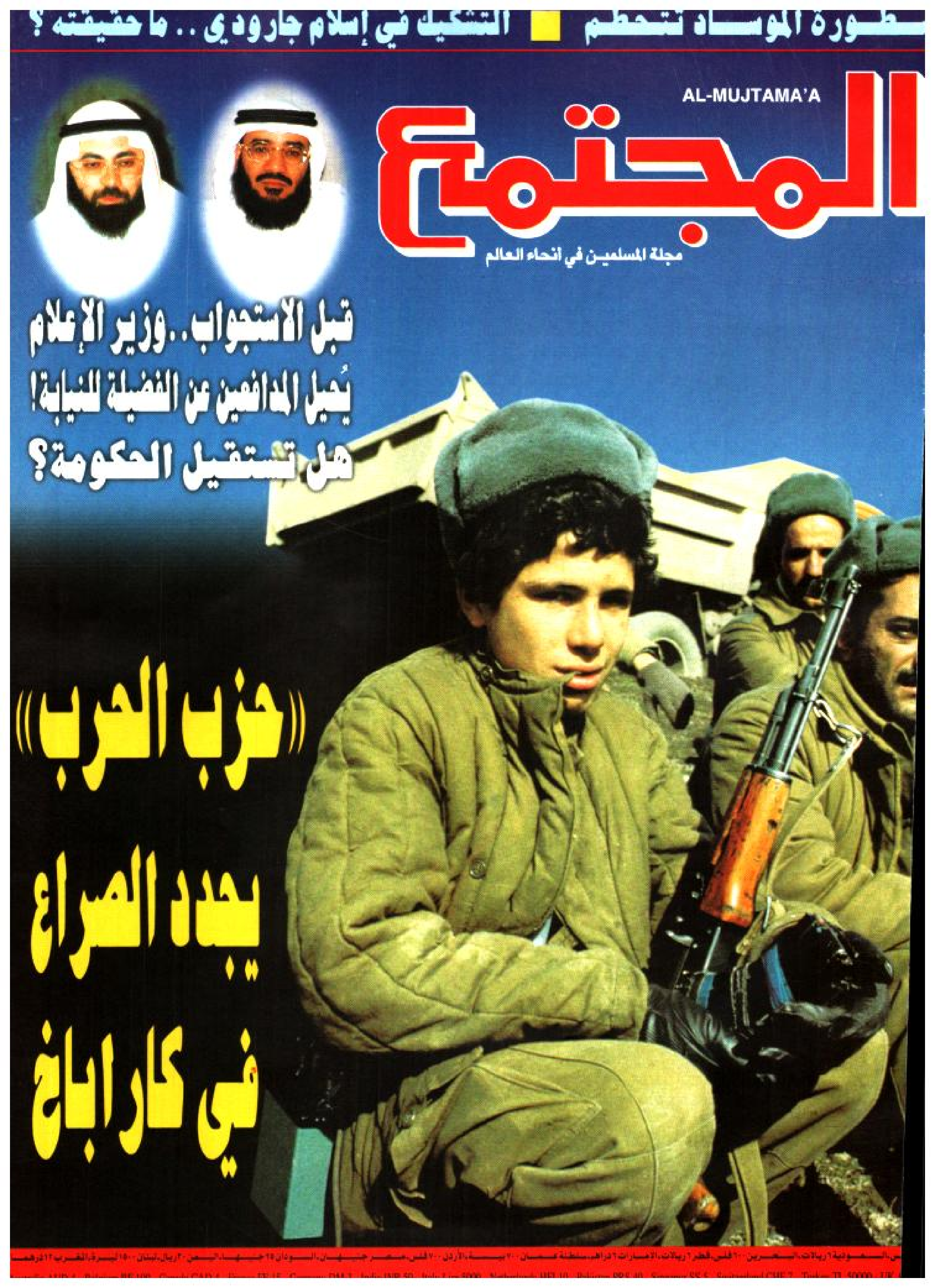
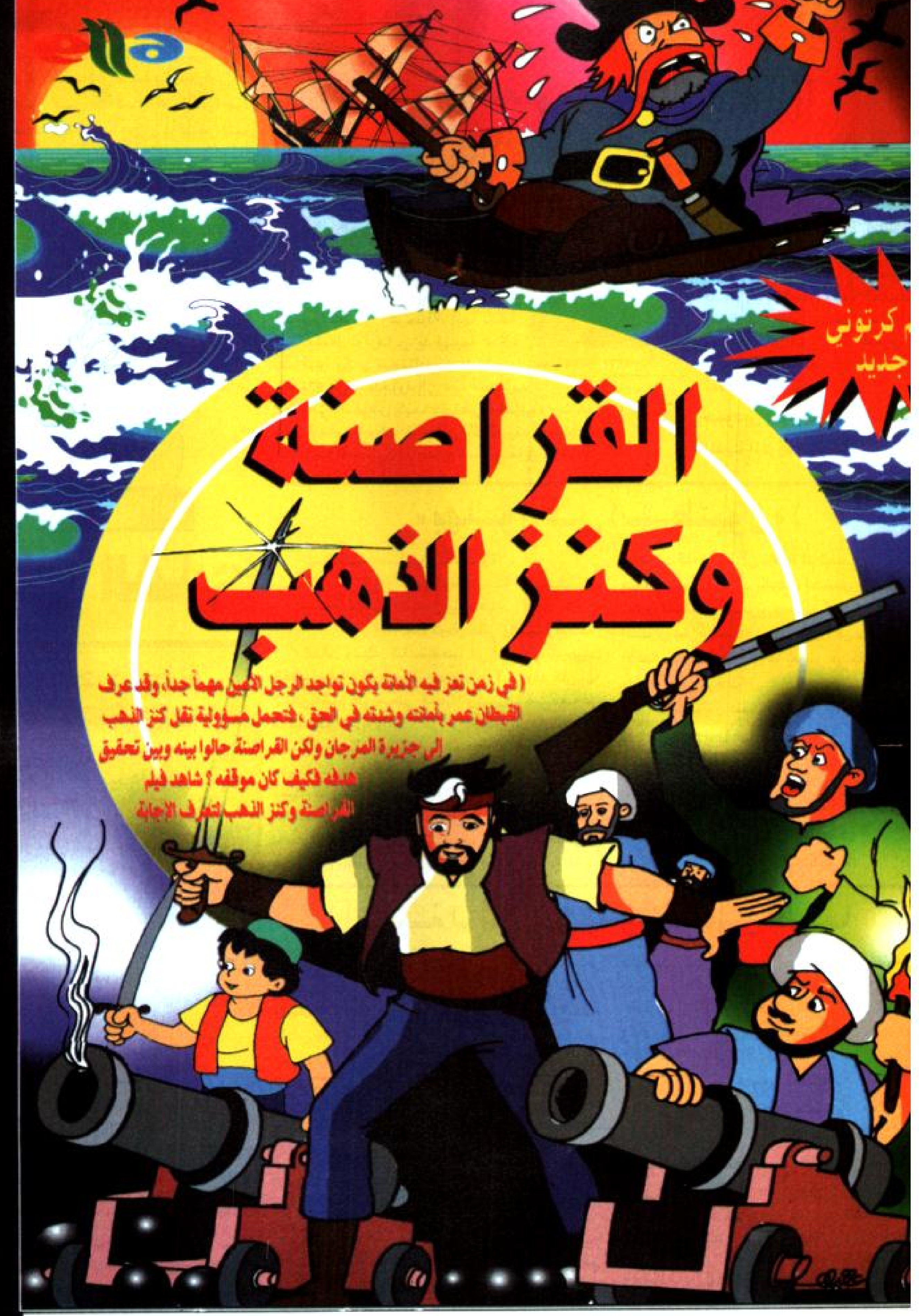
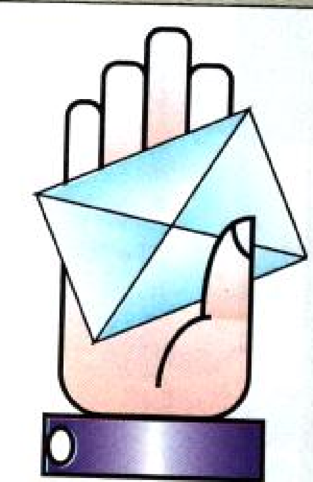


طورة الموساد تتحطم
التشكيك في إسلام جارودي .. ما حقيقته ؟
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
قبل الاستجواب.. وزير الإعلام
يُحيل المدافعين عن الفضيلة للنيابة!
هل تستقيل الحكومة؟
«حزب الحرب»
يحدد الصراع
في كاراباخ


فيلم كرتوني جديد
القراصنة
وكنز الذهب
(في زمن تعز فيه الأمانة يكون تواجد الرجل الأمين مهماً جداً، وقد عرف القبطان عمر بأمانته وشدته في الحق، فتحمل مسؤولية نقل كنز الذهب الى جزيرة المرجان ولكن القراصنة حالوا بينه وبين تحقيق هدفه فكيف كان موقفه ؟ شاهد فيلم القراصنة وكنز الذهب لتعرف الإجابة
DESIGNED BY : YAMAN CENTER - AMMAN - TEL : 690961

عن المقداد بن معدي كرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبي الله داود ﷺ كان يأكل من عمل يده» (رواه البخاري).





رأي القارئ

أين حقوق الإنسان المسلم؟

قرأت عن الجرأة العجيبة على الإسلام في مجلتكم الغراء ذات الطابع الديني والكلمة الصادقة والصوت الإسلامي المميز في عددها رقم ١٢٧٤ قرات تلك الجرأة فألفيتها توحي بخطر عظيم يهدد المسلمين في تركيا بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة وأنها مؤامرة خطيرة ودنيئة استهدفت القيم والأخلاق والرجولة، إنها حقاً لفتنة يشعل أوارها ويزيد لهيبها عملاء عرفوا مكمن قوتنا نحن المسلمين ومصدر عزتنا فلجؤوا إلى هذا السبيل العلماني البغيض كيما يحققوا أهدافهم ويشفوا غليل أنفسهم، وكما قلتم فإن ذلك لم يند له جبين أو يتألم منه ضمير ولم يندرج تحت حقوق الإنسان، لأن فاقد الشيء لا يعطيه فلا إنسانية تعطي هذه الكلمة حقها إلا ما كان الإسلام منطلقه ومصدره، إن الأمر إذا أوكل إلى غير أهله ضلت الأمة وازدهر الباطل وعم الفساد، ولا نملك والحالة هذه إلا أن نتوجه إلى الله تعالى بكل قلوبنا أن يقوي شوكة المسلمين ويحيي فيهم روح الإيمان وقوة العقيدة قولاً وعملاً كي يقفوا بشموخ أمام أعدائهم ويصدوا كل الهجمات الشرسة التي يُراد منها استئصال الإسلام وإذلال أهله.■

عدد المجتمع ١٢٧٤

حمود بن وسمي المطيري

المدينة المنورة - السعودية

«بهلول في اسطنبول»!

بلادكم حلوة حلوة

بس الوطن ما له مثيل

لو عنه سافرنا الشوق يرجعنا

حب الوطن غالي والعيشة فيه جنة

كلمات جميلة كنا نسمعها في إحدى المسرحيات القديمة مازلنا نترنم بها ونُحَفِّظها أولادنا وقد كان لها تأثير عظيم على معنى الحب للوطن والتضحية في سبيله بكل شيء، والموت على ترابه حين تلم به الصعاب والشدائد... كل هذه المعاني الجميلة كنا نخرج بها بعد رؤيتنا لمثل هذه الأعمال الناجحة.... أما اليوم ونحن نعيش عرس الكويت وفرحة النصر على العدو الغاشم نتفاجأ بدعوة الكويت لمسرحية فيها الإسفاف الفني حيث عرضت في تلفزيونات بعض الدول العربية وهي عبارة عن رقص ومجون وتكشف أجساد وخلاعة.... وحمدت الله تعالى أن بلادنا لم تسمح بعرضها منذ فترة إلا أنني فوجئت بالدعوة لحضور هذه المسرحية خلال احتفالات التحرير وبمبالغ كبيرة جداً.... مازال السؤال يطرح نفسه: من المسؤول عن دعوة مثل هذه الأعمال الهابطة وهل كل ما يُعرض في بلادهم يصح أن يُعرض على أرضنا؟!...... والله مازال الهم في قلوب أسرانا فلم نؤخر عنهم لحظة الفرج القريب..... لابد أن يتحرك مجلس الأمة سريعاً لوقف مثل هذه الأعمال التي لا تؤدي إلا إلى إفساد شبابنا وإنفاق أمواله فيما لا فائدة منه وإلى غضب الله تعالى.... ولابد من تحرك الجمعيات النسائية ورجال الخير في بلدنا الطيب لوقف هذه الأعمال حتى لا تعم العقوبة الجميع.■

مريم الحجي - الكويت

تحية لـ المجتمع وللقائمين عليها

قرأنا رسالة الأخ خيتر سمير من تلمسان الجزائر والمنشورة في العدد ١٢٨٩ وتأثرنا جداً لما ورد فيها، وفعلاً كما قال الأخ الكريم خيتر نحن في نعمة العلم والأمن والرخاء، وإن من الشكر لله على هذه النعمة أن نعين غيرنا على التزود منها ولذلك نبعث بهذا الاشتراك السنوي، لمدة سنة واحدة - قابلاً للتجديد بإذن الله تعالى حتى نعين أخانا الكريم خيتر وإخوانه المسلمين هناك على شق طريقهم في دين الله وعلى الثبات عليه وما لنا بذلك من منّة على أخينا، بل المنة والكرامة علينا، ومن الله نسأل الأجر والثواب من فضله العظيم هذا، وسلامنا إلى أخينا خيتر الكريم وإلى القائمين على مجلة المجتمع.■

مصعب الصالح

المجتمع: شكر الله لك حُسْن صنيعك.

ماذا في إريتريا؟

عوّدتنا مجلتكم العزيزة أن تتحدث عن أخبار المسلمين ومشكلاتهم في أنحاء العالم ومنذ مدة لم نسمع شيئاً عن أخبار إخواننا في إريتريا، في الوقت الذي يتحدث فيه القادمون عن اعتقالات وملاحقات للدعاة إلى الله، وإغلاق المدارس الشرعية، ومصادرتها، وعن تشريد المدرسين، والتضييق عليهم، وحتى تصفية بعضهم في السجون، ومضيّ سنوات طويلة على اعتقال وحجز آخرين.

أرجو من مجلتنا المجتمع أن تسلط الأضواء على هذه القضية، وعهدنا بها أنها لا تخاف في الله لومة لائم.

محمود حسين رجب - جمهورية مصر العربية

المجتمع: نرجو أن نكون عند حسن ظن القارئ الكريم، ونطمئنه بأننا لا ندخر وسعاً في متابعة أخبار أي قطر إسلامي عندما نحصل على معلومات جديدة وموثقة.

ردود خاصة

● **الأخ: نعيم كامل نايف شبير - النماص - السعودية**: نشكر لك غيرتك واهتمامك ولقد نشرنا في العدد ١٢٨٩ رد الدكتور عدنان النحوي ندعو الله أن يثيب الجميع على اجتهاداتهم وآرائهم.

● **الأخ: شراك بن داود - حي ٦٠ سكن رقم ٥٤ فرندة ١٤٤٠ - تيارت - الجزائر** نرحب بك صديقاً عزيزاً ونشير برغبتك في مراسلة القراء لتبادل الآراء والمعلومات وانتظر سيلاً من الرسائل نرجو أن لا يشغلك عن التواصل مع المجلة.

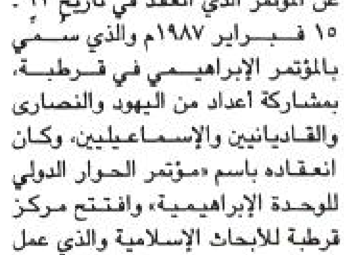
● **الأخ: هاني روان - إيطاليا**: قصيدتك بعنوان «محمد ﷺ» تحمل عاطفة فياضة وحباً لا متناهياً ولكن تنقصها الشروط الفنية لكتابة الشعر، نتمنى أن تقدم ما يجيش في نفسك من عواطف بثوب لائق وجميل.

● **الأخ أبو أنس الحباب - الرياض - السعودية**: الجهات المختصة في كل بلد هي التي تسمح أو تمنع وفق تقديرات تراها.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

جــارودي... رأي آخـــــر



ورد في رأي القارئ في العدد ١٢٨٨ مقالين عن المفكر الفيلسوف: روجيه جارودي من إعداد «أسامة علي جاد وطلاب الجامعة الإسلامية بإسلام أباد» ولا أظن هؤلاء يعلمون عن المؤتمر الذي انعقد في تاريخ ١٢ - ١٥ فبراير ١٩٨٧م والذي سمي بالمؤتمر الإبراهيمي في قرطبة، بمشاركة أعداد من اليهود والنصارى والقاديانيين والإسماعيليين، وكان انعقاده باسم «مؤتمر الحوار الدولي للوحدة الإبراهيمية» وافتتح مركز قرطبة للأبحاث الإسلامية والذي عمل لوحدة الأديان في أوروبا، ألم يعلم هؤلاء من المسؤول الأول عن هذا المؤتمر إنه السيد: روجيه جارودي!!

راجع كتاب: «لا لجارودي ووثيقة إشبيلية» لسعد ظلام، وكتاب: «الإسلام والأديان» لمحمد عبدالرحمن عوض، نعم روجيه جارودي الذي ينعتونه بالمفكر المسلم، هذا الرجل انتشر عنه إعلامياً أنه لم يترك النصرانية وأنه يسعى لإيجاد تقارب بين الإسلام ودين الكتابيين، وقد رمى بآراء له جديدة في الإسلام منها:

١ - إن الصلوات المفروضات ثلاث وليست خمساً.

٢ - وأنه يدعو إلى عقيدة دينية جديدة تخلط بين الإسلام والنصرانية والشيوعية ولن أتعرض لهذا الموضوع بإسهاب فكفرياته كثيرة، نشرت عنها مجلة «المجلة» عام ١٤١٦هـ مقالاً في ذلك، وقد رد عليه عدد من العلماء، منهم:

١ - شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق - رحمه الله - قُبيل وفاته.



روجيه جارودي

٢ - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية في مجلة البحث الإسلامي عدد ٦ ربيع أول ١٤١٧هـ ص ٢٤ - ٣١.

٣ - فضيلة العلامة بكر بن عبدالله أبو زيد رئيس عام المجمع الفقهي بجدة في كتاب الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ط ١٤١٧هـ ٢٧ - ٣٢ وقد وصفه بأنه «متلصص على الإسلام».

ومثل «روجيه وأمثاله» ممن بُجِّلوا من المسلمين رغم عدائهم السافر للمعتقدات الإسلامية ليُبيِّن خَوَر المسلمين وضعف عقيدة البراء عندهم، فهذا الرجل بين أيديهم عنه نزر يسير مما يدعو إليه فهل سيبقى المسلمون على إكبارهم له وتبجيلهم واندفاعهم وإشهارهم له.■

سعود بن جابر بن حسن هزازي

أحد رفيده - السعودية

المجتمع: نحن أمام محاكمة ظالمة جرت للرجل لأنه يتعاطف مع القضايا العربية والإسلامية، وينتقد الصهيونية، فهل نقف معه في محنته ونعينه على التخلص من رواسبه الثقافية ولوثاته الاعتقادية، أم نختنق في الصف الآخر الذي يعمل جاهداً على تحطيمه ويعاقبه على مناصرته وإنصافه لقضايا العرب والمسلمين؟.. اقرأ ص ٤٦ - ٤٨.

الجامعة الإسلامية في بنجلاديش

هذه نبذة مختصرة عن الجامعة الإسلامية التي تقع في بنجلاديش في منطقة شيتاجونج وهي تُعد من أكبر الجامعات التي تحتضن مئات الطلبة وترعى اليتامى والفقراء، ويدرس فيها نحو **١٥٠٠ طالب** من المرحلة الابتدائية إلى الدراسات العليا النهائية وتحتوي اثنين وعشرين قسماً تعليمياً وهي تهتم بتعليم العقيدة الصحيحة.

ولا يخفى عليكم مصاريف الجامعة **حيث إنها تبلغ سنوياً سبعة ملايين تاكا وتحتاج** الجامعة إلى توسعات من سكن للطلاب ودار لليتامى والكتب الإسلامية ومرفق لديكم تزكيات بعض المشايخ الذين قاموا بزيارة الجامعة ورأوا بأم أعينهم ما تحتويه الجامعة من فصول وطلبة والنشاطات التي تمارسها والجهد الذي تبذله في نشر العقيدة الصحيحة في وسط أهل البدع والخرافات.

وتعلمون أن هذه الجامعات ليس لها معتمد مالي ولا أوقاف ولا يوجد لها أي دعم حكومي سوى التوكل على الله أولاً، ثم على المساعدات المالية من أهل الخير والمحسنين فنرجو أن تنظروا بعين العطف وتمدوا لها يد المساعدة لكي تستمر في مسيرتها الخيرية نسأل الله العلي القدير أن يرفع قدركم ويعلي درجتكم ولا يحرمكم الأجر والمثوبة ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجرا ﴾.■

رئيس الجامعة الإسلامية العبيدية

ضمير الدين سلطان بن أحمد

AL-ZAMEATUL ISIAMIATUL OBAIDIA
P.O:OBAIDIA NANUPUR, P.S: FATICK-CHARI
CHITTAGONG-4351, BANGLADESH.
PHONE: 227156/10
BANKER:ISIAMI BANK BANGLADESH LIMITED. ANDERKILLA BRANCH,
PLS. DA. NO.656.

المجتمع: مع الرسالة عدد من التزكيات من: الشيخ عبدالعزيز بن باز، د. مانع الجهني - الشيخ صالح الفوزان - الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - د. عبدالله بن عمر نصيف.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١١ ذو القعدة ١٤١٨هـ - ١٠ مارس ١٩٩٨م - العدد ١٢٩١ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

مجرد تساؤلات

هل يمكن أن يستمر التضامن الوزاري حتى لو كان الخطأ بحجم ما حدث في قضية الكتب الممنوعة؟، وهل لنا أن نتوقع أن يبادر مجلس الوزراء بمحاسبة أحد أعضائه، وأن يسأل مجلس الوزراء وزير الإعلام عن السبب الذي منعه من أن يقوم بتدارك الخطأ الذي اعترف به عند تنبيه النواب والمخلصين من الشعب له؟

وهل نصدق أنه أعطيت معلومات مضللة لرئيس الوزراء عندما استفسر عن الموضوع؟

ولماذا ترك الوزير الموضوع وتغاضى عن الكتب الممنوعة تباع وتتداول ويعلن عنها بعد انتهاء المعرض رغم تنبيه النواب له فور السماح بها؟

ولماذا بعد كل ذلك يقال إن ما تم كان بحسن نية؟ ألا يفترض في حالة حُسْن النية أن يتم تدارك الخطأ فور التنبيه عليه؟ أم أن حُسن النية يعني الانتظار ورفض المعالجة حتى إحداث الضرر كاملاً؟

ولماذا لم يحول الوزير القضية إلى النيابة العامة منذ البداية ليثبت عدم رضائه عن الخطأ وعن تجاوز دستور وقوانين الدولة؟

ومَنْ الذي يشير على الوزير بالصدام مع النواب؟ ومن أولئك الذين يعتمد عليهم وزير الإعلام فيما يشبه فريق العمل معه لمواجهة الاستجواب؟ وهل صحيح أن مستشاري الوزير ومقربيه في هذه الأزمة هم من اليسار والتيار الليبرالي؟

كل هذه أسئلة يثيرها المخلصون في الكويت وتنتظر الإجابة.■



الفضائح المتتالية التي مُني بها الموساد في الفترة الأخيرة وأطاحت برئيسه تفتح ملف فشله منذ نشأته حتى اليوم.. التفاصيل ص (٢٠-٢٢).



واشنطن تمسك بفتيل المواجهة بين تركيا واليونان.. ص (٣٤).



انتخابات تشريعية غير حاسمة.. لكن التطرف الهندوسي هو الفائز الأول.. التفاصيل ص (٤١).



التشكيك في إسلام جارودي ما حقيقته ؟.. ص (٤٦).

طبع بمطابع الوطن

الاستيطان يأكل ما تبقى من فلسطين.. فإلى متى السكوت؟

اعتمدت الحكومات الصهيونية المتعاقبة - على اختلاف انتماءاتها السياسية - سياسة الاستيطان على الأراضي الفلسطينية المحتلة باعتبارها من القواعد الأساسية الثابتة والمستمرة التي قامت عليها دولة الاغتصاب.

وتستهدف هذه السياسة فرض الأمر الواقع وإخفاء معالم جريمة اغتصاب الأرض واستيعاب الهجرات اليهودية الكثيفة القادمة من شتى بقاع الأرض وإفشال اي حل مستقبلي يسعى إلى رد الأرض المحتلة لأصحابها.

ونسمع كل يوم عن خطط جديدة لالتهام ما تبقى من ارض فلسطين، وآخرها أن الحكومة الإسرائيلية تسعى باتفاق مع الوكالة اليهودية لحرمان الفلسطينيين من سكان المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م داخل ما يسمى بالخط الأخضر من ملايين الدونمات وذلك بنقل مسؤولية هذه الأراضي إلى الوكالة اليهودية، وستقوم الوكالة اليهودية بإقامة مزارع ضخمة عليها وعرضها على مستثمرين يهود من الخارج.

وهذه الأراضي صودرت في الغالب من أصحابها الفلسطينيين أو وضعت السلطات الغاصبة يدها عليها في نطاق حملات المصادرة الكبرى التي لم تتوقف منذ قيام الكيان الصهيوني وطالت بصفة خاصة أراضي الجليل والنقب.

ويقول تقرير أعدته دائرة الخرائط في «بيت الشرق» الفلسطيني في القدس الشرقية: «إنه خلال عام ١٩٩٧م تمت مصادرة آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية للبدء بإنشاء ١٢ مستوطنة جديدة، وتوسيع حدود ١٤ مستوطنة، وإضافة وحدات سكنية إلى ٤١ مستوطنة إضافة إلى البدء بإقامة ثماني مناطق صناعية، وشق ستة طرق التفافية في الضفة الغربية، وقد صودرت لحساب هذه المشاريع عشرات الآلاف من الدونمات خلال عام واحد فقط».

ويقول تقرير آخر: «إن تراخيص البناء لحساب القطاع الخاص زادت خلال الشهور العشرة الأولى من عام ١٩٩٧م باكثر من ٥٠٪، وزاد عدد المستعمرين اليهود القاطنين في الضفة والقطاع خلال الفترة نفسها بنحو ١٥ ألف مستوطن جديد، وبلغ عدد المستعمرين اليهود في الضفة والقطاع ١٦٧ ألف مستوطن - حسب إحصاءات مجلس المستوطنات اليهودية - وهو بمثابة هيئة عليا شبه رسمية للمستوطنين».

وحين تعلن بعض الحكومات الصهيونية وقف عملية الاستيطان، فإن ذلك لا يمثل إلا حيلة خبيثة ليس لها ظل من الحقيقة، إذ يلجأ المستعمرون إلى وضع بيوت متنقلة على الأراضي المغتصبة، وهذه لا تحتاج إلى موافقات حكومية من وزارة الدفاع، وسرعان ما يتم تزويد هذه المنشآت بالبنى التحتية لتتحول كل مجموعة منها إلى نواة لمستوطنة جديدة.

يحدث هذا في الوقت الذي يمارس فيه العدو عملية تطهير عرقي ضد سكان القدس العربية، حيث يحرمهم من الإقامة في مدينتهم، ويصادر أراضيهم ويمنع جمع شمل العائلات الفلسطينية داخل المدينة، كما يمنع منح الفلسطينيين تراخيص للمنشآت التجارية، أما المدارس فهي مهددة بالإغلاق.

وتطالعنا الصحف هذه الأيام بصورة أكثر من ستين شخصاً من أهالي المدينة يقيمون في العراء عند سفح جبل الزيتون بعد أن أصبحوا بلا مأوى.

إن الصيهونية ترى أن الأرض هي أهم مقومات الدولة التي لا تقف مطامعها عند حد، ومواجهة الاستيطان ينبغي أن تفهم في إطار مواجهة المشروع الصهيوني ككل، لأن الصهيونية هي «استيطان» كما قال أحد مفكريهم، وهم ليسوا على استعداد للتنازل عنه، وقد عبر عن ذلك بصراحة شديدة أحد المستعمرين على شاشة التلفزيون قبل أشهر، حين قال: «إذا كان الاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل سيؤدي إلى حرب بيننا وبين الفلسطينيين، فلتقع الحرب اليوم قبل الغد، فالاستيطان هو الصهيونية الحقيقية».

وإلى الذين يسيرون في عملية التسوية مع العدو نقول: إن الاستيطان لم يتوقف مع بدء عملية التسوية، بل إنه تواصل بعد اتفاق أوسلو بوتيرة أعلى ليخلق واقعاً على الأرض الفلسطينية يصعب على أي مفاوض أن يجد له مخرجاً سوى التسليم بما يريده الجانب الإسرائيلي، ومن هنا تتجلى خطورة موافقة رئيس السلطة الفلسطينية على تأجيل بحث قضية الاستيطان إلى المرحلة النهائية للتسوية، فحينذاك لن تكون هناك أرض يتم التباحث بشأنها.

إن الاستيطان هو الحرب الحقيقية المعلنة على الشعب الفلسطيني كل يوم والتي تستهدف في النهاية تجريده من كل مقومات الوجود على أرضه تمهيداً للقذف به إلى البلدان المجاورة.

وفي خضم القضايا المفتعلة والأزمات المتتالية على شاكلة ما فعل صدام حسين مؤخراً، تنشغل الأمة عن مواطن الخطر الفعلي لتفاجأ بعد زمن وقد حلت الكارثة ببابها، فإلى متى الانتظار؟ وإلى متى الصبر على كيد الأعداء؟■

تحويل مَنْ نبَّهوا لخطر الكتب الممنوعة إلى النيابة!

التحقيق مع المدافعين عن الفضيلة

كتب- المحرر المحلي: استهجن عدد من أعضاء مجلس الأمة تصرف وزير الإعلام بطلبه من النائب العام التحقيق مع عضو مجلس الأمة الدكتور وليد الطبطبائي والدكتور عبدالرزاق الشايجي العميد المساعد لكلية الشريعة، معتبرين ذلك جزءاً من تصرفات الوزير غير المدروسة والتي أتت كردة فعل عارضة لما واجهه الوزير في البداية، محملين مستشاري الوزير المسؤولية في إبداء هذا الرأي والزج بالوزارة في معركة خاسرة من كل الجهات.

المجتمع رصدت الآراء والانطباعات حيث قال **النائب محمد العليم**: إنه من الواضح أن التخبط في القرارات واضح بما لا ينسجم إطلاقاً مع الممارسة السياسية الراقية.

وأضاف العليم أن الكيدية أيضاً واضحة في الطلب من النائب العام التحقيق مع عضو في البرلمان وهو الزميل الدكتور الطبطبائي وهو أحد مقدمي الاستجواب، وأنني أعتقد أن المشرع الكويتي قد تنبه لمثل هذه الممارسة الكيدية التي قد تعيق عضو البرلمان من أداء عمله إرضاءً لضميره وتحقيقاً لآمال ناخبيه، فأوجب شرطاً هو موافقة مجلس الأمة قبل رفع الحصانة عنه للمثول أمام جهات التحقيق.

وقال النائب العليم: إن طلب التحقيق مع النائب الطبطبائي لم يقصد منه البحث عن الحقيقة بقدر ما هو خلط للأوراق وعرقلة مكشوفة المقاصد والأهداف، وهو بلا شك ما لن يفوت على أعضاء المجلس.



د. عبدالرزاق الشايجي — د. وليد الطبطبائي

وأشار العليم إلى أن مشكلة الوزير كما يبدو لنا في مستشاريه الذين أشاروا عليه بمجموعة من الممارسات والتي كانت واضحة من خلال التحويل المتأخر لقضية الكتب الممنوعة إلى النيابة العامة، وهي الإجراء الذي كان لابد أن يتخذه في البداية وآخرها طلبه من النائب العام تحويل النائب الطبطبائي إلى النيابة، وسبق هذا وذاك محاولاته المستميتة لإلغاء الطرف الآخر وحجب الرأي الآخر عن الصحافة والتليفزيون الرسمي.

ويرى **النائب مبارك الدويلة** أن إحالة النائب الطبطبائي والدكتور عبدالرزاق الشايجي جاءت في غير وقتها ولا تخدم الوزير بأي شكل من الأشكال، مشيراً إلى أن الوزير بات يورط نفسه من خلال الاستماع لآراء مستشاريه الذين أوقعوه في هذا الخطأ الجسيم والذي سيجعل الحكومة في ورطة.

وأضاف الدويلة: إذا كان الوزير يبحث عن الحقيقة فلماذا لم يتخذ قراره هذا منذ أشهر، أو قبل تقديم الاستجواب؟ وأعتقد أن هذا التصرف ينم عن قرار غير مدروس وغير منظم ولا يحمل شيئاً من السياسة الصحيحة في التعامل مع الآخرين.

وأوضح النائب الدويلة أن الحكومة لا يمكن أن تتحمل المزيد من التصرفات التي يقوم بها الوزير وهذا بحد ذاته سيدعو مجلس الوزراء إلى التنب لذلك كما نسمع ونلاحظ.

كما وصف **النائب الدكتور فهد الخنة** طل التحقيق مع عضو مجلس الأمة الدكتور الطبطبائ بأنه إجراء كيدي وأسلوب فاشل وتوقع أن يخس منه الوزير أكثر مما يربح.

واعتبر الدكتور الخنة أن هذا التصرف يخدم الوزير أمام الشارع وأمام الحكومة لأنه يبد كانتقام من أحد مقدمي الاستجواب.

وقال **النائب وليد الجري**: إننا كنا نتمنى أ يتم هذا الإجراء على الأقل من ناحية التوقي خصوصاً تجاه أحد النواب المستجوبين.

وأوضح أن الكل يعلم أن القصد الحقيقي قيام الدكتور الطبطبائي بتوزيع تقرير عن الكت قصد نزيه ولا يحمل أي قصد آخر، خاصة أنه عرضه على النواب، فالقصد واضح وليس قصد جنائياً، ونحن نثق بدور الدكتور الطبطبا والدكتور الشايجي بهذا الجانب■

استغراب نيابي لإحالة القضية إلى النيابة العامة

النواب: هدفها المماطلة والتهرب من المسؤولية

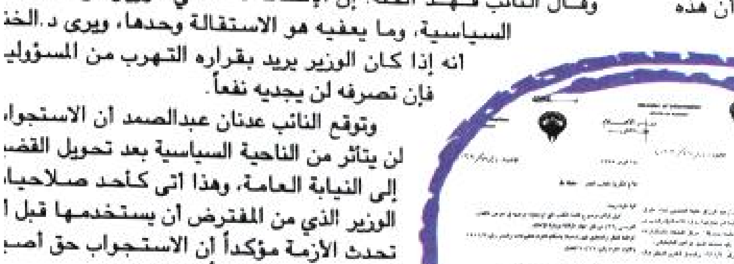
على صعيد آخر استغرب عدد من أعضاء مجلس الأمة قرار وزير الإعلام بإحالة قضية الكتب الممنوعة إلى النيابة العامة معتبرين أن الإحالة جاءت متأخرة ولن تعفيه من المساءلة السياسية، مؤكدين على أن هذه الإحالة تعتبر إدانةً للتغافل عن الإحالة طوال الفترة الماضية وهي تستخدم الآن لإثارة بعض الأمور التي قد تعيق عملية الاستجواب.

فقد وصف النائب محمد العليم تحويل الوزير لقضية الكتب الممنوعة إلى النيابة العامة بأنها محاولة «للالتفاف» على ممارسة النواب لحقهم الدستوري رغم أن هذا الإجراء كان ينبغي القيام به منذ الأيام الأولى لإثارة الموضوع.

وأشار العليم إلى أن هذه الخطوة لا تمنع المستجوبين من الاستمرار في مساءلتهم السياسية حيث لا يوجد تعارض بين الإجراءين.

وقال العليم: «نستغرب موقف الوزير، حيث إنه أشار في وقت سابق إلى أن المسؤولية والخطأ جماعي، والآن يحاول إلقا المسؤولية على غيره».

وقال النائب فهد الخنة: إن الإحالة لا تعفي الوزير من المسا السياسية، وما يعفيه هو الاستقالة وحدها، ويرى د. الخن انه إذا كان الوزير يريد بقراره التهرب من المسؤولي فإن تصرفه لن يجديه نفعاً.



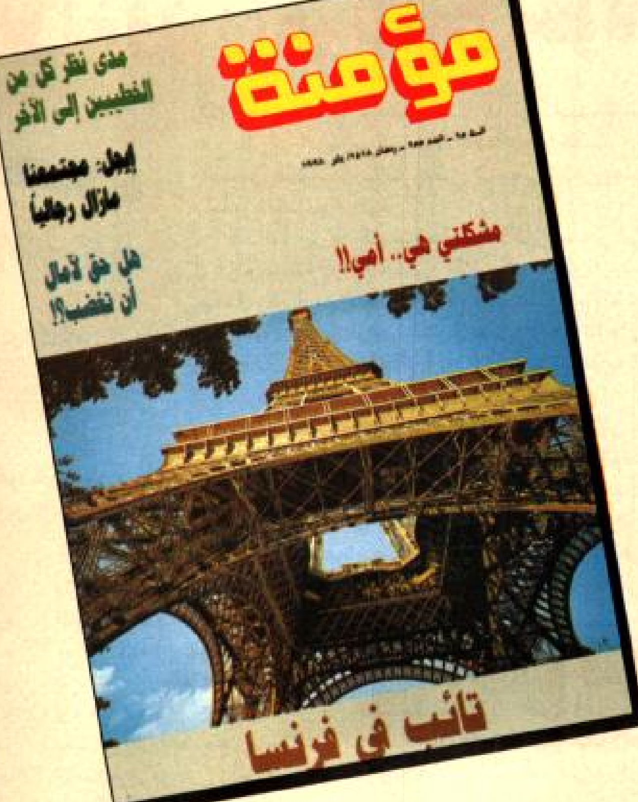
وتوقع النائب عدنان عبدالصمد أن الاستجوا لن يتأثر من الناحية السياسية بعد تحويل القض إلى النيابة العامة، وهذا أتى كأخذ صلاحيا الوزير الذي من المفترض أن يستخدمها قبل أ تحدث الأزمة مؤكداً أن الاستجواب حق أصب للمجلس، ولا يمكن أن يُعاق مهما كان.

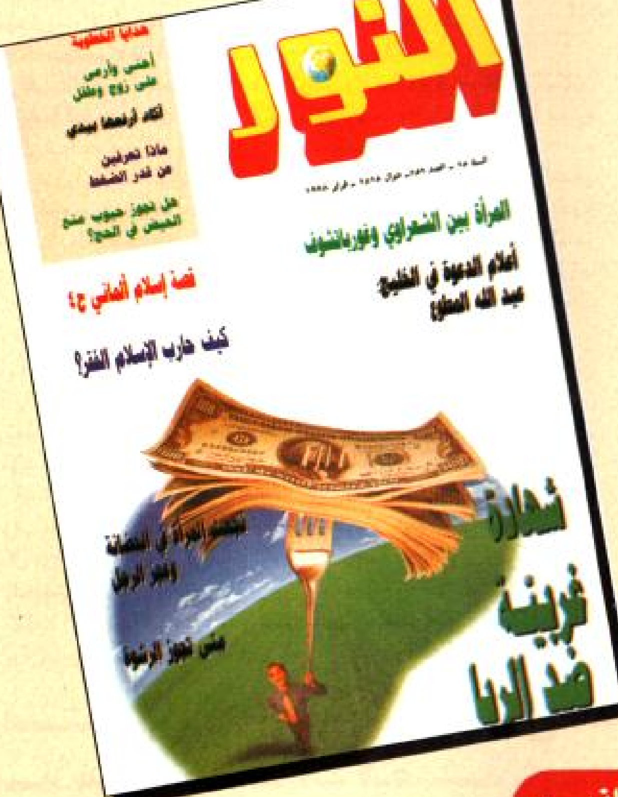
واعتبر النائب أحمد باقر أن المسؤولي السياسية باقية على وزير الإعلام ولن يعف عنها إحالته القضية إلى النيابة العامة■

«النور» و «مؤمنة» مجلتان في واحدة

اقــرأ فــي «الـنـور»

❖ الأمن بعد الخوف ❖ فسادهم عن علم ❖ من مزاحه وضحكه صلى الله عليه وسلم ❖ ٩٠ امرأة تغتصب كل ٥ دقائق ❖ الفهم الخاطىء للقوامة ❖ لماذا حرم الله الربا ❖ أعلام الدعوة في الخليج عبدالله المطوع ❖ الرشوة في ميزان الشرع ❖ المرأة بين الشعراوي وغورباتشوف ❖ قصص حقيقية من واقع الحياة ❖ لماذا لا تكثرون من الخضار والفواكه ❖ شقاء في زمن البشائر ❖ وعلمته حب القراءة ❖ آفات اللسان ❖ لما لا يدعون الى تحريرها منه؟ ❖ دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية ❖ فصحى ويحسبونها عامية ❖ ما قل ودل





اقرأ في ملحق «مؤمنة»

❖ أكاد أرفعها بيدي ❖ أجهزة في بيتك: قدر الضغط ❖ أحنى وأرعى على زوج وطفل ❖ أي حياة تلك ❖ هدايا الخطوبة ❖ أرشدوني: ضائعة ❖ سابقات الى الإسلام والشهادة ❖ قصص عن أطفال المسلمين ❖ ما رأيت المصحف ❖ هل يزيد الإجهاض في سرطان الثدي ❖ «يسرا» تعترف ❖ ما هكذا يكون الحجاب ❖ قضايا حواء في الصحافة ❖ يا من تتفرجون على اغتصابها ❖ من تجاربهن الناجحة ❖ أعيني ابنتك على طاعة زوجها ❖ تعبير الرؤى ❖ في البدء كانت سيجارة

للاشتـــراك: في الكويت ستـــة دنانيـر
في الخليج والدول العربية سبعة دنانير كويتية

عنوان المجلة: ص.ب ٢٤٩٨٩ الصفاة ١٣١١٠ الكويت - فاكس ٢٤٤١٠٧٠



بعد أن صدّقت رؤوس في الحكومة المقولات اليسارية

هل صحيح أن الإسلاميين يريدون رأس الشيخ سعود؟!

كتب - المراقب المحلي: مما يؤسف له أن الحكومة - أو قل إن شئت أن رؤوساً في الحكومة - بدأت تميل إلى التفسير اليساري بأن المستجوبين أو الإسلاميين يريدون رأس وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح ويريدون السيطرة على وزارة الإعلام.

وهذا تفسير خاطئ وبعيد كل البعد عن حقيقة القضية وفحواها وهو تفسير تآمري خطير إن سمح له بالاسترسال فلن يكون هناك مجال لإصلاح الأوضاع بالبلاد وتقويم الأخطاء، ولن تكون هناك معارضة، بل مجموعة مطبلين فارغين لا يستحقون أن يديروا دولة ولن يكون لمثلهم ولنوعيتهم شرف حماية مصالح البلاد والعباد.

ففي أكثر من موقع وفي كل مناسبة يؤكد النواب المستجوبين ومن يدعمهم أن لا قضايا شخصية تقف وراء معارضتهم لوزير الإعلام الشيخ سعود الصباح وأن استجوابهم له كان لخطأ سياسي فادح تمثل في سماح أجهزة وزارته لكتب تطعن في الذات الإلهية وتسب الأنبياء والرسل والملائكة واليوم الآخر، وكتب صفراء مريضة تهاجم رسول الله ﷺ وتستهزئ بصحابته وأخرى إباحية مقززة لا تصلح لأي مجتمع محافظ سوي، فما بالك بمجتمع مسلم؟!

إن إجراء وزارة الإعلام التي يتحمل مسؤوليتها سياسياً أمام ممثلي الشعب «مجلس الأمة» هو وزيرها قد خالف دستور البلاد الذي ينص على أن دين الدولة الإسلام وأن الدولة تحمي القيم والدين، كما أنه خالف قانون المطبوعات والنشر الذي تقوم تحديداً وزارة الإعلام بتنفيذه وتطبيقه وهو القانون الذي يحرم كل ما من شأنه المساس بالذات الإلهية والأنبياء والرسل فضلاً عن أن هذه الكتب الصفراء قد سبق أن منعتها أجهزة الرقابة بوزارة الإعلام.

ليس هناك خلاف مع وزير الإعلام قبل السماح ببيع وتداول هذه الكتب المريضة داخل أوساط المجتمع الكويتي، بل بالعكس، كان أحد الوزراء الذين يتم دعوتهم باستمرار لرعاية معارض الكتب الإسلامية وكان آخرها معرض الكتاب الإسلامي لجمعية الإصلاح الاجتماعي والتي كانت دعوته لرعاية هذا المعرض السنوي قد سبقت إثارة قضية الكتب الممنوعة، وعندما أثيرت ووجه الاستجواب له استمرت الدعوة لرعاية معرض الكتاب الإسلامي قائمة لإيصال رسالة لكل من يهمه الأمر أن القضية ليست شخصية بين الوزير والإسلاميين.

إن المخلصين حاولوا معالجة هذه الأزمة بالحكمة وكانت نقاشات مهمة قد سبقت تقديم الاستجواب كلها تصب في اتجاه معالجة هذا الخطأ الفادح بإجراء يوازي في حجمه فداحة الخطأ الذي وقعت فيه أجهزة وزارة الإعلام



الشيخ سعود ناصر الصباح
وزير الإعلام

ولكن وهذه حقيقة لا مجال لإنكارها أن الخبث اليساري قد دفع بالوزير الشاب إلى مخالفة نبض الشارع الكويتي وتجاهل غضب زملائه ممثلي الشعب الذين يعبرون عن مشاعر ناخبيهم.

لقد نبّه الوزير إلى فداحة الخطأ فور صدور قرار وزارة الإعلام السماح ببيع وتداول الكتب الصفراء المريضة إلا أنه تجاهل بكل أسف جميع النداءات المخلصة ولم يتم تداركه إلا بعد انتهاء فترة معرض الكتاب العربي مدفوعاً «أي الوزير» وبكل أسف من قبل حفنة من مقالات شاذة يسارية لا تساوي في العرف الشعبي شيئاً وهي دوماً نكرة.

وعندما طلب النواب والمخلصون من الوزير أن يبادر إلى محاسبة المقصرين نفخت الأقلام اليسارية في القضية ومال الوزير إلى ما تروجه هذه الأقلام، بينما كان الشعب الكويتي يتوقع أن يقف الوزير معه ومع الدستور والقانون لا مع أقلام فاسدة لم يكن همها إلا إثارة الخلاف في أوساط المجتمع وتحقيق أهدافهم المشبوهة والمريضة في كسر طوق المحافظة في أوساط المجتمع الكويتي المسلم.

إن التدافع اليساري في زج وزير الإعلام لمعركة خاسرة شعبياً لم تكن لسواد عيون الوزير وهو صاحب الخلاف معهم في أكثر من موقع ولكن كان لهم هدف سبق أن أعلنوه وهو حل الحكومة وهاهم قد اقتربوا من هذا الهدف بعد أن بدأنا نسمع رؤوساً في الحكومة قد بدأت تصدق مقولاتهم من أن الإسلاميين يريدون رأس وزير الإعلام وأن هدفهم السيطرة على وزارة الإعلام والحكومة، رغم إعلان أكثر من مسؤول نيابي بأن القضية مبدئية وليست شخصية مقصوداً بها وزير الإعلام.

إن على المخلصين أن يتنادوا فيما بينهم ويعلنوا بكل صراحة: لتـ[...] الحكومة أو وليحل البرلمان أو ليستقيل وزير الإعلام ويتحمل مسؤولية الخـ[...] الفادح الذي اعترف به والتي تشير كل الدلائل إلى أن الإجراء الذي قامت وزارة الإعلام قد تم بسوء نية، مدفوعاً بالحمى اليسارية دون وعي ولا [...] نخذل أنفسنا ومبادئنا وعقيدتنا ونقبل الطعن في ذات ربنا ورسولنا الكريـ[...] إن الانتصار لله ورسوله والدين أوجب وأجدى نفعاً من إرضاء سعود النا[...] أو تصديق تخريفات اليسار المشبوه دائماً بأفعاله وتصرفاته.

إننا مع الحرية ولكن الحرية المسؤولة والمنضبطة بدستور وأعراف الد[...] لا المنفلتة من كل قيد شرعي أو أخلاقي بحجة الثقافة والفكر وكأن الثقا[...] لا تحقق أركانها إلا بسب الرب والعياذ بالله.■

■ استجواب وزير الإعلام حق دستوري ومطلب ينسجم مع ثوابت الإسلامية وليست قضية شخصية موجّهة لشخص الوزير

لجنة الرقابة الجديدة

أول قرار للجنة الرقابة الجديدة هو منع تداول وبيع الكتب الممنوعة، موضوع استجواب وزير الإعلام، وهي الكتب التي سبقت أن منعت بيعها وتداولها إدارة الرقابة، إلا أن تدخلات عليا مررتها من خلال لجنة الرقابة السابقة التي يشكل أعضاؤها أغلبية باللجنة الجديدة التي منعت الكتب.■

على الهاتف

أحد الدكاترة النواب المؤيدين لوزير الإعلام يتصل بالوزير ويبلغه أولاً بأول عن مجريات لجنة التحقيق البرلمانية بالكتب الممنوعة.

ويقال إنه بعد انتهاء اللجنة من تقريرها بربع ساعة اتصل بالوزير ليبلغه بالتالي: «طال عمرك خلصنا التقرير وهو خوش تقرير وعفسناهم لك»..

خوش حيادية وخوش مبادئ لدكاترة جامعة.■

من أجل الكراسي

اثنان من الدكاترة يدافعان بحرا[...] عن موقف وزير الإعلام وغرضهما [...] ذلك تنافسهما الثنائي على كرسـ[...] الوزارة في التشكيلة القادمة.

وقد أعلنا لأكثر من مقرب لهما الحقيبة الوزارية تستحق التفريط في شيء.■


الورد الإسطنبولي الملك
قطعة جديدة فاخرة

رأي

«تو... الناس»!

بقلم: خضير العنزي

«تو الناس»... اصطلاح شعبي كويتي يعني الاستغراب من إجراء يفترض اتخاذه منذ زمن طويل ...

ونعني بـ «تو الناس» التصرف الأخير لوزير الإعلام بتحويل قضية الكتب الممنوعة وتبعاتها كما جاء في بيان الإحالة إلى النيابة العامة.... وهو إجراء رغم أنه مهم إلا أن سعادة الوزير تأخر به كثيراً مما افقد قراره أهميته المرجوة، بل لا نبالغ إذا قلنا إن القرار لا يُفهم إلا على أنه محاولة أخرى من محاولات التسويف التي هي في غير محلها.

كان يفترض بمعالي وزير الإعلام اتخاذ قرار إحالة القضية إلى النيابة العامة منذ أن نبهه النواب إلى فداحة الخطأ الذي اتخذته أجهزة وزارته ببيع وتداول الكتب... فلو فعل ذلك لجنب البلاد حالات صدام بين السلطتين، ولأثبت للشعب الكويتي ولممثليهم في البرلمان جديته برفضه لهذا الخطأ الفادح وعدم قبوله لمثل هذا التجاوز الخطير لدستور وقوانين الدولة ولكان سعود الناصر الذي نعرفه ويعرفه الشعب الكويتي.

ولكن ماذا نقول وقد تأثر بكل أسف بمجموعة مقالات لا تمثل الواقع ولا تعبر عن نبض الشارع، وأصرّ بعناد غير مبرر وفي النهاية تراجع وحوّل القضية إلى التحقيق القضائي وهو الذي كان يقول في السابق بأنه يتحمل المسؤولية.

إن أفضل حل لوزير الإعلام بنظرنا هو أن ينفض يده ممن يحاول جره إلى الصدام مع مجلس الأمة، وينظر للواقع بمنظار الحكمة لا بمنظار مستشارين عفا عليهم الزمن وتركهم الشعب.■

مساعي اللحظة الأخيرة

فشلت مساعي وزير الإعلام مع النواب عبدالعزيز العدساني وحسين القلاف وعبدالعزيز المطوع بهدف إقناعهم بعدم المضي في دعم الاستجواب الموجه ضده بحجة أنه قد حول قضية الكتب الممنوعة إلى النيابة العامة.■

ماذا أنت فاعل يا أبا أحمد؟

يقال إن الشخص الثالث الذي سيدافع عن وزير الإعلام في جلسة الاستجواب هو النائب سامي المنيس.

وبدورنا نسأل أبا أحمد الذي نعرف خصومته مع التيار الإسلامي: هل ستقف مع وزير اعترف بالخطأ، ومع حكومة اعترفت بالخطأ، ومع قضية أدانها تقرير اللجنة التعليمية؟



سامي المنيس

هل ستقف مع قضية تتعلق بتجاوز دستوري وقانوني واضحين أم ستقف مع الدستور والقانون الذي يجرم كل من يسب الله ورسوله وعقائد المسلمين؟ فلا نخالك أقل حرصاً من بقية المسلمين في الدفاع عن دينهم.

اترك خلافك مع التيار الإسلامي جانباً واجلس مع نفسك قليلاً واحسب القضية بحسابات الربح والخسارة للوطن.

فهل ستقف مع شبهة تفسير المادة «٨٠» من اللائحة الداخلية وما سيترتب عليها من خطورة في الإخلال باستخدام آخر وأقوى الأدوات الدستورية الا وهو حق الاستجواب؟

وهل كنت راضياً عن مسلك الوزير في طرح رأيه وحده من خلال جهاز تلفزيون الدولة الرسمي وبالذات ردوده على خصومه دون إفساح المجال لمعارضيه بإبداء وجهة نظرهم بما فيهم رئيس المجلس الذي بتر كلامه وأذاع ما يخدمه فقط؟

وهل مثل هذا يندرج ضمن الأصول الديمقراطية في سماع الرأي الآخر. هذا تساؤل لك ياأبا احمد باعتبارك ديمقراطياً.

ونسألكم أخيراً.. هل لازلت مصراً على دعمكم لوزير الإعلام رغم احتمال إثارته هو أو احد «فداويته» بالمجلس أن القضية قد حولت إلى النيابة العامة والقضاء ولايجوز الاستجواب في قضية محالة للقضاء، وربما أثيرت شبهة عدم دستورية الاستجواب، ولاشك انكم تشاركوننا يا أبا احمد أن هذه إن أثيرت فستفسح المجال لإحالات أخرى ومن ثم تفقد أداة الاستجواب فحواها ومضمونها..

بعد كل ذلك.. ماذا انت فاعل يا أبا أحمد؟■

أبو خالد

لقاء الفلاسفة عام ٢٠٠٠ م

الموضوع المثار حوله استجواب وزير الإعلام موضوع واضح وضوح الشمس في رائعة النهار، وقد اعترف الوزير نفسه بخطئه، وكنا نود أن يكون اعترافه مبكراً، وأن يقوم بإصلاح الخطأ في وقت مبكر وليس بعد فوات الأوان، وليس مهمتي اليوم الخوض في تفصيلات وتداعيات هذا الخطأ وتقديم اللوم أو العذر للوزير، ولكني هنا أجد من الأجدر للوزير بعد اعترافه بالخطأ وعدم تجاوب زملائه النواب مع أطروحاته أن ينهي الموضوع ويقدم استقالته ويكمل إحسانه باعترافه بالخطأ، أما وقد أجل الاستجواب فإنني سأتحدث لبعض من نصّبوا أنفسهم فلاسفة وحماة للحرية التي تحارب الله ورسوله وتشتم الصحابة الكرام ومبادئ ديننا، أقول لهؤلاء قد «غثيتونا» بأطروحاتكم والتي تشبه أطروحات مدرسة ما يدعى «بالتنوير» التي ظهرت في أوروبا في القرن الثامن عشر، وكانت تشجع الحرب على الفكر الديني تحت غطاء الحرية والبحث العلمي، فإذا كان هؤلاء المنوّرون - منورو القرن الثامن عشر - تعاملوا مع دين محرّف ومشوه، فنحن المسلمين نتعامل مع دين الله الذي حفظ كتابه من كل تحريف، كما نتعامل مع سنة مطهرة بذل علماؤنا جهوداً كبيرة للعناية بها، كما نتعامل مع تراث فقهي وفكري عظيم لم ترثه أمة من الأمم على مر التاريخ، كما أود تذكير فلاسفة آخر زمن بأن أطروحاتهم هذه ليست علمية ولا سياسية، فإذا لم يكن لهم حظ في العلم فلن يكون لهم حظ في السياسة خاصة أن عام ٢٠٠٠م له أهمية كبيرة جداً لهم لكونه سيحدد جدوى وفاعلية صلاحيتهم السياسية، أرجو أن يكون لهذا الرقم «٢٠٠٠م» أهمية للناخبين وكذلك المرشحين الفلاسفة.■

د. جمال محمد حسن الزنكي

صيد وتعليق

النائب الحر والاستجواب

الصيد الأول: رفعت اللجنة التعليمية في مجلس الأمة تقريرها بشأن التحقيق في موضوع السماح ببيع الكتب الممنوعة، وقد أوضح التقرير الوارد في صحيفة الأنباء بتاريخ ١٩٩٨/٢/٢٤م أن سبب المنع كالآتي:

- مجموعة الكتب الأولى: لاشتمالها على طعن وهجوم وسخرية واستهزاء بأمور العقيدة والإسلام وكل ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

- المجموعة الثانية: تحتوي مخاطبة الغرائز ووصف دقيق وتحسين لعمليات الشذوذ الجنسي في عبارات سوقية مبتذلة مقززة، انطوت على مجاهرة ساقطة بالفحش وتخل مطلق عن أبسط مبادئ الفضيلة.... وهي دخيلة على المجتمع الكويتي.... ومعاول هدم فيه وللقيم الدينية والأخلاقية التي لا يختلف عليها أحد في بلادنا.

- المجموعة الثالثة: إن المادة التي تضمنتها تسبب حرجاً شديداً للدولة في علاقاتها، وما ورد فيها يهدد المصالح العليا للدولة لتعارضها مع السياسة العامة للدولة.

الصيد الثاني: ومن يطلع على تقرير اللجنة التعليمية يجد أن أغلب صياغته دفاعية وتبريرية لخطأ الوزير، لذلك قال النائب حسين القلاف عن هذا التقرير - كما أوردت صحيفة الوطن في عددها الصادر في ١٩٩٨/٢/٢٧م - «أنه رمادي متناقض وأنه نموذج من التحيز لطرف على حساب طرف آخر، وأكد على ضرورة أن يعود كل نائب إلى ضميره ووجدانه للوصول إلى قناعات صادقة».

التعليق: ١ - شكراً لكل نائب حر من نواب شعبنا الكويتي بمختلف توجهاتهم، الذين وقفوا مع الاستجواب وصوتوا للمضي فيه في جلسة ١٩٩٨/٢/١٧م وإلى كل عضو قرأ تقرير اللجنة التعليمية وعرف انحيازه وعدم حياديته، وندعو الجميع للوقوف ضد مروجي الفساد قبل أن يحرقوا بيوتنا وبيوتهم.

٢ - إن السماح بنشر كتب الفاحشة وسب الله تعالى هو أكبر معصية يرتكبها إنسان على وجه الأرض، ولا ينبغي لأي نائب في مجلس الأمة مؤمن بالله تعالى أن يقر غيره على هذه المعصية أو يرضاها له لأن الرضا بالمعصية معصية في حد ذاته، وكما نهى الله تعالى عن المعصية، نهى عن التعاون عليها، قال تعالى: ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (المائدة: ٢)، ومن التعاون على الإثم شهادة الزور ونصرة أصحاب المعاصي وإعانة كل ذي منكر على منكره، وقد ذم الله قوماً يسارعون في الإثم فقال عز وجل: ﴿ وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان ﴾ (المائدة: ٦٢).

٣ - فيا أخي النائب قف داعياً إلى الله بقوة في مجلس الأمة ضد من سمح بتداول هذه الكتب، ودافع عن رسولنا محمد ﷺ فقد بذل الصحابة أرواحهم لئلا يؤذى أو يشاك بشوكة.

٤ - يا نوابنا الأحرار: إن موقفكم المشرف لهو إعلاء لشعائر الله وإعلاء شأنه وإجلاله وتقديره، قال تعالى: ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (٣٢) ﴾ (الحج)، دافعوا بقوة ضد من حاد الله ورسوله ﷺ وقد سمح بسبهما لئلا تنطبق علينا هذه الآية في كتاب الله: ﴿ ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم (٦٣) ﴾ (التوبة)، واذكروا ربكم في الرخاء يذكركم في الشدائد.

فلا تخونوا الله في هذا الموقف ولا تكفروا نعمته عليكم، فهو الذي أوصلكم إلى مجلس الأمة ممثلين عن المسلمين الذين انتخبوكم على هذا الأساس، فلا تتأثروا بالضغوط عليكم ولا تأخذكم في الله لومة لائم، قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧) ﴾ (محمد). ■

عبد الله سليمان العتيقي

لا خير فيكم إن لم تقولوها

تتجه الكويت بأنظارها اليوم باتجاه مجلس الأمة لينظر في الاستجواب المقدم من النواب: د.فهد الخنة ود. وليد الطبطبائي ومحمد العليم بشأن قضية الكتب الممنوعة في معرض الكتاب العربي الأخير والبالغ عددها ١٦٠ كتاباً احتوت طعناً واضحاً وصريحاً في ثوابت الأمة ومعتقداتها وأخلاقياتها، مما أثار حفيظة الشعب الكويتي فهب مطالباً نواب الأمة بالنهوض بمسؤولياتهم تجاه هذه القضية غير المسبوقة في تاريخه إذ لم يكن يتوقع أحد أن تبلغ الجرأة بوزارة الإعلام ممثلة بلجنة الرقابة هذا الحد.

ومما يؤسف له أن الأيام القليلة الماضية كشفت عن الوجه الحقيقي لبعض النواب الذين جعلوا من أنفسهم عصاً طيّعة في يد الوزير يضرب بها متى شاء وهم - والحمد لله - قلة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة.

ويتساءل الكثيرون عن إمكانية طرح الثقة بوزير الإعلام من عدمها وعن النتيجة التي سيؤول إليها مصير الاستجواب، ونحن نقول إن القضية ليست مسألة انتظار للنتائج، انتهت لصالح الوزير أو المستجوبين، بل المسألة أكبر من ذلك، إنها مسألة مبدأ وإبراء للذمة وإنكار للمنكر وانتصار لله عز وجل ودفاع عن نبيه ﷺ فلا خير في نوابنا إن لم يقولوها ولا خير في وزارة الإعلام إن لم تسمعها، ونحن على علم أن الوزير وأجهزة وزارته كل قد استنفر طاقاته للدفاع في قضية خاسرة، الحق فيها أبلج وواضح، والباطل فيها لجلج وفاضح، فلا مجال للتهرب أو التبرير أو المزايدة أو اتهام النيات.

إننا نوجه دعوة صادقة لنوابنا الأفاضل ليبرهنوا للجميع أن الكويت لازالت بخير وأنها لم ولن تكون ملاذاً للعابثين بالأخلاق والمستهترين بالقيم الذين يريدون قبر ديننا وأخلاقنا، فهبوا يا نواب الأمة وأعلنوها صرخة مدوية نصرة لله ودفاعاً عن حرماته، ليسجل لكم التاريخ بأحرف من نور هذا الموقف التاريخي، والله الموفق.■

علي تني العجمي

محاولة مناقشة تقرير «التعليمية» لم تنجح

سمو ولي العهد: لانريد الحديث عن الماضي.. والكمال لله وحده

كتب - محمد عبدالوهاب: أثنى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في جلسة مجلس الأمة يوم الثلاثاء الماضي على جميع أعضاء المجلس بعد حديثهم عن الرسالة التي بعثها سموه لهم للتعاون المطلوب لإنجاز عدد من القضايا، شاكراً لهم هذه الروح التي تبرز الجدية في العمل بين المجلس والحكومة لإنجاز القضايا في أقرب وقت ممكن استجابة لإلحاح المواطنين.

وأضاف سموه قائلاً: «لقد تحدث بعض الإخوة أعضاء المجلس وأشاروا بشكل عابر إلى أن الحكومة تتحمل قسطاً من عدم الإنجاز، وأنا لاأنكر أن على الحكومة مسؤولية الإسراع بحل هذه القضايا، ولكن البعض الآخر بالغ في انتقاداته وأنا قابل لهذه الانتقادات فالكمال لله وحده».

وأضاف سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء: لقد طلب البعض محاسبة النفس والتحقيق فيما أنجز، لا أقول إن المجلس لم ينجز شيئاً.. ولكن هل شعر المواطن بهذه الإنجازات؟

لا.. لأنها قضايا خاصة تهم العضو نفسه.. لا أريد أن أتحدث عن دور الحكومة والقضايا.

وقال سموه متفائلاً: أنا متفائل خيراً خاصة بعد حديث الإخوة الذي جاء في منتهى الموضوعية والصدق قبل أن تلوم غيرك لم نفسك وهذا يسمى نكراناً للذات، نعم نتحمل اللوم في الحكومة ونتفهم مسؤولياتنا في كل الميادين.

ورفض سموه الحديث عن الماضي حيث قال: «لاأريد في هذه الجلسة الإيجابية الحديث عن الماضي، أنا أتكلم عن الحاضر والمستقبل، كلام النواب اتسم بالصراحة والوضوح وأسعدني الاستماع إليه، وسوف نحاسب بعضنا».

وقد أثنى النائب الدكتور ناصر الصانع على رسالة الشيخ سعد واعتبرها مثالاً لمد روح التعاون بين الحكومة والمجلس، موضحاً انه بناء على اقتراح سموه بعقد جلسات يومية استطعنا أن ننجز تقدماً في بعض المواضيع والقضايا.

وأضاف الدكتور الصانع قائلاً: «علينا أن لاننسى دور الحكومة في حل القضايا العالقة ودور المجلس أيضاً ونحن في قارب واحد، مشيراً إلى أهمية التعاون بين السلطتين وخطورة



الشيخ سعد العبدالله

الظروف التي تمر بها البلاد خاصة بعد الأزمـ العراقية مع الأمم المتحدة.

من جانب آخر لم يستطع مقدمو اقتراح طلـ مناقشة تقرير اللجنة التعليمية بشأن الكتـ الممنوعة والذي تقدم به النواب: طلال السعيد وحمود الرقبة، وصلاح خورشيد، وعلي الخلفـ من ذلك حيث تم التصويت على مناقشة مشرو الرد على الخطاب الأميري الذي تقدم به الدكتو ناصر الصانع بالنظر إلى أهمية الرد عل الخطاب الأميري وأحقيته في المناقشة لا مناقشة تقرير اللجنة التعليمية لن تقدم شيئاً.

وفي الوقت نفسه تمت الموافقة على اقترا بتفويض مكتب المجلس ليقوم بتحديد الأولويا وترتيبها مع الحكومة (وحصل الاقتراح عل موافقة ٢٧ نائباً من أصل ٣٤) بيد أن النا وليد الجري اعتبر أن هذه الممارسة ستحد صلاحيات الأعضاء ولن يؤدي العضو النا دوره بشكل جيد، حيث من المؤكد أن مك المجلس لن يحقق رغبات وأطروحات جمـ الأعضاء وهذا في حد ذاته أمر مرفوض.

وعلل النائب عبدالعزيز المطوع الرفض لـ الاقتراح باعتبار أنه مصادرة لآراء النو وقناعاتهم ولايمكن لمكتب المجلس أن يقوم بالـ الذي يقوم به كل نائب في المجلس.■

في ندوة أقامتها جمعية الإصلاح الاجتماعي

لدويلة: صدام خدم المصالح الأمريكية بشكل كبير
لعوضي: أين الإعلام.. من الأحداث؟
لبلالي: الإيمان الصادق وراء الانتصار الحقيقي

اعتبر عضو جلس الأمة النائب بارك الدويلة ئيس النظام عراقي العوبة ياسية استفادت نها المصالح لأمريكية بالمنطقة شكل كبير.

وأكد في ندوة التي شارك يها في جمعية إصلاح لاجتماعي - والتي انت بعنوان: «ماذا استفدنا من الأحداث الأخيرة..؟» وشارك فيها الشيخ حمد العوضي، والشيخ عبدالحميد البلالي - على أهمية الأزمات لبقاء هذا نظام العابث، حيث استطاع أن يثبت دعائمه من خلال افتعال الأزمات وإهدار لاستقرار في المنطقة، مما يؤكد أن الاستقرار الأمني معدوم إذا بقي هذا عابث على سيادة بغداد.

وأشار النائب الدويلة إلى ضرورة معرفة نقاط الخلل والضعف التي كانت سبباً في حدوث هذه الأزمات، مشيراً إلى أن الهزيمة النفسية التي بات يتعامل بها الشعب الكويتي مع الآخرين هي من أهم المشاكل التي تواجه الفرد في كويت فلا يقبل أحد أن نتكلم بحق الكويت القومي واعتزازها بذاتها وتحريرها لدها دون ذكر الاسم الأمريكي والفضل الأمريكي في ذلك، مما سبب تراجعاً كرياً ونفسياً لدى الكثير من الناس.

والقى النائب مبارك الدويلة باللائمة على الشعوب العربية والإسلامية التي لت تساند رئيس النظام العراقي وبشكل مباشر وتناست جرائمه وأفعاله.

وأشار الشيخ محمد العوضي إلى أهمية الإعلام في تأصيل الحقائق صالح القضايا المدعى عليها وما له من خطورة بالغة إذا استخدم بشكل سيئ يخدم القضايا العادلة.

وأضاف العوضي قائلاً: «لقد هيمنت السمعة الأمريكية ومصالحها على نكير المواطن الكويتي فأصبح لايدرك أن المصالح الأمريكية بعيدة عن المصالح كويتية وإن اتفقت في بعض الأحيان، مشيراً إلى أن المواطن الكويتي عليه أن رك هذا الجانب ويبني عليه العديد من القناعات.

وأشار العوضي إلى أهمية التعامل مع الحدث وفق القناعات والمعطيات بعيدة عن التأثير الخارجي.

من جانبه اعتبر الشيخ عبدالحميد البلالي - رئيس لجنة بشائر الخير - أن إعلام الكويتي فاشل ولم يستطع إيصال الحق الكويتي إلى العالم بل ظل عامل مع الآخرين من خلال عرض المآسي الكويتية والبكاء والعويل دون هدف دون عرض تاريخي وموثق يخدم القضية الكويتية، مشيراً إلى أن القنوات لأخرى نجحت من خلال تناول القضية الكويتية - العراقية كمادة للطرح وهي نوات لها قصد تجاري بحت مع أن الكويت في أمس الحاجة إلى هذا الشيء.

وبين البلالي أن ذلك انعكس على المواطن الكويتي وبات هذا واضحاً خلال أيام الأخيرة لما أصاب المجتمع الكويتي من هلع وخوف سارعا في فقدان توازن وقياس الأمور وفق معيارها الصحيح.

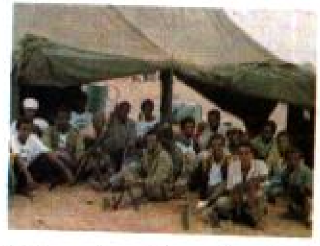
ودعا البلالي إلى التحلي بالإيمان الصادق والتعلق بالله جل وعلا وعدم ركون أو الاتصال على من هم دون الله. ■

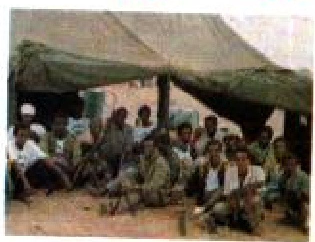


المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مجاهدو أوجادين يكشفون هجماتهم على القوات الإثيوبية المحتلة





أوجادين - المجتمع: كثف مجاهدو أوجادين هجماتهم العسكرية على معاقل القوات الإثيوبية وكبدتها هزائم متتالية في جبهات عسكرية خارج إثيوبيا، مثل جبهة السودان، وجبهة الصومال، إضافة إلى الجبهة الأوجادينية في الداخل.

وذكر بيان للاتحاد الإسلامي في أوجادين أن قواته هاجمت القوات الإثيوبية خلال الشهرين الأخيرين في ١١ موقعاً وكبدتها ١٠١ قتيل، ودمرت لها سيارتين، وغنمت منها ١٥ بندقية، إضافة إلى غنيمة قدرها ألف دولار أمريكي، وقدّم المجاهدون ١١ شهيداً، و٦ جرحى.■

للإشراف على قرابين إقامة الهيكل
قرية خاصة لأطفال «كهنة يهود»!

القدس المحتلة - قدس برس: كشفت مصادر صحفية إسرائيلية مجدداً عن تحركات نشطة تقوم بها محافل يمينية يهودية متطرفة لإعداد خطط إعادة بناء الهيكل اليهودي المزعوم مكان المسجد الأقصى في مدينة القدس المحتلة.

وذكرت صحيفة هآرتس العبرية أن إحداث البدع والطقوس التي تشملها هذه التحركات الإعداد لإقامة قرية خاصة لتربية أطفال كهنة يهود، في أحد الأحياء الاستيطانية القريبة من الجزء الشرقي للقدس المحتلة وذلك من أجل تحضير هؤلاء الأطفال اليهود ليكونوا مؤهلين مستقبلاً للإشراف على تنفيذ طقوس نحر القرابين بعد إعادة بناء الهيكل.

وقالت الصحيفة إن آمال المتعصبين اليهود بقرب الموعد المنتظر لتحقيق هدفهم في إعادة بناء وإحياء الهيكل اليهودي لم تنته أو تتلاش كما يتضح بانتهاء قصة «البقرة الحمراء» التي ولدت عجلة مطابقة لأوصافها قبل نحو عام في مستوطنة «حسيديم» قرب «بني براك» معقل المتدينين المتزمتين في ضواحي تل أبيب، لكن فرحة المتشددين بهذه البقرة التي يعد ظهورها من علامات اقتراب موعد إعادة بناء هيكلهم المقدس المزعوم في مكانه لم تطل بعدما ظهرت قبل بضعة



أشهر شعرتان لونهما أبيض في ذيل العجلة الحمراء، وهو ما أفسد وأبطل صلاحية استخدامها في طقوس كان من المحتمل أن تُقام لهذه الغاية!!

من ناحية أخرى كشفت مصادر صحفية عبرية النقاب عن قيام جهات رسمية «حكومية» إسرائيلية بتمويل أنشطة تجريها محافل يهودية استعداداً لإعادة بناء «الهيكل المقدس» لليهود مكان المسجد الأقصى في مدينة القدس المحتلة.

وذكرت أسبوعية «كول هعير» التي أوردت ذلك في عددها الأخير أن «حارس الأملاك العام» الإسرائيلي يحتفظ في وديعته بتبرع مالي قدره ٢٨٠ ألف شيكل (٨٠ ألف دولار) مخصصة لبناء ما يسمى بـ«الهيكل المقدس الثالث» لليهود في مدينة القدس القديمة.

وقالت الصحيفة إن هذا المبلغ قدم في نطاق مبلغ أكبر تبرع به ثري نرويجي مات عام ١٩٩٣م يدعى أنه كرس هذا المال ضمن وصيته للإسهام في إعادة بناء الهيكل المقدس لليهود في القدس، وأضافت أن «لجنة الودائع» في دائرة حارس الأملاك الإسرائيلي قررت في وقت لاحق تخصيص وإنفاق هذه الأموال على أهداف ونشاطات قريبة من تحقيق وصية المتبرع النرويجي المتوفى.■

أضخم مسجد في آسيا الوسطى يفتح أبوابه للعبادة في تركمانستان

عشق آباد - المجتمع: استكمل العمل في تشييد مسجد عشق آباد أكبر مسجد في دول آسيا الوسطى والذي شرعت رئاسة دائرة الشؤون الدينية في بنائه في شهر سبتمبر عام ١٩٩٣م، وقد شيد مسجد عشق آباد في قلب العاصمة التركمانستانية على مساحة ٢٧ ألف متر مربع، ويشغل مبنى المسجد ٤٥٠٠ متر مربع ويسع خمسة آلاف مصلٍ، وقد شيد المسجد الذي يعد الأكبر على مستوى دول آسيا الوسطى على الطراز العثماني بقبة رئيسية تعلو ٣٦.٥ م، وسط ١٦ قبة صغيرة، وأقيم إلى جانبه أيضاً مركز ثقافي.■

كوسوفا: العنف يسبق الانتخابات

تيرانا - المجتمع: عاد الموقف للاشتعال في كوسوفا بعد أن حاصرت قوات الشرطة المواطنين في قرية لوكاسان التابعة لمنطقة درينيتس في إقليم كوسوفا ووقعت مصادمات أودت بحياة أكثر من ٣٠ ألبانياً واثنين من الجنود الصرب، وقالت الأنباء الصربية إن الجنود تعرضوا لكمين نصبته مجموعة من منتسبي جيش تحرير كوسوفا، مما دفع بالشرطة الصربية لتعزيز تواجدها بالدبابات وطائرات الهليوكبتر، وقامت بمحاصرة عدة مدن وسط كوسوفا، مما دفع المواطنين للخروج في مظاهرات عارمة متحدين الحصار العربي.

وفي تيرانا عاصمة ألبانيا قا[م] الطلاب الكوسفيون بمسيرة احتجاج إلى السفارة اليوغسلافية منددين بالعدوان الصربي المتكرر، وتأتي أعمال العنف هذه في أعقاب انتخاب السيد: إبراهيم روجوفا زعيم لحزب الرابطة الكوسوفي، مما يفتح أمامه الطريق لترشيح نفسه للرئاسة في الانتخابات المزمع عقدها في مارس الحالي، وهي نيابية - رئاسية مما دفع الكثير من المراقبين إلى القول بأن أعمال العنف هذه تأتي كمحاولة صربية لوقف إجراء الانتخابات، وفي رد فعل على الأحداث طالب الاتحاد الأوروبي بضرورة إجراء مفاوضات عاج[لة] بين الحكومة الصربية والألبان في الإقليم من أجل الوصول إلى تسو[ية] سلمية للمشكلة قبل اندلاع حر[ب] جديدة في البلقان، وعقد البرلـ[مان] الألباني جلسة خاصة وطالـ[ب] بتواجد لقوات حلف الناتو في ألبا[نيا] وكوسوفا تحسباً لاتساع نطـ[اق] الحرب، وقال بيان للناتو: [إن] التأخير في التدخل لإيقاف أعما[ل] العنف سيكون مشكلة».

بينما قال رئيس البر[لمان] المقدوني: «يجب إعطاء كوسوفا [...] الحكم الذاتي داخل منظومـ[ة] يوغسلافيا، وإن لم يحدث [...] فسيتسع نطاق الحرب».■

خبراء «المؤتمر الإسلامي» أعدوا مشروع اتفاقية لمكافحة الإرهاب

الجزائر - عامر حمدي: أعد فريق خبراء تابع للدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي في ختام اجتماعاتهم بالقاهرة مؤخراً مشروع إطار لاتفاقية إسلامية لمكافحة الإرهاب الدولي طبقاً لقرار صادر عن القمة الإسلامية الثامنة المنعقدة بطهران في ديسمبر الماضي، المشروع يتضمن على وجه الخصوص التزام الدول الأطراف بعدم منح اللجوء السياسي لأعضاء جماعات العنف وتجفيف منابع الدعم «اللوجستيكي» لهذه الجماعات المسلحة.

ويتضمن مشروع الإطار المبادئ الرئيسية التي تقوم عليها المعاهدة المزمع إبرامها، إضافة إلى تعريف الإرهاب والجريمة الإرهابية وتدابير المنع والمكافحة، ومجالات التعاون لمواجهتها من خلال تبادل المعلومات والخبرات والتعاون القضائي.

وتستند الاتفاقية إلى تعاليم الدين الإسلامي التي تنبذ الغلو والتطرف والعنف والإرهاب، وإلى ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي وأهدافه الرامية إلى إيجاد المناخ الملائم لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الإسلامية، وكذلك مدونة قواعد سلوك الدول الأعضاء في المنظمة لمكافحة الإرهاب الدولي التي أقرها مؤتمر القمة الإسلامي السابع بالدار البيضاء.

أما المبدأ الثالث فهو جميع العقود والمواثيق الدولية ومبادئ القانون الدولي وخاصة ميثاق الأمم المتحدة والقرارات الصادرة عنه ذات الصلة، وبمقتضى مشروع الاتفاقية فإن الدول الإسلامية تلتزم باحترام السيادة والاستقرار والسلامة الإقليمية والاستقلال السياسي والأمن للدول، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، كما تلتزم بمكافحة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره والقضاء على أهدافه ومسبباته.

وتلتزم الاتفاقية المزمع إبرامها الدول الإسلامية باتخاذ التدابير اللازمة لمنع ومكافحة الإرهاب والجرائم الإرهابية، ومنها الحيلولة دون اتخاذ أراضيها مسرحاً لتخطيط أو تنظيم أو تنفيذ الجرائم الإرهابية أو الشروع أو الاشتراك فيها بما في ذلك منع تسلل العناصر الإرهابية إليها أو إقامتها على أراضيها أو استقبالها، أو إيواؤها، أو تدريبها، أو تسليحها، أو تمويلها، أو تقديم أي تسهيلات لها، وخاصة منح اللجوء السياسي لمثل هذه العناصر.

وتقضي الاتفاقية أيضاً بتطوير وتعزيز الأنظمة المتصلة بالكشف عن نقل واستيراد وتصدير وتخزين واستخدام الأسلحة والذخائر والمتفجرات، وإجراءات مراقبتها عبر الجمارك والحدود لمنع انتقالها من دولة متعاقدة إلى أخرى أو إلى غيرها من الدول، بالإضافة إلى قيام كل دولة بإنشاء قاعدة بيانات لجمع وتحليل المعلومات ذات العلاقة بالإرهاب ومتابعة مستجدات هذه الظاهرة.

كما تتضمن المعاهدة تبادل المعلومات حول أنشطة وجرائم الجماعات الإرهابية وقياداتها وعناصرها وأماكن تمركزها والمحافظة على سرية المعلومات المتبادلة، بالإضافة إلى التعاون في مجالات التحريات وتبادل الخبرات والتعليم والإعلام.

وفيما يتعلق بالتعاون القضائي ينص مشروع الاتفاقية على التعاون في تسليم المحكوم عليهم في جرائم إرهابية وتبادل الأدلة، وتأمين حماية فعالة للعاملين في مجال العدالة الجنائية وحماية الشهود والمحققين والخبراء.

وحسب مستشار وزير العدل الجزائري الذي ساهم في صياغة الوثيقة فإن مشروع إطار الاتفاقية قد استلهم أغلب مبادئه وأحكامه من مشروع الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب المقرر المصادقة النهائية عليها خلال اجتماع مشترك لمجلسي وزراء الداخلية والعدل العرب في القاهرة خلال شهر أبريل القادم، وأوضح المسؤول الجزائري أن مشروع إطار هذه الاتفاقية أضاف شيئاً جديداً ومتطوراً مقارنة بمشروع الاتفاقية العربية وهو التزام الدول الأطراف بعدم منح اللجوء السياسي للمتهمين أو المحكوم عليهم في قضايا إرهابية.

وسيرفع فريق الخبراء نتائج أعماله إلى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المقرر عقده بقطر في منتصف الشهر الجاري.■

انخفاض معدلات هجرة اليهود لفلسطين المحتلة



موسكو - د. حمدي عبدالحافظ: تشير الإحصاءات المتوافرة عن الهجرة إلى الدولة العبرية إلى أن أكثر من ٦٧ ألف شخص انتقلوا إلى إسرائيل خلال العام المنصرم (عام ١٩٩٧م) وأن حوالي ٨١٪ منهم قدموا من دول الاتحاد السوفييتي السابق، حيث بلغ عدد المهاجرين من أوكرانيا ٢٤ ألف شخص، ومن روسيا الاتحادية ١٥ ألف شخص، والبقية هاجرت من بيلوروسيا ومولدوفيا وبلدان البلطيق.

ومع ذلك فقد انخفض معدل الهجرة إلى الدولة العبرية إلى أدنى مستوى له خلال الأعوام الخمسة الماضية.

من ناحية أخرى، وصل السفير الإسرائيلي الجديد زفي ماجن إلى موسكو، حيث من المنتظر أن يقدم أوراق اعتماده للرئيس الروسي.

وقد عمل السفير الجديد في دائرة المخابرات بهيئة أركان الجيش الإسرائيلي في فترة ما بين عامي ١٩٧٠م و ١٩٨٧م، ثم انتقل للعمل في مكتب الحكومة للعلاقات مع اليهود في الاتحاد السوفييتي السابق، وحسب معلومات أجهزة المخابرات الروسية، فإن المكتب المذكور لا يقصر نشاطه على المجال «التثقيفي» و«الدعائي» فحسب، بل وله مهام استخبارية في تجنيد الكفاءات العلمية ودفعها للهجرة إلى الدولة العبرية.

انتقل زفي ماجن للعمل في وزارة الخارجية عام ١٩٩٣م، حيث عين سفيراً في أوكرانيا ومولدوفيا، قبل ترقيته الأخيرة التي دفعت به إلى موسكو.■

فرقة بارزة في الجيش الإسرائيلي تعاني من ظاهرة الانتحار

تواجه إحدى الفرق العسكرية السرية الإسرائيلية في الآونة الأخيرة مشكلات انضباطية خطيرة عبّرت عن نفسها في ازدياد حوادث الانتحار والعنف والتنكيل داخل صفوف جنودها.

وذكرت مصادر صحفية عبرية أن وحدة «المستعربين» السرية التي أقامها جيش الكيان الصهيوني خصيصاً لاغتيال ومطاردة ناشطي الانتفاضة، شهدت خلال الفترة الأخيرة سلسلة من حوادث الانتحار والاعتداءات الجسدية بين عناصرها، مما دفع محافل عسكرية رفيعة للاعتراف بفشل هذه الوحدة «الشهيرة» في الجيش الصهيوني.

وأشارت أسبوعية «كول هعير» العبرية إلى أن أحد جنود «الوحدة» كان قد أقدم على الانتحار يوم السبت قبل الماضي، فيما أطلق جندي آخر من أفرادها - في وقت سابق - النار على ساقه أثناء قيامه بمهمة حراسة بهدف إجازته من الخدمة، ونقلت الصحيفة عن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي تأكيده أن الشرطة العسكرية فتحت تحقيقاً في الحادثين المذكورين، وأنها سترفع قريباً نتائج تحقيقاتها للنيابة العسكرية الإسرائيلية، وكان قادة وحدة «المستعربين» أبلغوا جنودها أن زميلاً لهم وضع حداً لحياته لأسباب شخصية.

ولكن الصحيفة ذكرت أن سلسلة تقصيرات وحوادث غامضة بدأت تجتاح صفوف الوحدة العسكرية السرية «المستعربين» منذ نحو شهرين على التوالي من ضمنها قيام قائد إحدى مجموعات الفرقة بتكسير عظام ذراعي أحد جنوده أثناء ما وصف أنه تدريب في فنون القتال اليدوي، واعتبر القائد الأعلى للوحدة إثر تحقيق أجراه أن الحادث نتج عن إهمال من جانب قائد المجموعة، لكنه عاد وقرر إبعاد هذا القائد عن الخدمة في صفوف الوحدة ونقل ضابط صف آخر من منصبه القيادي في حادث آخر، بعدما اتضح وجود علاقات غير سوية بين الآخر ومرؤوسيه.

ورويت الصحيفة عن حوادث أخرى مشابهة عديدة وقعت خلال الفترة الأخيرة في صفوف وحدة المستعربين السرية انتهت باتخاذ إجراءات انضباطية مختلفة بحق المتورطين في هذه الحوادث التي وصفتها محافل عسكرية إسرائيلية رفيعة بأنها حوادث خطيرة تدل على فشل تام وذريع للوحدة العسكرية السرية كلها.■

مـــدن وأخـبـــــار

القدس المحتلة: أعلنت شركة الخطوط الجوية الإسرائيلية «إل عال» أنها ستخصص «مناطق خاصة» للمتدينين اليهود المسافرين على متن طائراتها، يجنبهم مشاهدة الأفلام الخليعة التي تعرضها الشاشات على متن طائرة الشركة.

القدس المحتلة: قدرت خسائر إسرائيل من جراء الحرب التي لم تقع بين العراق والولايات المتحدة بمائة وأربعين مليون دولار، كما خسرت إسرائيل ٣٠٠ مليون دولار نتيجة تراجع النشاط السياحي.

نابلس: تم نقل عبدالناصر عيسى أحد أعضاء كتائب عزالدين القسام إلى المستشفى بعد تدهور صحته في سجن المسكوبية من جراء التعذيب الشديد، ويقضي عيسى حكمين بالمؤبد لقيامه بعمليات جهادية وقد أعيد فتح التحقيق معه مؤخراً في قضية ثالثة.

موسكو: ذكرت مصادر روسية أن شركة «باداك ميتوسيم» الإسرائيلية تقوم في الوقت الراهن بإعادة تجهيز طائرة «تو ١٥٤» لتحويلها إلى طائرة خاصة للرئيس الأذري حيدر علييف، وكانت أذربيجان قد أعلنت عن رغبتها في فتح سفارة لها في تل أبيب.

بيشكك: أعلن عفو عام في قرغيزستان عن جميع المعتقلين الموجودين في السجون الذين تتجاوز أعمارهم الستين عاماً بسبب إعلان عام ١٩٩٨م عام الرفق بالمسنين.■

شبح مــــارس الماضي يعاود الظهور في ألبانيا



اضطرابات العام الماضي في ألبانيا

تيرانا - د. حمزة زوبع: بدأت أعمال العنف تطل برأسها من جديد في ألبانيا مذكرة الشارع الألباني بأحداث مارس الماضي، ولكن الثورة وأعمال العنف هذه المرة قادمة من الشمال وليس من الجنوب كما حدث في العام الماضي، فعلى مدار أكثر من شهر بدأت أعمال عنف في مدينة أشكودرا الشمالية والتي تعد أكبر منفذ للتهريب إلى الجبل الأسود ومن ثم صربيا، مع تعيين الحكومة لمدير أمن جديد ينتمي إلى محافظة جنوبية ومعروف بتشدده وصلابته في التعامل مع الجريمة، الأمر الذي دفع العصابات المسلحة إلى اتخاذ موقف تجاهه، وساندهم في ذلك بعض رجال الشرطة في المدينة والمتورطين في عمليات تهريب كبرى، وتطورت الأحداث إلى أن انتهت بمحاصرة مدير الأمن والمحافظ في مبنى المحافظة والمطالبة بإبعاد مدير الأمن، لكن الحكومة رفضت وقامت بإقالة المحافظ الذي كان وقع على وثيقة مع هذه العصابات تؤيد طلبهم تفادياً لإراقة الدماء.

ورغم إنهاء الحصار فإن الأمور لم تستتب بعد، وبعد قرابة أسبوعين من هذه الأحداث وقعت أعمال عنف في إحدى المدن القريبة من أشكودرا بسبب تعقب الشرطة لموكب من السيارات المرافقة لعضو البرلمان الديمقراطي المعارض «عظيم حيدري» بحجة أنهم يحملون سلاحاً، وانتهى الأمر باعتقال مجموعة منهم وعرضهم على النيابة والتي قضت بالحبس المطلق لمعظمهم، وطالبت برفع الحصانة عن النائب المعارض تمهيداً لمحاكمته.

وهنا اشتعل الموقف في أشكودرا مرة أخرى وطالت أعمال العنف كل شيء، بما في ذلك أقسام الشرطة والمكتبات والبنوك ودور العبادة، وقد أوشكت هذه المجموعات على تفجير أحد الكباري المهمة بالمدينة، ثم أعقب ذلك مباشرة أعمال عنف وتمرد داخل السجن الكبير في العاصمة تيرانا.

الحكومة تتهم الحزب الديمقراطي المعارض بأنه وراء هذه الأحداث بهدف العودة للسلطة، ووصف فاتوس نانو - رئيس الوزراء الحالي - غريمه السياسي صالح بريشا وحزبه بأنهم «مفرخة الإرهاب والعنف والتطرف»، وقال بيان لوزارة الداخلية إن عناصر مخابراتية من الجبل الأسود شاركت في هذه الجرائم، لكنه عاد ونفى وقال إنه يقصد القول بأن المجرمين الألبان جاءوا عبر الحدود من الجبل الأسود.

يأتي تأزم الأوضاع الأمنية في ظل تأزم الأوضاع الاقتصادية في البلاد بعد أن كشف النقاب عن الرصيد الحقيقي لشركات توظيف الأموال والتي ابتلعت ما يقرب من ٤٥٠ مليون دولار، لا يوجد لديها منها إلا ٥٠ مليون دولار نقداً، والباقي عبارة عن بعض المشروعات التي لا توفي إلا بخمسة عشر بالمائة فقط من حجم الأموال المودعة لدى الشركات حسب بيان المراجعين الأجانب الذين استلموا هذا الملف قبل شهور قليلة، مما يعني أن ٩٠ ألف مودع لن ينالوا إلا هذا النذر اليسير.■

سـجن مــفـتي تراقـيـا الغـربيـة

كومولجينه - المجتمع: أصدرت محكمة يونانية حكماً بالسجن ١٤ شهراً بحق محمد أمين أغا - مفتي الطائفة التركية المسلمة القاطنة بمنطقة تراقيا الغربية في اليونان.

وكان حكم آخر قد صدر بحق المفتي أغا بالسجن لمدة عشرين شهر نتيجة دعوى رفعتها الحكومة اليونانية ضده وتحولت عقوبة السجن بعد ذلك إلى غرامة مالية، والمعروف أن السبب الأساسي لموقف الحكومة اليونانية ضد المفتي محمد أمين أغا يعود إلى عدم اعترافها بمنصب مفتي الطائفة التركية رغم انتخابه من قبل أبناء الطائفة بموجب أحكام معاهدة لوزان ومحاولتها فرض شخص آخر محله مما أثار ردود فعل عنيفة بين المسلمين الأتراك.■

التيار الإسلامي يفوز في انتخابات نقابة المهندسين الأردنيين

عمان - المجتمع : جدد التيار الإسلامي فوزه في انتخابات نقابة المهندسين الأردنيين بعد أن حصد موقع النقيب ونائبه وجميع مقاعد المجلس، وحصل المهندس حسني أبو غيدا مرشح القائمة البيضاء الإسلامية، لمنصب النقيب على ٣١٦٠ صوتاً، مقابل منافسه من القائمة الخضراء «يسارية وقومية» المهندس سمير عبده الذي حصل على ١٥٧٠ صوتاً، كما حصل نائب النقيب عزام الهنيدي على ٢٧٣٥ صوتاً مقابل منافسه غسان الهنيدي الذي حصل على ١٩٣٧ صوتاً.

وكان أبو غيدا نائباً لنقيب المهندسين السابق ليث شبيلات الذي لا يسمح له بترشيح نفسه بعد فوزه في دورتين متتاليتين، وتتخذ النقابات المهنية التي يسيطر عليها التيار الإسلامي منذ الثمانينيات موقفاً معارضاً لسياسات الحكومة، وقد أيدت موقف الإخوان المسلمين بمقاطعة الانتخابات النيابية الأخيرة.■

هل تحصل إيران على صواريخ عابرة للقارات؟



موسكو - المجتمع: أكدت روسيا من جديد عزمها الاستمرار في التعاون التكنولوجي مع إيران لاستكمال بناء مفاعل «بوشهر» النووي، رغم المخاوف الغربية من النوايا الإيرانية لإنتاج وامتلاك أسلحة الدمار الشامل.

وأشاد المسؤولون الروس، أثناء مباحثاتهم مع وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي الذي زار موسكو مؤخراً، بتأكيدات طهران عدم السعي لامتلاك أسلحة الدمار الشامل وإدانتها للإرهاب بكافة صوره وأشكاله.

وجدد وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف، أثناء المباحثات وعود بلاده بعدم تزويد طهران بالمعدات العسكرية المتطورة للحيلولة دون تهديد أو تعريض أمن جيرانها للخطر، كما نفت شركة «روس فاروجنية» الحكومية الروسية التي تحتكر تجارة الأسلحة مع العالم الخارجي عزمها على تزويد إيران بتكنولوجيا الصواريخ متوسطة المدى من طراز ss-4، غير أن صحيفة «سفودينا لم تستبعد حصول طهران على الصواريخ من مصادر أخرى مثل كوريا الشمالية أو كازاخستان أو أوكرانيا أو بيلوروسيا.

الجدير بالذكر أن هذه الصواريخ من طراز أرض - أرض، ويبلغ مداها أكثر من ألفي كيلو متراً، وكانت سبباً لأزمة الكاريبي الشهيرة التي وقعت بين موسكو وواشنطن إبان الحرب الباردة عام ١٩٦٢م.■

تأجيل قرار منع الحجاب واللحى في الجامعات التركية

أنقرة - جهان : تراجعت السلطات التركية عن تنفيذ قرار منع الحجاب واللحى في الجامعات التركية تحت ضغط المظاهرات الطلابية المتواصلة التي وضعت الحكومة في موقف حرج، وقد وجه رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ - ولأول مرة - انتقادات لرئيس جامعة اسطنبول، وحمله مسؤولية الاحتجاجات الطلابية بسبب قراره منع الحجاب واللحى.

وأعلن عن توصل الائتلاف الحكومي إلى اتفاق يؤكد ضرورة عدم التدخل في حرية حجاب الطالبات في مدارس الأئمة والخطباء.

وقد أعلن عدد كبير من أعضاء هيئات التدريس في الجامعة تأييدهم للطلاب في مطالبهم، ووصف رئيس نقابة التربويين الدكتور حنفي بوسطان قرار تحديد الزي ومنع الحجاب واللحى بأنه قرار بدائي بعيد عن التحضر، وكان رئيس جامعة اسطنبول قد أعلن تأجيل قراره، إلا أن الطلاب واصلوا مظاهراتهم مؤكدين أن قرار التأجيل لن يغير من الأمر شيئاً، بل إنه يهدف إلى تسكين الطلاب وتخديرهم، وطالب المتظاهرون باتخاذ قرارات حاسمة بهذا الشأن.■

في مجرى الأحداث

إسرائيل تحترم الشرعية الدولية!

فجأة.. ودون مباحثات مضنية أو ضغوط دولية أو حتى حشود أمريكية أعلنت إسرائيل استعدادها للانسحاب من جنوب لبنان وفقاً للقرار ٤٢٥ الصادر في ١٨/ ٣/ ١٩٧٨م ولم تربط هذه المرة انسحابها بالانسحاب السوري من لبنان، كما لم تشترط انفصال الموقف اللبناني عن الموقف السوري في التفاوض معها... أي أن قرار الانسحاب المفاجئ جاء بدون شروط!.. فما الذي حدث حتى تتراجع إسرائيل عن صلفها وعنادها الذي ظلت تمارسه على امتداد عشرين عاماً في رفض القرار الدولي وتجاهله ووضع شروط تعجيزية أمام تنفيذه حتى كاد أهل لبنان ينسون أن هناك قراراً صدر بحق جزء مهم من وطنهم تم احتلاله.

المؤكد أن الكيان الصهيوني لم يصب بصحوة ضمير حيال «الشرعية الدولية» وبناء عليه قرر الاعتراف بحق الشعب اللبناني في الاستراحة من كابوس الاحتلال، ولو كان ذلك قد حدث لطالت هذه «الصحوة» اتفاقيات أوسلو الهزيلة التي يصر نتنياهو منذ مجيئه إلى الحكم على تحقيرها ويضرب عرض الحائط ببنودها!.

الذي حدث أن الصهاينة أيقنوا في الفترة الأخيرة أنهم سقطوا في مصيدة الجنوب اللبناني ولن يمكنهم الفكاك منها إلا بالهروب.. والهروب العاجل.. لقد احتل الكيان الصهيوني الجنوب اللبناني منذ عشرين عاماً، وأذاق أهله الويلات، وفعل بنسائه وأطفاله الأفاعيل، وكان آخرها ما حدث لأهل «قانا» من دمار وقتل وتشريد، وروجت الآلة الإعلامية الصهيونية لحتمية استمرار الاحتلال لهذا الجزء من لبنان على اعتبار أنه يمثل حزاماً أمنياً ضد الجبهة اللبنانية، ولكن الحزام تحول رويداً رويداً إلى طوق خانق حتى أصبح كابوساً مرعباً لإسرائيل.. فلم يعد يمر أسبوع إلا وتشيع إسرائيل قتلى وتخلي جرحى من هذا الحزام بفضل الهجمات المتواصلة التي يشنها المجاهدون اللبنانيون هناك، ولم تجد إسرائيل بداً من الفرار، وتذكرت أن هناك قراراً صدر منذ عشرين عاماً يلزمها بالخروج من لبنان، فتعلقت به ليكون طوق نجاتها من الغرق في المستنقع، وهنا أعلنت استعدادها لتنفيذ القرار، وهو ما قوبل بالتندر والسخرية على كل المستويات وكان تعليق رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري أكثر تجسيداً لذلك عندما قال: «إذا أرادت إسرائيل أن تنسحب من جنوب لبنان فإنها تعرف الطريق، ولا تحتاج لمن يدلها عليها، وليس هناك داع لنشغل أنفسنا بالبحث عن مخرج لها»!!.

وموقف «الفرار» الإسرائيلي من جنوب لبنان هروباً من مقاتليه يذكرنا بموقف الهروب من قطاع غزة التي مثلت للكيان الصهيوني في الفترة السابقة على أوسلو «خُرّاجاً» قاتلاً أحدثته الانتفاضة والعمليات الاستشهادية حتى قال إسحاق رابين مرة إنه ينام ويتمنى أن يستيقظ فلا يجد قطاع غزة على ظهر الأرض، وحاولت إسرائيل يومها التخلص من القطاع بالتنازل عنه لمصر لكنها (مصر) رفضت، حتى جاءت اتفاقيات أوسلو فكانت بمثابة طوق النجاة للتخلص منه ومن انتفاضته.

أليست هذه دلائل عملية واضحة على أن الطريق لتحرير فلسطين والقدس هو طريق الجهاد؟.. إنهم أحرص الناس على الحياة ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ وإذا شعروا بالموت المحقق يحيط بهم فإن أول قرار يتخذونه هو الفرار! . ■

شعبان عبد الرحمن



نتنياهو مع داني ياتوم

الموساد بين الأسطورة و«الخيبات» المتوالية

عمان: محمود الخطيب

القت استقالة داني ياتوم - رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلية الخارجية (الموساد) في الرابع والعشرين من الشهر الماضي - الضوء على نشاطات هذا الجهاز سيئ الصيت وصاحب السجل الحافل بالأعمال القذرة والاغتيالات، وقد تزامنت هذه الاستقالة مع إعلان ما ارادت الحكومة الإسرائيلية إعلانه من نتائج تقرير لجنة شخنوفر الخاصة بالتحقيق في فشل محاولة اغتيال الأخ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في وسط العاصمة الاردنية عمان في ٢٥ سبتمبر الماضي، ومع كشف سلطات الأمن السويسرية عن إحباطها لعملية تنصت حاولت مجموعة تابعة للموساد تنفيذها على مبنى يسكنه احد المواطنين العرب يشتبه بعلاقته بحزب الله اللبناني في العاصمة السويسرية «بيرن» يوم ٢٠ فبراير الماضي، وقد اثار الحدث الأول حفيظة الحكومة الاردنية التي كانت تنتظر اعتذاراً رسمياً من الحكومة الإسرائيلية بسبب محاولة اغتيال مشعل داخل الأراضي الاردنية، فيما اضطرت حكومة نتنياهو لتقديم اعتذار علني عن حادث بيرن.

مصادر صحفية إسرائيلية زعمت بأن تقرير لجنة شخنوفر الذي حمل ياتوم المسؤولية عن فشل محاولة اغتيال مشعل وبرأ في الوقت نفسه رئيس الحكومة نتنياهو من اي مسؤولية هو ما دفع ياتوم إلى تقديم استقالته وأنه كان ينتظر لحظة مواتية فجاءت عملية بيرن ذريعة للاستقالة، وقد اكدت مجلة «تايم» الأمريكية هذه الفرضية مدعية بأن إسرائيل لم تشأ أن تظهر استقالة ياتوم وكأنها جاءت استجابة لطلب الحكومة الأردنية بضرورة إقالة ياتوم على خلفية مشعل - جيت!!.

من المفيد الإشارة إلى أن لجنة شخنوفر الثلاثية للتحقيق لم تشكلها الحكومة الإسرائيلية على أساس أن محاولة الموساد الفاشلة في عمان مخالفة أو انتهاك لسيادة وأمن بلد يرتبط مع إسرائيل بمعاهدة سلام لكن اللجنة قامت من أجل التحقيق في أسباب فشل العملية التي أدى كشفها إلى اعتقال اثنين من مرتكبيها وتوتير العلاقة الإسرائيلية - الأردنية إضافة إلى تأزم العلاقة مع كندا بسبب استخدام عملاء الموساد لجوازات سفر كندية مزورة.

وخلاصة تقرير اللجنة تحميل فشل المحاولة إلى رئيس الموساد ياتوم والمسؤول عن وحدة المقاتلين المدعو «ح» بسبب ضعف التخطيط وقلة التدريب الذي تلقاه العملاء قبل العملية، فيما رأت اللجنة أن رئيس الحكومة نتنياهو عالج العملية بصورة معقولة.

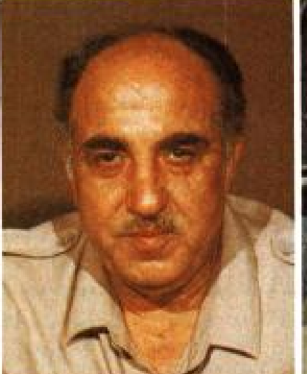
أما المحاولة الفاشلة للتنصت على هاتف منزل السيد عبدالله الزين في العاصمة السويسرية فمن غير المتوقع أن تكون لها أي انعكاسات على العلاقات القوية وخصوصاً الأمنية بين سويسرا وإسرائيل بعد أن قبلت الحكومة السويسرية اعتذاراً إسرائيلياً رسمياً، لكنها ركزت الضوء على انشطة جهاز الموساد الإسرائيلي في أوروبا حيث يعتقد بأن مركزها في العاصمة البلجيكية بروكسل، ويحمل الزين الجنسية السويسرية بعد زواجه من مواطنة سويسرية طلقها فيما بعد، وهو اصلاً لبناني شيعي من بلدة رمان قرب النبطية، وتشتبه أجهزة الأمن الإسرائيلية بأن الزين مازال على صلة قوية بحزب الله اللبناني، وقبضت الشرطة السويسرية على خمسة من عملاء الموساد متلبسين بجريمتهم وهم يحاولون زرع جهاز تنصت في صندوق الخطوط الهاتفية التابع للبناية التي يسكنها الزين، وأطلق سراح أربعة منهم في الوقت نفسه بينما جرى التحفظ على «المهندس» الذي كان يحاول زرع جهاز التنصت.

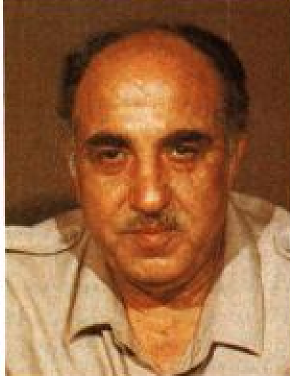
رؤساء موساد تساقطوا

رغم الهالة التي يحاول الكثيرون وضعها فوق رأس الموساد باعتباره من اكفأ أجهزة المخابرات في العالم فإن الحقيقة تقول إنه تعرض منذ تأسيسه عام ١٩٥١م إلى سلسلة من العمليات الفاشلة التي تطاير بسببها عدد من رؤسائه، فداني ياتوم لم يكن أول من يقدم استقالته بسبب فشل عملية من عمليات الموساد القذرة في الخارج.



جوناثان بولارد





خليل الوزير



خالد مشعل

■ سلسلة من العمليات الفاشلة لازمت الموساد منذ إنشائه عام ١٩٥١م أزالت الهالة التي حاول البعض وضعها حوله باعتباره أكفأ جهاز مخابرات في العالم

■ عمليات التصفية الجسدية تمت بغرض الانتقام من كل من تجرأ على مواجهة اليهود.. فهم لا ينسون صنيع أعدائهم أبداً!!

وكان روفن شلوح أول رئيس للموساد أجبر على تقديم استقالته عام ١٩٥٢م عندما اعتقلت مجموعة تابعة للموساد في العراق اتهمت بتنفيذ سلسلة من أعمال التفجير والاغتيالات ضد يهود عراقيين (!) في بغداد بغرض حملهم على الهجرة إلى فلسطين المحتلة، وتزامن اعتقال تلك المجموعة مع اعتقال أحد عملاء الموساد في مصر.

كما تم إقصاء اثنين آخرين من رؤساء الموساد أحدهما «تسافي زمير» بتهمة التقصير في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، والآخر هو «ناحوم أدموني» بسبب تقصيره في اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م.

لم يتوقف جهاز الموساد الإسرائيلي عن العمل منذ تأسيسه، كما لم يتوقف عن الفشل في عدد من العمليات بعضها اكتشف أمره باعتقال عملاء الموساد المنفذين والكثير منها لم يتم الكشف عنه حتى هذه الساعة، وترجع أسباب الفشل إما إلى أخطاء عملياتية من جانب فرق العملاء أو سوء تخطيط من قيادة الجهاز أو لأسباب تتعلق بفطنة ويقظة الجهات التي كانت مستهدفة، ومن العمليات التي فشل جهاز الموساد في تنفيذها وافتضح أمره فيها إضافة إلى محاولة اغتيال الأخ خالد مشعل وعملية بيرن ما يلي:

- في عام ١٩٥٤م اعتقلت السلطات المصرية ١١ يهودياً مصرياً بتهمة الاعتداء على مصالح بريطانية وأمريكية في مصر، وبالتحقيق معهم تبين وجود علاقة لهم مع الاستخبارات الإسرائيلية وأنهم كانوا يهدفون إلى تخريب علاقات مصر بالغرب في الوقت الذي كانت الحكومة المصرية تتفاوض فيه مع الإنجليز على الانسحاب من قناة السويس، وقد انتحر أحد العملاء في السجن وحكم على اثنين آخرين بالإعدام شنقاً وأطلق سراح أربعة آخرين بعد قضائهم ١٤ عاماً في السجن.

- اعتقال إيلي كوهين في سورية عام ١٩٦٨م وإعدامه، وهو عميل للموساد الإسرائيلي، يهودي من أصل سوري عاش فترة من الزمن في الأرجنتين، وقد أقام كوهين علاقات صداقة قوية مع مسؤولين حكوميين سوريين وضباط في الجيش السوري حتى إنه كان مرشحاً لتولي منصب وزير الدفاع في سورية (!) واستطاع كوهين خلال وجوده في سورية لمدة سنتين جمع معلومات خطيرة وحساسة عن الجيش السوري أفادت الجيش الإسرائيلي في حرب يونيو ١٩٦٧م لكن أجهزة الاستخبارات السورية تعقبته حتى قبضت عليه متلبساً بتهمة التجسس، وما زالت سورية حتى اليوم ترفض تسليم جثته لإسرائيل، ومع ذلك يمكن أن نضع هذا الحادث كأفضل نجاح حققه الموساد في اختراق الأمن العربي!

مطاردة حسن سلامة

- في صيف عام ١٩٧٣م قتل عملاء الموساد في مدينة ليلهامر في جنوب النرويج عامل مطعم مغربي يدعى أحمد بوشيكي بطريق الخطأ اعتقاداً منهم أنه أبو حسن سلامة قائد جهاز القوة ١٧ وهو الحرس الشخصي لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية، وظلت الموساد تطارد أبو حسن سلامة سنوات عديدة في أوروبا وغيرها حيث كانت تتهمه بالتخطيط لعملية اختطاف وقتل ١١ رياضياً إسرائيلياً في دورة الألعاب الأولمبية بميونخ عام ١٩٧٢م إلى أن تمكنت من قتله بتفجير سيارته عن بعد في بيروت عام ١٩٧٩م.

وقد اعتقلت السلطات النرويجية خمسة من عملاء الموساد بتهمة قتل بوشيكي وحكمت عليهم إحدى المحاكم في أوسلو بالسجن خمس سنوات ولكن أطلق سراحهم بعد سنتين، ووافقت الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٩٦م على دفع تعويض قدره ٢٣٥ ألف دولار لزوجة بوشيكي وابنته التي كانت جنيناً في بطن أمها وقت اغتيال والدها، لكن إسرائيل من الناحية الرسمية ترفض حتى الآن الاعتراف بجريمتها ومسؤوليتها عن حادث القتل (!).

- في عام ١٩٨٥م اعتقلت السلطات الأمريكية يهودياً أمريكياً عميلاً سرياً للموساد يدعى جوناثان بولارد يعمل في سلاح البحرية الأمريكية بتهمة التجسس لحساب إسرائيل وحكم عليه عام ١٩٨٧م بالسجن المؤبد، وقام بولارد بنقل الآف من الوثائق السرية لإسرائيل، حاولت إسرائيل التوسط والضغط لدى الإدارة الأمريكية لإطلاق سراحه ومنحته الجنسية الإسرائيلية إلا أن الإدارة الأمريكية مازالت ترفض حتى الآن إطلاق سراحه.

- في عام ١٩٩١م تمكن شرطي قبرصي بمفرده من اعتقال أربعة من عملاء الموساد كانوا يحاولون وضع أجهزة تنصت في السفارة الإيرانية في نيقوسيا، وقد أفرج عنهم بعد أسبوعين.

- في شهر أكتوبر ١٩٨٧م اعتقد أحد عملاء الموساد أنه تمكن من اختراق جهاز أمن الـ ١٧ الفلسطيني في العاصمة البريطانية إلا أن ضباط الجهاز الفلسطيني اشتبهوا به وسلموه لأجهزة الأمن البريطانية، ووجهت له تهمة اغتيال رسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي، وكشفت مصادر فلسطينية أن عميل الموساد قد تم تسفيره إلى إسرائيل بعد ذلك، (افترضت هذه الرواية تورط الموساد في حادث اغتيال ناجي العلي، علماً بأن أصابع الاتهام تشير بقوة إلى مسؤولية أحد أجهزة أمن منظمة التحرير الفلسطينية).

- في شهر يناير ١٩٩٧م أوقفت الشرطة الإسرائيلية يهودا جيل وهو عميل سابق للموساد بتهمة تزوير تقارير عن استعدادات سورية لشن حرب على إسرائيل، مما كاد أن يؤدي عام ١٩٩٦م إلى اندلاع حرب بين سورية وإسرائيل، وهو الآن قيد المحاكمة.

- وفي الصيف الماضي مني جيش الاحتلال الإسرائيلي بنكسة كبيرة في عملية إنزال بحري فاشلة في منطقة الأنصارية بجنوب لبنان بعد أن وقع أفراد القوة الإسرائيلية في كمين نصبه لهم مقاتلو حزب الله اللبناني، كانت المجموعة في طريقها لاختطاف أحد قياديي الحزب، وقد اعتمد الجيش الإسرائيلي على معلومات قدمها لهم عميل لبناني للموساد واستدرجهم إلى المكان بعد أن كشف الخطة لمقاتلي حزب الله، وتبين فيما بعد أنه كان عميلاً مزدوجاً، نتج عن الحادث مقتل ١٢ ضابطاً وجندياً إسرائيلياً.

- أعلنت الحكومة الكولومبية أواخر الشهر الماضي أنها اعتقلت أربعة ضباط سابقين في الجيش الإسرائيلي وجهت إليهم تهمة القيام بأنشطة إرهابية وتدريب مجموعات يمينية مسلحة خارجة على القانون في كولومبيا بين عامي ٨٧ - ١٩٨٩م.

إلا أنه يحسب لجهاز الموساد تنفيذه لعدد كبير من العمليات بعضها لم يعلن عنها لأسباب أمنية وأكثر هذه العمليات كانت عمليات تصفية جسدية ولغرض الانتقام من عناصر بعينها كانت لها جولات مع اليهود ومن ذلك:

- قام عملاء الموساد باختطاف المسؤول النازي السابق أدولف إيخمان من الأرجنتين عام ١٩٦٠م ونقلوه إلى إسرائيل حيث جرت محاكمته وأعدم.

- تعقب الفلسطينيين ممن اشتبه الموساد بمسؤوليتهم عن حادث مقتل الرياضيين الإسرائيليين في ميونيخ ومنهم كما ذكرنا أبوحسن سلامة، وتم تصفية عدد منهم في دول أوروبية مختلفة وعلى مدى السنوات العشرين التي أعقبت الحادث!.

- وفي أبريل ١٩٧٣م قامت فرقة تابعة للموساد الإسرائيلي بتصفية ثلاثة من قادة منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت هم أبويوسف النجار وكمال عدوان عضوا اللجنة المركزية لحركة فتح، وكمال ناصر عضو اللجنة التنفيذية لـ (م ت ف).

- قتل بعض مسؤولي منظمة التحرير الفلسطينية في أوروبا وغيرها خلال السبعينيات منهم وائل زعيتر في روما ومحمود الهمشري في باريس.

- قتل ماجد أبو شرار عضو اللجنة المركزية لحركة فتح في روما عام ١٩٨١م.

- قتل خليل الوزير (أبو جهاد) نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية والرجل الثاني في سلم القيادة الفلسطينية في منزله في تونس عام ١٩٨٨م.

- اغتيال قائد حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الدكتور فتحي الشقاقي في مالطة في أكتوبر عام ١٩٩٦م.

■ عميل مزدوج ورّط الصهاينة في عملية إنزال فاشلة في جنوب لبنان فقدوا فيها ١٢ عسكرياً

الموساد.. البنية التنظيمية والفلسفة

الموساد هو اسم مختصر باللغة العبرية لـ «معهد الاستخبارات والمهمات الخاصة» وكان يعرف سابقاً بالمعهد المركزي للتنسيق وكذلك بالمعهد المركزي للاستخبارات والأمن، وهو أحد خمسة أجهزة استخبارات حكومية إسرائيلية هي: الموساد، جهاز الأمن العام (الشين بيت)، الاستخبارات العسكرية (أمان) مكتب العلاقات

... وتبددت أسطورة «موساد الذي لا يقهر»

العلاقة بين الإعلام والأمن ضاعفت من فشل الاستخبارات

لندن: المجتمع

بقيت استخبارات «موساد» محصنة في وجه النقد منذ إنشائها عام ١٩٥١م وغلفت فضائحها بغلاف من السرية لدرجة أن اسم «موساد» ارتبط بمؤسسة خفية لا يستطيع أحد التعرف عليها أو على الطريقة التي تعمل بها ولا تسجل إلا النجاحات في سجلها الزاخر، إلا أن الوضع تغير خلال الأعوام الأخيرة، وبدت استقالة رئيس الجهاز كما وصفها معلق صحفي إسرائيلي وكأنها لقطة من فيلم للممثل الكوميدي شارلي شابلن بدلاً من كونها لقطة من أفلام العميل السري الخارق جيمس بوند، ولعل هذه التغييرات بشأن الجهاز الأسطورة «الذي لا يقهر» كما شاع عنه في السابق تقدم صورة عن المدى الذي تغيرت فيه العلاقة بين الأمن الإسرائيلي والإعلام داخل الدولة العبرية المهووسة بالأخبار والأمن أكثر من أي شيء آخر.

كما تقدم هذه الحالة صورة عن التعقيد الذي أضفته تقنيات الاتصال الحديثة عن مهمة جاسوس «موساد» السري لتضعه تحت المنظار والتحقيق، وقد أشار تقرير اللجنة الأمنية التي شكلت للتحقيق في فشل محاولة اغتيال خالد مشعل إلى أن فشل تلك العملية يعود إلى بناء المؤسسة الاستخبارية سمعتها على العمليات الجريئة كاختطاف بعض مجرمي الحرب النازية، وأدت تلك العمليات الجريئة للموساد إلى بناء مفهوم حوله مفاده أنه محصن من الخطأ، ولكن فشل العمليات الجديدة وتعريتها يعود في جزء منه إلى الإعلام الذي كشف العديد منها، إذ حسب كارمي غيلون المدير السابق لجهاز الاستخبارات الإسرائيلية الداخلية «شين بيت» كان مسؤولو الأمن دائماً بعيدين عن الأضواء الإعلامية، ولذلك فحين نشر بعض الصحف الإسرائيلية صورته في عام ١٩٩٦ ناقلاً إياها عن صحف أجنبية فإن الأمر سبب له إزعاجاً، لأن الصورة والاسم أعطيا وجهاً وعنواناً للمؤسسة الأمنية السرية، ومن ثم قدم غيلون استقالته بعد شهر من نشر صورته.



وزير الأمن الإسرائيلي «واقفاً» مع رئيس الموساد المستقيل ياتوم

وأكد غيلون أن وحدة الاستخبارات الخارجية «موساد» تعلمت درساً كبيراً وقاسياً من عملية عمان الفاشلة، وأكد غيلون الذي يدير شركة افنير للتأمينات في إسرائيل أن مسؤولي الأمن الإسرائيلي يجب أن يأخذوا في الاعتبار أن الإعلام يعتبر بالنسبة لهم بمثابة المعركة الكبيرة، وكان جهاز «شين بيت» تعرض لانتقاد إعلامي شديد خلال فترة رئاسة غيلون له لاتهام المؤسسة بالفشل في منع اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين الذي قتله متطرف يهودي عام ١٩٩٥م.

وتعود العلاقة بين الأمن والإعلام في إسرائيل إلى «لجنة المحررين» المؤسسة شبه القانونية التي تقوم بالرقابة الذاتية على السياسات الإعلامية والتي تكونت نتيجة لاتفاق بين الرقابة العسكرية وبين العديد من المؤسسات الإعلامية الإسرائيلية، حيث تم من خلال هذا الاتفاق تزويد الصحف الإسرائيلية بالمعلومات السرية والأمنية مقابل عدم نشر هذه الصحف تفاصيل أمنية حساسة، إلا أن الصحفيين الإسرائيليين وجدوا طرقاً جيدة للتغلب على صعوبات الرقابة والالتفاف عليها من خلال حيلة نسب الخبر إلى «مصدر أجنبي» يسرب إليه الخبر عن طريق صحفي إسرائيلي، ثم يعود هذا الصحفي لنشر الخبر منسوباً إلى المصدر الأجنبي.

وكانت هذه الحيلة جزءاً من محاولات الصحافة الإسرائيلية للتغلب على الرقيب الذي يدقق في قضايا الأمن الحساسة منذ عام ١٩٨٤م، حينما نشرت صحيفة حداشوت الإسرائيلية صور مجموعة من الفلسطينيين الذين اختطفوا حافلة إسرائيلية، وقالت مصادر «شين بيت» في ذلك الوقت إن الخاطفين الفلسطينيين قتلوا جميعاً فور مداهمة الجيش الإسرائيلي الحافلة المخطوفة، إلا أن صور الصحيفة أظهرت أن الفلسطينيين تعرضوا للتعذيب حتى الموت من قِبَل المحققين الإسرائيليين.■

العلمية (ليكم)، ومركز الأبحاث السياسية التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية.

والموساد مسؤول عن جمع معلومات استخبارية وتنفيذ مهمات سرية وعن مكافحة «الإرهاب» كما أنه يركز عمله على الدول العربية والمنظمات العربية في أنحاء العالم، إضافة إلى ذلك فهو مسؤول عن حركة وهجرة اليهود من سورية وإيران وإثيوبيا، وينشط عملاء الموساد في الدول الشيوعية السابقة (أوروبا الشرقية) وفي أوروبا الغربية والولايات المتحدة.

تقع رئاسة جهاز الموساد في تل أبيب، وقدرت مصادر عدد موظفي الموساد في الوقت الحالي بحوالي ١٢٠٠ شخص، ولايشمل هذا العدد العملاء المحليين الموجودين في عدد كبير من دول العالم، ومنذ تأسيس الموساد في الأول من أبريل عام ١٩٥١، على يد رئيس وزراء إسرائيل في ذلك الوقت ديفيد بن جوريون وحتى عام ١٩٩٦م ظلت هوية رئيس الجهاز غير معلنة أو محدودة التداول، وحل الجنرال داني ياتوم في مارس ١٩٩٦م رئيساً للموساد بدلاً من شبتاي شافيت الذي قدم استقالته في أوائل ذلك العام، وقد حدد بن جوريون الهدف الرئيسي للموساد: «من أجل دولتنا التي ظلت منذ تأسيسها واقعة تحت حصار أعدائها، الاستخبارات تشكل خط الدفاع الأول.. يجب علينا أن نتعلم كيف نتعرف على ما يدور حولنا.».

يتشكل جهاز الموساد من ثمانية دوائر على الرغم من أن بعض التفاصيل المتعلقة بالتنظيم الداخلي للجهاز تظل غير معروفة، ومن أهم هذه الدوائر:

- دائرة جمع المعلومات وهي الأكبر وتتولى المسؤولية عن أعمال التجسس ولها مكاتب في الخارج تحت غطاء دبلوماسي وأغطية أخرى غير رسمية.

- دائرة العمل السياسي والارتباط وتقوم بالأنشطة السياسية والارتباط مع الدول وأجهزة الاستخبارات الأجنبية الصديقة.

- دائرة العمليات الخاصة وهي تعرف أيضاً بـ «ميتسادا» وتقوم بتنفيذ عمليات الاغتيال والتخريب والحرب النفسية التي هي على درجة عالية من الحساسية والخطورة.

- دائرة الحرب النفسية (لاب) وهي المسؤولة عن الحرب النفسية والدعاية وأعمال الخداع.

- دائرة الأبحاث وهي مسؤولة عن تقديم معلومات استخبارية بما في ذلك تقارير عن الوضع اليومي وتقارير أسبوعية ملخصة وأخرى شهرية مفصلة، والدائرة مقسمة إلى ١٥ منطقة جغرافية متخصصة أو مكاتب جغرافية تشمل الولايات المتحدة، وكندا، وغرب أوروبا، وأمريكا اللاتينية، والاتحاد السوفييتي السابق، والصين، وأفريقيا، والمغرب العربي، وليبيا، والعراق، والأردن، وسورية، ودول الخليج، وإيران.

يتميز الموساد بطريقة جمع المعلومات بواسطة العملاء المعروفة بالاستخبارات البشرية، ويتم زرع هؤلاء العملاء في أماكن مختلفة في العالم ويسمونهم «المقاتلون اليهود»!■

بسبب قانون المعلم

الإسلاميون يقودون حملة معارضة للحكومة

صنعاء - المجتمع: اشتدت الخلافات بين الحكومة اليمنية ونقابة المعلمين حول مشروع قانون جديد بشأن «المعلم»، فيما نفذت النقابة - التي يسيطر عليها الإسلاميون - عدداً من الفعاليات الجماهيرية لإظهار معارضتها للقانون.

وكانت ذروة تلك الفعاليات إعلان الإضراب يومي ٢١ و٢٢ فبراير الماضي، والذي تم تنفيذه بنسب متفاوتة في المحافظات في مواجهة معارضة حكومية استخدمت فيها السلطات المحلية أساليب الضغط والتخويف لإجبار المعلمين على عدم تنفيذ الإضراب، فيما تعرض عدد منهم للاعتقال والإجراءات الإدارية التأديبية.

وتعود مشكلة «قانون المعلم» إلى سنوات ماضية، حيث كانت الفكرة المطروحة منذ الثمانينيات هي إصدار قانون يمنح المعلم امتيازات مادية كبيرة تسهم في جذب خريجي الجامعات الذين عزفوا عن مهنة التدريس نتيجة سوء الأوضاع المهنية والمادية، مما سيؤدي إلى تخفيف احتياج اليمن إلى العمالة الخارجية، لكن فكرة المشروع ظلت حبيسة الأدراج طوال سنوات، وفشلت محاولات إخراجها إلى حيز التنفيذ رغم أن كل القوى السياسية ظلت تعلن موافقتها على المشروع.

ولعل مما ساعد على تأخير إصدار القانون، السنوات الصعبة التي تلت قيام الوحدة وشهدت صراعات سياسية وعسكرية وقلاقل شعبية.. فيما ظل المعلمون مشتتي الولاء بين ثلاثة كيانات نقابية زعم كل منها أحقيته في تمثيله للمعلمين.. وبالتالي فقد عجزت عن تحقيق مطالبهم.

وبعد انتهاء الحرب اليمنية في صيف ١٩٩٤م استولى أنصار حزب المؤتمر الشعبي على النقابة التي كانت موالية للحزب الاشتراكي وأعلنوا دمجها في نقابتهم واعتبروا هذه الخطوة توحيداً للكيانات الثلاثة بدعم من وزارة الشؤون الاجتماعية، فيما ظل الإسلاميون يرفضون هذه الخطوة ويتمسكون بأن نقابة المعلمين اليمنيين تتمتع هي الأخرى بشرعية، لكنهم طرحوا فكرة إجراء انتخابات شاملة لتوحيد النقابتين.

وظلت النقابتان تتواجدان وتتواجهان، فيما اعتبر أنه أحد مظاهر الخلاف والمواجهة بين حزبي المؤتمر الشعبي والإصلاح، أما الأحزاب الأخرى فقد نأت بأنصارها عن ساحة الخلاف بانتظار نتائجه.. وخاصة أن الاشتراكيين والناصريين الذين يتمتعون بوجود لا بأس به في أوساط المعلمين، وجدوا أنهم لن يستفيدوا كثيراً من انتصار طرف على الآخر.

وبعد خروج التيار الإسلامي إلى المعارضة، بدأ أنصار المؤتمر الشعبي يشددون الضغوط على



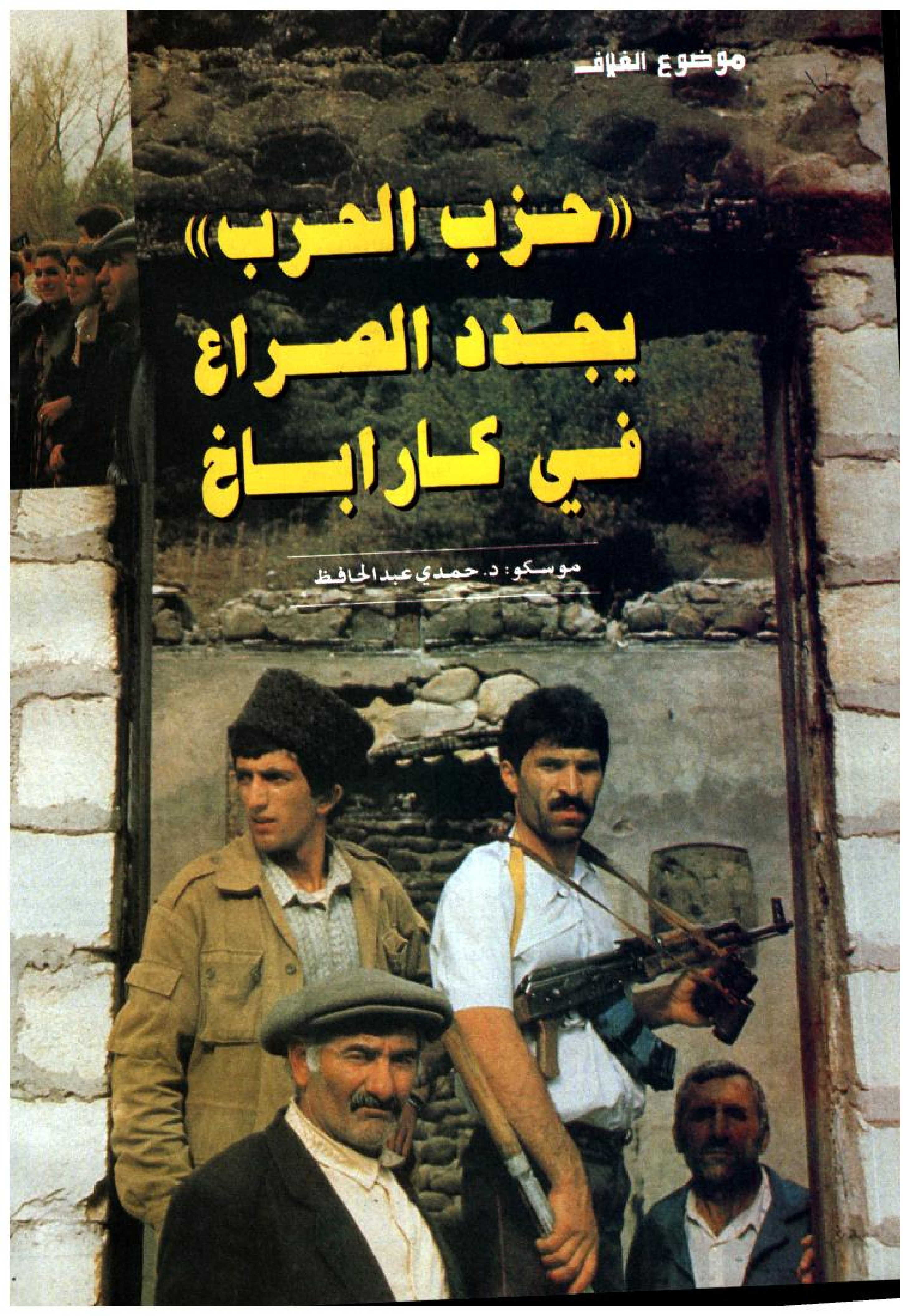
تجمع للإسلاميين في اليمن

نقابة المعلمين اليمنيين، ويستفيدون من تفردهم بالسلطة في التمكين لنقابة المهن التعليمية التي يسيطرون عليها، وبدا ذلك واضحاً في السماح لهم باستخدام الإعلام الرسمي والتعامل معهم باعتبارهم الممثل «الشرعي» الوحيد.

وفي هذا السياق جاءت الأحداث الأخيرة، حيث كانت الحكومة المؤتمرية تخطط لإصدار «قانون المعلم» وفق رؤيتها الخاصة، ومهدت لذلك بالاتفاق مع النقابة الموالية لها بإعلان النقابة عن برنامج إضرابات واعتصامات لإجبار الحكومة على إصدار قانون المعلم، وفي المقابل التقطت نقابة المعلمين الموالية للإصلاح الخيط، وأعلنت برنامجاً خاصاً بها، للإضرابات والاعتصامات متهمة الحكومة والنقابة الموالية لها بتدبير مسرحية الإضرابات لتمرير قانون هزيل لا يعطي امتيازات كبيرة للمعلمين.

وكما هو مخطط له أصدر مجلس الوزراء قانونه الخاص بالمعلم، فأعلنت النقابة الموالية إلغاء الإضرابات والاعتصامات، لكن النقابة الأخرى استمرت في نشاطها المعد سابقاً، ونفذت الإضرابات التي شلت الدراسة في عدد من المحافظات مثل: حضرموت وتعز، فيما كانت النسبة أقل في محافظات مثل: عدن وصنعاء، وتأكدت دوائر الحزب الحاكم أن هناك قوة معارضة حقيقية في قطاع المعلمين والتربويين، وأن النقابة الموالية لا تسيطر على الميدان كما كان متوقعاً.

والحقيقة أن الحكومة حرصت على ألا تبدو معادية للإضرابات والاعتصامات، لكن أجهزة الأمن والسلطات المحلية مارست أفعالاً ضد المضربين والمعتصمين لإجبارهم على الرضا بقانون الحكومة، ويتوقع أن تنتقل المواجهة إلى الكواليس قبل أن يصل القانون إلى مجلس النواب، وهناك ربما يشهد الأمر تصعيداً جديداً في حالة إصرار الحزب الحاكم على موقفه وقانونه!■



موضوع الغلاف
«حزب الحرب»
يجدد الصراع
في كاراباخ
موسكو: د. حمدي عبدالحافظ





اتخذ النزاع المحتدم منذ عشرات السنين بين ارمينيا واذربيجان بسبب إقليم «كاراباخ» منحنيات جديدة تنذر بابعاد خطيرة لا على الرقعة التي تحتلها الدولتان فحسب وإنما على وسط وشمال وسط اسيا كلها، خاصة بعد ان تمكن المتطرفون الأرمن من إعلان جمهورية مستقلة في كاراباخ، ثم امتد نفوذهم بعد ذلك ليسيطروا على مقاليد الحكم في ارمينيا نفسها بتنصيب احد المتطرفين من كاراباخ رئيساً لجمهورية ارمينيا بالنيابة وإرغام الرئيس الفعلي للبلاد على الاستقالة، وإعلان انتخابات رئاسية مبكرة في السابع عشر من الشهر الجاري والتي تلوح بوادر فوز القوميين الأرمن المتطرفين بها...

ولنبدأ برصد تطورات الصراع بين ارمينيا واذربيجان... تاريخياً وسياسياً واقتصادياً.

تقع منطقة كاراباخ رسمياً ضمن اذربيجان، وبالتحديد في شطرها الغربي على مقربة من الحدود مع أرمينيا، وتبلغ مساحة المنطقة ٤٤٠٠كم مربع، أما عدد سكانها فيبلغ ١٨٢,٢٠٠ نسمة «حسب إحصاء عام ١٩٨٨» ويشكل الارمن البالغ عددهم ١٤٣ الف نسمة ٧٨.٥٪، واطلقت على كاراباخ الجبلية اسماء مختلفة في فترات مختلفة من تاريخها الحافل والمديد، ففي النصوص المكتوبة بالخط الإسفيني ورد اسم «أورتيحي - أورتيحيني» الذي كان يستخدم في أورارتو ليعني اسم منطقة كاراباخ، أما اسم المنطقة الحالي فقد ورد في المصادر التاريخية للمرة الأولى في القرن الرابع عشر «حسب التسجيلات المكتوبة وذلك في كتاب «سجل يوميات جورجيا» لدى المؤرخ الفارسي حمد الله قزواني، ونشأ مصطلح «كاراباخ» على الأرضية الفارسية فهو يعني «الحديقة السوداء»، أما الأرمن فاطلقوا على هذه الأرض اسم «ارتساخ».

وبموجب الدليل الجغرافي الأرميني الذي كان قد صدر في القرن السابع بعد الميلاد كانت «ارتساخ» تعتبر المقاطعة العاشرة في أرمينيا، وكانت المقاطعة مقسمة إلى ١٢ منطقة، وفي القرون الوسطى احتفظت كاراباخ - خلافاً لمناطق أرمينيا المركزية الواقعة تحت الحكم التركي والإيراني - باستقلاليتها النسبية، وبموجب معاهدة جوليستان الموقعة بين إيران وروسيا في سنة ١٨١٣ انتقلت كاراباخ إلى حوزة روسيا.

وفي أواخر القرن الثامن عشر - أوائل القرن التاسع عشر - شهدت كاراباخ بناء المساجد والقصور والخانات، وشكل المسلمون بحلول هذا القرن ٥٪ من مجمل سكانها.

وفي الخامس من يوليو عام ١٩٢١م اتخذ مكتب القوقاز التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي لعموم روسيا قراراً جديداً باعتبار كاراباخ تابعة لأذربيجان، وتجدر الإشارة إلى ان الارمن كانوا يشكلون ٩٤٪ من عدد سكان كاراباخ الإجمالي في ذلك الحين.

ومنذ أوائل العشرينيات ومسألة كاراباخ تشكل مصدراً دائماً للتوتر وموضعاً للخلاف بين اذربيجان وارمينيا.

وفي ٧ يوليو ١٩٢٣م تم تكوين ما يسمى بـ«مقاطعة كاراباخ ذات الحكم الذاتي» بمركزها الواقع في بلدة خانقيندي «أوستيبانكيرت» مما جعل السخط والاستياء يتزايدان لدى الأرمن.

وقد طرح العديد من الخطط لإيجاد حل لقضية كاراباخ كان ابرزها خطة بول جويل المستشار السابق في وزارة الخارجية الأمريكية، واقترحت هذه الخطة، تبادل قطع الأرض بين ارمينيا واذربيجان بحيث تتسلم أرمينيا جزءاً من المناطق المأهولة بالارمن في كاراباخ وكذلك «ممر لاتشين» الذي يربط أرمينيا بالمنطقة، بينما تتسلم أذربيجان بدورها حزاماً من الأرض الأرمينية «وتحديداً منطقة ميجري التي تفصل اذربيجان عن جمهورية ناخيشيفان الداخلة في قوامها والمأهولة اساساً بالاذريين».

وقد عارضت أرمينيا هذه الخطة، لأن اقتطاع جزء من أراضيها سيفقدها حزاماً حدودياً متصلاً بإيران على امتداد ٤٦ كم ويبقيها محاصرة بين أذربيجان وتركيا.

وقد علق الصحفي الروسي أندريه نويكين على هذه الخطة بأن هناك قطاعاً ضيقاً من الحدود المشتركة بين ارمينيا وإيران يقع في منطقة ميجري الأرمينية، ومن شأن هذا القطاع بالذات أن يقطع الصلة المباشرة بين تركيا وأذربيجان عبر ناخيشيفان.

ويصطدم بهذه القطعة من الارض مشروع خطوط الأنابيب الذي يمكن أن يتيح للأتراك ضخ النفط الخام من خلاله، ودون المرور عبر البلدان الأخرى، الأمر الذي ادركت ارمينيا قيمته الحقيقية مؤخراً.

أما خصم تركيا ومنافسها الدائم إيران فسيجد نفسه خاسراً في الصراع من اجل النفط والغاز والنفوذ في المناطق الإسلامية من



الاتحاد السوفييتي السابق ومهدداً - على ما يبدو - بانفصال «قطعة» كبيرة من البلاد يسكنها الأذريون الجنوبيون مستقبلاً عن إيران، ولدى مثل هذا التطور للأمور تستطيع فكرة قيام «التوازن الأعظم» التي كانت مطروحة وفق خطة بول جويل منذ سنوات ثم حفظت مؤقتاً أو توارت تحت عبارات الولاء لمصالح حلف الناتو، أن تصبح واقعية وقابلة للتنفيذ بما فيه الكفاية.

أما الولايات المتحدة الأمريكية فهي - في رأي نويكين - لا تُخفي منذ القدم أنها ترى بعد انهيار الإمبراطورية السوفييتية «الأصولية الإسلامية» خصماً استراتيجياً رئيسياً لها وتعتبر تركيا حليفها الاستراتيجي في المنطقة.

وفي العشرين من فبراير عام ١٩٨٨م أشعل قرار القيادة السوفييتية بسلخ إقليم «كاراباخ» عن جمهورية أذربيجان «إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق حينذاك» ومنحه نوعاً من الحكم الذاتي، فتيل النزاع بين الأرمن والأذريين في منطقة ما وراء القوقاز.

وعزا المراقبون قرار الكرملين إلى تأثير اللوبي الأرميني القوي على القيادة السوفييتية حينذاك، وسيطرتهم على المجلس الرئاسي الذي شكله جورباتشوف في ذلك الوقت لمعالجة قضايا النزاعات العرقية والسياسية التي تفجرت في ربوع الإمبراطورية السوفييتية المنهارة.

ورغم المآسي البشرية والخسائر المادية الفادحة التي أسفرت عن الحرب الأرمينية - الأذرية في مطلع العقد الجاري والتي شهدت مذابح بشعة ضد المسلمين الأذريين على أيدي المتطرفين في كاراباخ وبدعم مباشر من أرمينيا، وغير مباشر من روسيا .. رغم هذه المآسي يواصل القوميون الأرمن تنظيم الاحتفالات الواسعة بذكرى استقلال إقليم كاراباخ عن أذربيجان وبذكرى إعلان جمهورية كاراباخ عام ١٩٩٢م.

لقد غدا الموقف من قضية كاراباخ ورقة رابحة في أيدي القوميين الأرمن سواء في جمهورية أرمينيا ذاتها أو في جمهورية كاراباخ المعلنة من جانب واحد، والدليل على ذلك هو

سياسة روسيا تجاه كاراباخ

تكتسب المصالح ومواقف القوى الخارجية من النزاع أهمية بالغة بصدد «تدويل» النزاع الذي يمس بالدرجة الأولى مصالح روسيا من الأوجه التالية:

أولا: تتحمل (روسيا) كوريثة «المركز السابق» مسؤولية غير مباشرة عن تفويت فرص التسوية في مراحل النزاع الأولى.

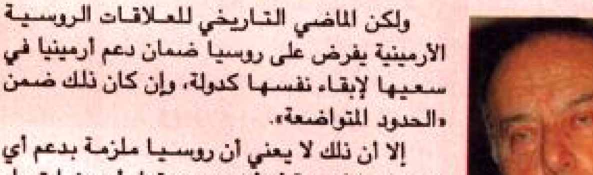
ثانياً: أن النزاع يقع قريباً من حدود روسيا الجنوبية، فداغستان المنتمية إلى روسيا لها حدود مباشرة، ومعقدة من الناحية «الإثنية» مع أذربيجان التي تعيش «حالة الحرب» مع أرمينيا كما أن القوقاز الشمالي يمثل منطقة تابعة لروسيا، متنوعة من الناحيتين القومية والدينية، لذا، فإن نزاع كاراباخ قد يفجر السلام الهش في إقليم القوقاز الشمالي.

ثالثاً: ان وجود العديد من المسلمين في مناطق عديدة أخرى من روسيا (تترستان، باشكورتوستان، الفولجا، الأورال) يعقد حركة «المناورة» الروسية في هذا النزاع.

رابعاً: يوجد في رابطة «الكومنولث» بالإضافة إلى أذربيجان خمس جمهوريات إسلامية إلى جانب أذربيجان الإسلامية بغض النظر عن حقوق ومسؤولية أو ذنب أرمينيا أو أذربيجان في نشوب هذا النزاع.

إن روسيا تتحمل المسؤولية عن عدم تجاوز النزاع حدوده الحالية، كما أن النزاع يؤثر مباشرة على العلاقات الثنائية بين روسيا وأرمينيا من جانب وروسيا وأذربيجان من جانب آخر، ومما لاشك فيه أن كل طرف من الطرفين يريد أن تكون روسيا «حليفاً له» لكن كل طرف، يدرك أيضاً أن روسيا لايمكن أن تقف - جهاراً، على الأقل - إلى جانب أي منهما، لذا فإن الطرفين لايمكنهما إلا أن يعولا على حياد روسيا.

أما روسيا فتهتم بإضفاء الطابع «المحلي» على النزاع وتسويته بأسرع ما يمكن.





يلتسين



علييف

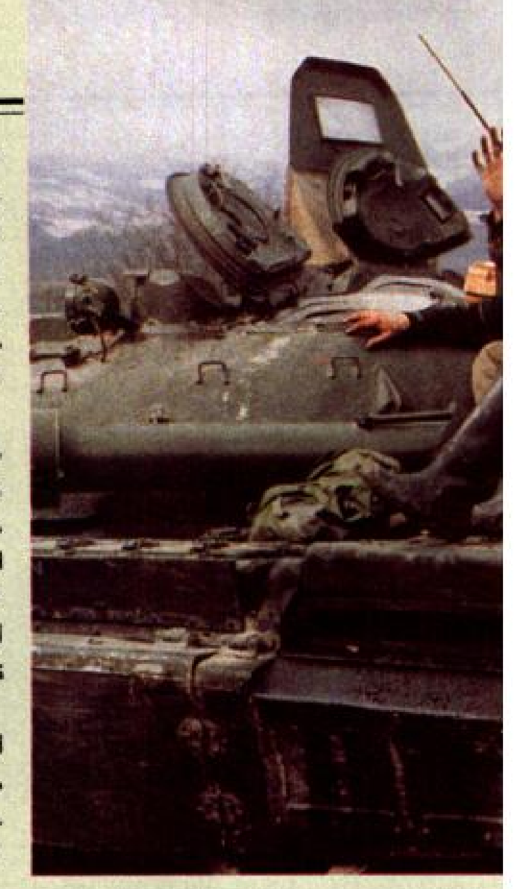
ولكن الماضي التاريخي للعلاقات الروسية الأرمينية يفرض على روسيا ضمان دعم أرمينيا في سعيها لإبقاء نفسها كدولة، وإن كان ذلك ضمن «الحدود المتواضعة».

إلا أن ذلك لا يعني أن روسيا ملزمة بدعم أي ادعاءات إقليمية أو أخرى من قبل أرمينيا تجاه أذربيجان أو أي نوايا في الحديث باسم سكان كاراباخ وإن كانت عملياً تدعم الأرمن.

من الناحية الاقتصادية، فإن العلاقات مع أرمينيا، لا تؤدي دوراً مهماً خاصاً بالنسبة لروسيا، فطبيعي أن صلات اقتصادية وثيقة تكونت بينهما في إطار الاتحاد السوفييتي، (شأنها شأن الصلات بين روسيا وأذربيجان)، لكن ثروات روسيا الطبيعية تمكنها من تحمل قطع هذه الصلات بسهولة مع أذربيجان أكثر من أرمينيا، أما من الناحية السياسية فإن روسيا ضرورية بالنسبة لأرمينيا لمواجهة تطلعات تركيا وإيران المعادية للأرمن وللنصرانية وإذا أخذنا بعين الاعتبار نفوذ أرمينيا البالغ في العالم «نفوذ أرمن الشتات» فإن ذلك يجعل أرمينيا حليفاً مهماً دائماً لروسيا «في حالة عدم اتخاذ روسيا خطوات معادية لأرمينيا».

أما أهمية أذربيجان بالنسبة لروسيا فتتحدد بعوامل أخرى، بخلاف ما هو عليه في أرمينيا، فمعظم سكان أذربيجان متمسك بالدين الإسلامي، ويستبعد إمكانية أن تشغل روسيا موقفاً معادياً لها، وبالإضافة إلى ذلك يوجد لدى أذربيجان حليف «مضمون» متنفذ هو تركيا، وسيقف الإيرانيون «من الشيعة» موقف التأييد من أذربيجان، بالرغم من تصريحات قادة إيران، وذلك يعود إلى التنافس التركي - الإيراني في المنطقة، وقضية الأقلية الأذرية في إيران.

وترتبط الطائفتان الروسيتان ارتباطاً مباشراً بصلات روسيا في أرمينيا وأذربيجان، مع الجمهوريتين، ففي أرمينيا يقطن حوالي ٥٠ ألف روسي (أي ١,٦٪) من مجموع السكان، أما أذربيجان فإن عدد الروس فيها يبلغ ٤٠٠



فقدان الرئيس الأرميني ليون بتروسيان لمنصبه وإجباره على الاستقالة عقاباً له على تصريحاته التي أعلن من خلالها ميله لإيجاد تسوية سلمية للنزاع على «كاراباخ» وقبول التفاوض بشأنه بوساطة من روسيا المتحيزة للأرمن ومجموعة «مينسك» المنبثقة عن مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي.

وقد وافق البرلمان الأرميني بالفعل في مطلع شهر فبراير المنصرم على طلب الاستقالة الذي تقدم به الرئيس ليون بتروسيان، بتأييد ١١١ نائباً واعتراض ٣٦ وامتناع ثلاثة آخرين عن التصويت، كما وافق البرلمان الأرميني، في نفس الجلسة، على استقالة رئيس البرلمان بابكين أراركتسيان واثنين من نوابه، بعد أن أعلنوا تأييدهم للرئيس المستقيل!!

وخلافاً للدستور المعمول به حالياً في أرمينيا، والذي ينص على تولي رئيس البرلمان مهام رئيس البلاد، في حال استقالة الأخير أو عجزه عن العمل لحين إجراء الانتخابات الرئاسية المبكرة، أقدم النواب الأرمن على تكليف رئيس الحكومة وزعيم القوميين الأرمن روبيرت كوتشيريان القيام بمهام الرئيس بالنيابة، خلفاً للرئيس المستقيل ولحين إجراء الانتخابات المبكرة في السابع عشر من مارس المقبل، والمعروف أن الرئيس الأرميني الجديد بالنيابة روبرت كوتشيريان قد شغل في السابق منصب رئيس جمهورية «كاراباخ» المعلنة من جانب الأرمن والتي لم تنل اعتراف أي من الدول الأجنبية بعد، كما أنه من القوميين المتشددين الذين يعارضون الانسحاب من الأراضي الأذرية التي احتلها الأرمن عام ١٩٩٢م والتي تقدر بأكثر من خُمس أراضي أذربيجان.

وفي أعقاب استقالة رئيس البرلمان بابكين أراركتسيان، انتخب النواب رئيس الحكومة الأرمينية الأسبق خوسروف أروتيونيان رئيساً جديداً للبرلمان والذي لم ير في معرض رده على أسئلة الصحفيين أثناء زيارته الأخيرة لموسكو في نهاية الأسبوع قبل الماضي غبناً في تكليف رئيس الحكومة روبيرت كوتشيريان القيام بمهام رئيس الدولة، حتى وإن كان ذلك يخالف الدستور الذي يقضي بتولي رئيس البرلمان رئاسة البلاد في مثل هذه الظروف، واعتبر رئيس البرلمان الأرميني الجديد أن الأوضاع المعقدة والصعبة التي تعيشها أرمينيا في الوقت الراهن والانقسام الحاد داخل هيئتها التشريعية جاءت بمثابة عقبات موضوعية حالت دون قيام رئيس البرلمان بمهام رئيس البلاد لحين إجراءات الانتخابات الرئاسية المبكرة، كما اعترف رئيس البرلمان الجديد بعجزه عن القيام بصلاحيات رئيس البلاد في الوقت الراهن، لأنه - كما قال - جاء نتيجة حلول وسط معقدة جداً ولإدارة عمل الهيئة التشريعية دون غيرها من مؤسسات السلطة الأخرى.

روسيا تدعم تيار التطرف بقوة

وفي الوقت الذي استبعد فيه مشاركته في الانتخابات الرئاسية المقبلة توقع احتدام المنافسة بين رئيس الحكومة والقائم بأعمال رئيس الجمهورية ورئيس الاتحاد الوطني الديمقراطي والمرشح الأسبق للانتخابات الرئاسية فازجين مانوكيان وكأمر طبيعي في ظل القلاقل التي تشهدها البلاد.

شحنات سلاح سرية لتمكينهم من تنفيذ مخططاتهم

وسعى أروتيونيان إلى تبديد مخاوف الدول الأجنبية والمجاورة من التغييرات التي لحقت بالقيادة السياسية في أرمينيا ومن مغبة التأثير السلبي لنجاح زعيم القوميين المتطرفين الأرمن روبيرت كوتشيريان على العلاقات الأرمينية مع روسيا الاتحادية وأذربيجان وجورجيا وغيرها من بلدان الجوار.... وفي المقابل أكد رئيس البرلمان الأرميني الجديد حرص القيادة الأرمينية الجديدة على دعم علاقاتها مع «أنقرة» على أساس مبادئ عدم التدخل في الشؤون

ألف، أي ٥,٦٪.

وليس من المستبعد أن الروس قد يتعرضون للملاحقات وأعمال القمع في أذربيجان، فيما إذا اعتبرت باكو موقف موسكو «معادياً لأذربيجان»، وهذا يمكن أن يؤدي إلى هجرة الروس من الجمهورية، أما أرمينيا فإن هذا الخطر غير قائم فيها.

وفيما يخص الجاليتين الأرمينية والأذرية في روسيا، فإن الصورة معاكسة تماماً هنا، فإن الجالية الأرمينية في روسيا أكبر من الأذرية بكثير «يبلغ عدد الأرمن في روسيا - ٦٠٠ ألف شخص».

وتعلن أذربيجان أن الأرمن يشغلون مراكز قوية ليس فقط في الاقتصاد والعلم، بل في الأوساط المقربة من الحكومة كذلك، وتعلق باكو على وجود «اللوبي الأرميني» في القيادة الروسية.

أما الجالية الأذرية في روسيا، فإنها أقل عدداً، كما أن نفوذها في الحياة الاجتماعية بروسيا أكثر تواضعاً، وإذا أضفنا إلى ذلك المشاعر المعادية للأذريين لدى بعض أوساط الرأي العام بسبب زيادة عدد الجرائم في المدن وربط ذلك بدور الأذريين على صفحات الصحف، فيمكن الافتراض أن الشعب في روسيا باستثناء بعض المناطق، يميل لتأييد النهج الموالي للأرمن.

إن وجود العديد من الدول الإسلامية في قوام رابطة الكومنولث «جمهوريات آسيا الوسطى، ومعظم سكان كازاخستان» يستبعد إمكانية أن تتخذ روسيا موقفاً معادياً لأذربيجان، لأن ذلك ينطوي على خطر تدهور العلاقات مع هذه الدول، وبالتالي إضعاف الرابطة ومواقف روسيا فيها، ولابد من أن نأخذ بعين الاعتبار عدم تجانس قوام القوات المسلحة لرابطة الكومنولث، حيث يشغل المسلمون مكانة كبيرة بين الأفراد وضباط الصف.

ويشعر قادة دول آسيا الوسطى بالخوف من الصحوة الإسلامية، علماً بأن معظمهم يمثلون القيادات الشيوعية القديمة.

إنهم لا يستطيعون تأييد أي أعمال من قبَل روسيا، يمكن تفسيرها كأعمال وخطوات معادية للإسلام، لا بسبب أن ذلك قد يكون إهانة لمشاعرهم الدينية، بل لأن ذلك يمكن أن يستغله خصومهم السياسيون ضدهم، إنهم ملزمون باحترام الدين، وبالتالي، فإن موقفهم الموالي لأذربيجان شيء مقرر كما أن روسيا ملزمة بأخذ ذلك بعين الاعتبار في سياستها تجاه كاراباخ.■

الداخلية والاحترام المتبادل والمنفعة المشتركة.

الجدير بالذكر أن الرئيس الأرميني بالنيابة كان قد سارع، بعد استقالة الرئيس الأسبق، بدعوة وفد كبير من رجال الأعمال الأتراك إلى يريفان وبحث معهم سبل دفع التعاون المتعدد الأوجه بين أرمينيا وتركيا.

وإلى جانب المرشحين الرئيسيين المتنافسين على المنصب الرئاسي في أرمينيا، وهما رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية بالنيابة وزعيم الاتحاد الوطني الديمقراطي ينوي زعيم الشيوعيين الأرمن كارين ديميرتشيان البالغ من العمر ٦٦ عاماً، المشاركة في الانتخابات وهو الذي أقاله الرئيس السوفييتي الأسبق جورباتشوف من منصب السكرتير الأول للحزب الشيوعي الأرميني عام ١٩٨٨م، في أعقاب تفجر النزاع المسلح بين أرمينيا وأذربيجان على إقليم كاراباخ، ويعرف عنه مواقفه السياسية المعتدلة، الأمر الذي ساعده على الاحتفاظ بمنصبه كمدير لأحد المصانع الأرمينية بعد إقالته من منصب سكرتير الحزب الشيوعي الأرميني.

ويؤيد كثيرون من الأرمن ترشيح ديميرتشيان للانتخابات الرئاسية لقناعتهم بأن فوزه فيها يمهد الطريق لتطبيع علاقات أرمينيا مع بلدان الجوار القريب «روسيا وأذربيجان وجورجيا» وذلك بحكم العلاقات التاريخية والقديمة التي ربطت بينه وبين زعماء هذه الدول - يلتسين وعلييف وشيفرنادزه - أثناء عملهم المشترك من خلال عضوية المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي في العهد السوفييتي، كما أعرب عضو البرلمان والعضو القيادي في لجنة «كاراباخ» دافيد شاختنازاريان (٤٢ عاماً) عن عزمه المشاركة في الانتخابات الرئاسية المقبلة، مدعوماً من الرئيس المستقيل ليون بتروسيان.

ورغم مشاركة ممثلي التيارات السياسية المختلفة في الانتخابات الرئاسية يجمع المراقبون على أن تأييد وزارات القوة «الدفاع والأمن القومي والداخلية» للرئيس بالنيابة ورئيس الحكومة روبيرت كوتشيريان قد يلعب الدور الرئيسي في حسم نتيجة الانتخابات المقبلة لصالح كوتشيريان، فهو يتمتع بتأييد المنظمات القومية المتطرفة التي ترفض التفاوض على إقليم «كاراباخ» ويرفض الانسحاب من الأراضي الأذرية المحتلة.

في هذه الأثناء، تعكف القيادة الأذرية على مراقبة التطورات المتلاحقة على الساحة الأرمينية وتأثيرها على المفاوضات المتعثرة والتي يرعاها مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي لتسوية النزاع، ولا تخفي باكو قلقها من احتمال فوز زعيم القوميين الأرمن الرئيس الحالي بالنيابة.

كما تخشى القيادة الأذرية من إقدام



من ضحايا الإرهاب الأرميني في أذربيجان

الصقور الأرمن «أو من يسمونهم بحزب الحرب» على الاتفاق مع بعض الدوائر الروسية التي لا يروق لها توطيد العلاقات بين أذربيجان والغرب لتدبير هجوم على الأراضي الأذرية مستغلين في ذلك انصراف الاهتمام الدولي إلى منطقة الخليج العربي.

ومن هذا المنطلق، ليس صدفة أن ترى «باكو» الارتباط المباشر والوثيق بين المحاولة الفاشلة التي استهدفت الرئيس الجورجي شيفرنادزه وإقالة الرئيس الأرميني المعتدل ليون بتروسيان وبين مخططات الدوائر الروسية التي أزعجتها الدعوة لوحدة شعوب وبلدان منطقتي شمال وماوراء القوقاز، مما يعني حتماً ابتعادها عن دائرة التأثير الروسي.

وحتى لو سلمنا باحتمال إقدام القيادة الأرمينية الجديدة «في حال فوز كوتشيريان» على خرق الهدنة القائمة مع أذربيجان واستئناف العمليات الحربية لممارسة مزيد من الضغوط على «باكو» وإرغامها على الاعتراف باستقلال جمهورية «كاراباخ» فإن مجرد وصول زعيم الانفصاليين الكاراباخيين الأرمن إلى السلطة في

عزل رئيس أرمينيا عقاباً له على تصريحاته المؤيدة للحل السلمي وتنصيب متطرف من كاراباخ مكانه

أرمينيا يخلق وضعاً سياسياً جديداً سوف تجد القيادة الأذرية صعوبات جمة في التعايش معه، ناهيك عن قبوله أو الجلوس معه على مائدة المفاوضات لتسوية القضايا المتنازع عليها.

الجدير بالذكر أن القيادة الأرمينية السابقة ممثلة في الرئيس المستقيل ليون بتروسيان كانت قد بذلت جهوداً مستميتة لإقناع باكو بمجرد الجلوس مع «الانفصاليين الكاراباخيين والتفاوض المباشر معهم، الأمر الذي رفضته القيادة الأذرية لقناعتها بأن النزاع المسلح الذي جرى عام ١٩٩٢م كان بين أذربيجان وأرمينيا.

بل يؤكد رئيس مجلس الأمن القومي الأذري وفاء حولوذاوي نجاح الضغوط الروسية في تعيين زعيم الانفصاليين الكاراباخيين رئيساً للحكومة الأرمينية في أبريل عام ١٩٩٧م في عهد الرئيس المستقيل ليون بتروسيان للحد من اندفاع الأخير نحو «الغرب».

وبهذا الصدد، يستبعد جولوذاوي إمكانية استمرار روسيا إلى جانب مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي في القيام بدور الوسيط لتسوية النزاع حول إقليم كاراباخ، بعد أن تكشف دورها في دعم الانفصاليين الكاراباخيين وتسهيل مهمتهم في الاستيلاء على السلطة ليس في «كاراباخ» فحسب، بل في أرمينيا كذلك، هذا في الوقت الذي تعاني فيه العلاقات الروسية - الأذرية مزيداً من التوتر بسبب إمدادات الأسلحة السرية الروسية للأرمن ورغبة «باكو» في تصدير نفطها عبر المسار الجورجي وبعيداً عن المسار الروسي - الشيشاني■

واشنطن تدرس سيناريوهات الإطاحة بصدام حسين

واشنطن: د. رشا الدسوقي

اجتمعت اللجنة الثانوية للعلاقات الخارجية الخاصة بالشرق الأدنى وجنوب آسيا في الكونجرس يوم الثاني من مارس الجاري لمناقشة خطة التخلص من الرئيس العراقي صدام حسين، وقد دعت اللجنة كلاً من أحمد شلبي - رئيس المجلس القومي العراقي - وجيمز ولزي - مدير المخابرات الأمريكية المركزية سابقاً ١٩٩٣ - ١٩٩٥م - وزلمي خليلزاد - مدير البرنامج الاستراتيجي لمؤسسة راند - وريتشارد هاس من معهد بروكينج للدراسات الخارجية لعرض الوسائل المختلفة لتنفيذ تلك الخطة، ومازالت جميعها تحت الدراسة والتمحيص لاختيار أحسنها.

وقد تقدم شلبي بخطة تنفذ على مرحلتين أو من خلال خطوتين، إحداهما عملية والأخرى سياسية، وإن كانتا متداخلتين، والخطوة الأولى هي عمل مظلة عسكرية لحماية الأكراد، وقد عرض شلبي لتاريخ تقاعس الولايات المتحدة في حل المشكلة الكردية شمال العراق، واستند إلى خطاب كان قد أرسله نائب الرئيس الأمريكي عام ١٩٩٣م يؤكد التزام دولته بصد هجمات الرئيس العراقي، والخطوة الثانية هي تشكيل حكومة عراقية جديدة في المنفى تمثل الشعب العراقي بدلاً من الحكومة الحالية، وأن تورّد لهذه الحكومة عوائد النفط المصدر من العراق والذي تتلقاه مقابل الغذاء المستورد، كما طالب بإدانة صدام دولياً وإعطائه لقب «مجرم حرب».

ومن أجل تنفيذ الخطوة الثانية لابد من تصعيد الحملات الإعلامية لبيان حقيقة صدّام للشعب العرقي، بينما يحاصر من الشمال والجنوب بفرض الحظر الجوي عليه ليخسر المنافذ البحرية المستخدمة لتصدير النفط، وبهذا سيشك من حوله في قدرته على القيادة وتنفيذ برنامج «النفط مقابل الغذاء»، وطالب شلبي أمريكا بتنفيذ تلك الخطوات دون شرذمة الشعب العراقي بين سنة وشيعة وأكراد.

ثم عرض جيمز ولزي لأهمية منطقة الخليج التي تحوي ٨٠٪ من احتياطي النفط في العالم، بينما المخزون الباقي يقع قريباً منها في بحر قزوين، وأوضح أن أهمية العراق تكمن في تشكيله خطراً على المنطقة باقتناء أسلحة الدمار الشامل، وأيّد ولزي تقديم صدام لمحكمة دولية وتجريمه، والاعتراف بحكومة بديلة، كما أيد حماية شمال العراق وجنوبه، ومنع تسريب النفط من هذين المنفذين، وطالب باتخاذ سياسة حاسمة، والتهديد بقصف بغداد وبتدمير الدفاع الجوي العراقي، وتحطيم البنية التحتية والحرس الجمهوري، وحث على قصف الأماكن التي تُخفى فيها أسلحة الدمار الشامل بالصواريخ إذا ما أخل صدام باتفاقية التفتيش مع الأمم المتحدة، كما طالب بتحويل جميع



الكونجرس الأمريكي

الأموال المجمدة وتكريسها لتمويل العمليات الحربية لحماية المعارضة، وأيد رفع الحظر الاقتصادي حيثما أمكن، وأكد أنه بما أن المخابرات المركزية تدير محطة الإذاعة الأوروبية المسماة Radio Free Europe فإنها ستتولى الحملات الإعلامية الموجهة للشعب العراقي ضد صدام.

وقام ولزي بعرض عدة محاذير أهمها عدم الانخداع بالاتفاق الحالي بين صدام والأمم المتحدة، وعدم القيام بإشراك القوات البرية في حالة الغزو المحتمل، وعدم التجهيز لعملية اغتيال صدام أو إحداث انقلاب، وذلك لفقدان قاعدة إمداد كالتي وجدت في باكستان أثناء حرب أفغانستان، كما أن اغتيال صدام يخل بالدستور الأمريكي ويجدي فقط وقت الحروب، وضرب مثلاً لعدم القدرة على تنفيذ أي عملية مماثلة حتى في وقت الحرب بمحاولة اغتيال هتلر في الحرب العالمية الثانية، وكاسترو عام ١٩٦٠م، وبذلك حبذ خطة الإطاحة التدريجية بصدام عن طريق الترويج للديمقراطية، وختم حديثه بأن ذلك قد يستغرق سنين طويلة، وحين سُئل عن إمكانية تصدير حكومة المنفى للنفط العراقي، أجاب أن ذلك سيحتاج إلى عملية إصلاح ضخمة، سريعة ومكثفة للبنية التحتية شمالاً وجنوباً، وذلك بمعاونة الأتراك.

أما خليلزاد فقد أيد بقوة عدم غزو العراق برياً وبحرياً للإطاحة بصدام من خلال عملية عسكرية شاملة، واستبعد خطة إحداث انقلاب بسبب قوات الحماية المحيطة بصدام والتي تقدر بعشرات الآلاف من العسكريين والمدنيين، كما عزا فشل المحاولات السابقة إلى تحركات صدام السريعة واستخدام الأشباه لتفادي قتله، وقد شكلت تحركاته صعوبات جمة في الماضي فلم يتمكن أحد من تحديد موقعه مباشرة قبل شن حملات القصف المتوالية عليه، وشكّك خليلزاد في ضمان ولاء النظام البديل المنبثق عن الانقلاب، وأيّد تفعيل حركة ديمقراطية داخلية واحتواء كبار الضباط العسكريين لتشكيل معارضة ناجحة، كما حدث عام ١٩٩١م، والتي كان من الممكن استخدامها في ذلك الوقت لشل حركة الطيران العراقي بأكمله.

ويستند اعتراض خليلزاد على إحداث انقلاب إلى فشل أمريكا السابق منذ حرب الخليج، وقد تكبدت الملايين التي أنفقت على الإعلام والدعاية المضادة لصدام، كما أن المعارضة الكردية لم تحظ بالمساندة العسكرية الملائمة، ولم تتمكن أمريكا من إقناع تركيا والكويت والأردن بأن حماية المعارضة في مصلحتهم، وقد أدت تلك المحاولات غير الكاملة من قِبَل أمريكا - في زعمه - إلى موت المئات من الأكراد وترحيل المئات، وطالب خليلزاد بشن حملة إعلامية لكسب ثقة الشعب العراقي وإقناعه بصدق نوايا أمريكا في الإطاحة بصدام مرة أخرى بعد المحاولة الفاشلة السابقة، كما أنه لابد لأمريكا من تشجيع العرب والأكراد على المقاومة الداخلية وامتدادها إلى الغرب القَبَلي، ولابد لها أيضاً من الدعم العسكري والسياسي والإعلامي واحتواء المنطقة المحيطة، وحماية حكومة المستقبل داخل العراق.

أما ريتشارد هاس فقد عرض لخطة احتواء صدام وذلك بعزله ومحاصرته، واستند إلى تجارب الاحتواء العملية أثناء الحرب الباردة، وفي كوريا والخليج، وأوضح هاس أن الشعب الأمريكي والشعوب العربية سترنض بشدة منطق إحداث انقلاب واستبدال النظام الكائن بآخر جديد، ولن يقبل أحد أن تصبح هذه السياسة مثلاً يقتدى به دولياً، كما أنه ليس هناك أي ضمانات لمساندة القطاعات العراقية المعارضة، وكي تنجح سياسة الاحتواء لابد من الحصول على المساندة العربية، كما أنه لابد من تجميد أرصدة النفط ورصدها لحماية المفتشين ومنع استخدام الأموال لاستيراد السلاح.

وتحدث هاس عن أهمية تنشيط عملية التسوية في الشرق الأوسط، ورأى أنها من أخطر العوامل التي تحدد نتائج تلك الأزمة وأنه أيضاً لابد من العمل على توسيع دائرة الأحلاف الدولية مثل حلف الناتو، وإيجاد طرق جديدة للحظر الاقتصادي، وحين سُئل هاس عن تجميد الأرصدة المالية مقابل النفط وما إذا كان ذلك سيزيل الحافز لالتزام صدام بتنفيذ اتفاقياته، أجاب بأن صدام لابد من أن يعطي قائمة تحدد مجالات إنفاق دخله من عائد النفط، وسوف يوافق عليها دون مقاومة بما أنه وافق على غيرها من الاتفاقيات الضعيفة بعد محاصرته وعزله.

وحين سُئل عن مدى نجاح الحملات الإعلامية في إثارة الشعب، أجاب هاس بأن ذلك لابد من أن يتم عن طريق الإذاعة المحلية، ولابد من التفكير الدقيق في الرسالة المقدمة للشعب والتي من شأنها إحداث انتفاضة شعبية، ولكن قد يستخدم صدام ذلك في كسب عاطفة شعبه، وفك الحصار المضروب عليه، وهنا أضاف ولزي أن الولايات المتحدة لابد لها من العمل على البث المباشر داخل العراق عن طريق الموجات الإذاعية القصيرة.■

الحكومة تمسك بالميزان الطائفي

مقايضة الطفيلي بسمير جعجع.. كيف؟

بيروت: هشام عليوان

هل انتهت «ثورة الجياع» في البقاع اللبناني؟.... هل توقف الانشقاق داخل «حزب الله»؟ ماذا بقي من الشيخ صبحي الطفيلي، قائد ما يسمى بـ «ثورة الجياع»، والمتمرد الأخطر على قيادة «حزب الله»؟ إذا كانت هذه أسئلة مشروعة عقب الصدام الدموي الذي وقع بين قوات الجيش ومسلحي الطفيلي في الحوزة العلمية «الشيعية»، بمنطقة بعلبك أواخر يناير الماضي، وما تبعه من ملاحقات أمنية وقضائية بحق الطفيلي ورجاله، فإن السؤال الأبرز الذي لم يجد الجواب حتى الآن هو ما الثمن؟ ومتى السداد؟ وهل الثمن المطلوب أقل قيمة من الأضرار الواقعة على مستوى ذلك الحزب، وعلى صعيد المطالب الاجتماعية، وفي حيثيات العمل المقاوم، وعلى الحياة السياسية عموماً؟



الجيش اللبناني أمام «الحوزة الدينية» في بعلبك

من البديهي أن الشيخ صبحي الطفيلي - الأمين العام السابق لـحزب الله» - لم ينطلق من فراغ، عندما أطلق ثورته ضد الحكومة والنظام، بل ضد «حزب الله» ضمناً، فالطفيلي ملاحظاته كثيرة على النظام السياسي اللبناني، وقد اعترض بشدة على اندراج حزب الله في سباق السياسة اللبنانية، حين دخل للمرة الأولى إلى البرلمان عام ١٩٩٢م، وعاد إليه في انتخابات عام ١٩٩٦م، والاعتراض مبني على أطروحة بسيطة تقول ما يلي: «إن حزب الله هو حركة إسلامية ثورية جهادية، وليس من المعقول أن يصبح حزب الله جزءاً من النظام السياسي الفاسد الظالم، باعتبار أن الدخول إلى المجلس النيابي هو اعتراف ضمني بشرعية النظام»، وكان الرد يأتي من قادة حزب الله بأن مقاومة العدو الصهيوني لها الأولوية على ما سواها من قضايا، والحزب بمساهمته الفعالة في الحياة السياسية، يؤمن ظهر المقاومة بما يستجلب من تأييد معنوي ومادي للمقاومين وللسكان الصامدين في محاذاة الشريط الجنوبي المحتل من إسرائيل، كما أن مجتمع المقاومة، أو البيئة الاجتماعية التي يستمد منها الحزب نفوذه الواسع، في حاجة إلى خدمات البنية التحتية من طرقات وكهرباء ومياه وتمديدات صحية، ولا يمكن ضمان تلك الخدمات دون الدخول إلى صلب النظام لتحصيلها، وهنا يتوقف الشيخ الطفيلي ليتساءل: «وأين هي تلك الخدمات التي حصلتم عليها؟».

وبنظر الطفيلي، لا يكفي التوسل على أعتاب الحكم للحصول على مطالب الناس، وقد ثبت خلاف ذلك، ويقول الطفيلي: إن حزب الله هو أقوى حزب جماهيري في لبنان، لكنه يعطل قدراته الواسعة ويكتفي بالعمل البيروقراطي الأنيق بعيداً عن هموم الناس ومتاعبهم.

عناد وشدة مراس

بالطبع ليس كل ما يقوله الطفيلي دقيقاً، ولا كل ما يفعله نواب «حزب الله» في المجلس النيابي بكافٍ لتحقيق المطالب الكثيرة، لكن الشيخ الطفيلي احتوى إلى جانبه بعض الرموز المعروفة في المنطقة، والتي تطاردها العدالة بجرائم منصوصة، ارتكبها أصحابها ثم تواروا عن الأنظار، كما أن تحركات ثورة الجياع لم تكن جماهيرية بالقدر الذي توهمه صاحبها، ولم تتمكن من حشد الأعداد الغفيرة التي وعدت بها، وأضحت تهديداته مع الوقت، مجرد شعارات فارغة إلا من الشتائم المقذعة التي طالت القيادات السياسية حتى رئيس الجمهورية إلياس الهراوي، وقد هدد الطفيلي في الآونة الأخيرة بمنع النواب والوزراء من دخول محافظة البقاع، الأكبر بين محافظات لبنان الخمس، وتغافلت الحكومة عن الطفيلي وثورته إلى حين، مخافة الاصطدام بـ«حزب الله»، وقاعدته الشعبية العريضة، وانتظرت نتائج المفاوضات العقيمة بين قيادة حزب الله الممثلة بالسيد حسن نصر الله، والشيخ الطفيلي، وتعددت الوساطات المحلية والإقليمية، ولم تؤد إلى أي نتيجة ليس فقط لأن الطفيلي شديد المراس في مواقفه ولا يتزحزح عما يراه حقاً، بل لأنه تحول من قائد ثورة جياع إلى منشق عن حزب الله أو متمرد على قيادة الحزب بتعبير أصدق، فإذا به يدعي لنفسه قيادته الحزب ويصادر الأرض التي يقف عليها حزب الله.



الشيخ صبحي الطفيلي

ولما وصل الأمر إلى حد التهديد بفسخ الحزب وتشطيره، مما يعني تهديد المقاومة نفسها، إضافة إلى تجاوزه المرجعية السياسية والدينية في إيران، صدر القرار الفاصل بفصل الطفيلي من عضوية الحزب.

القرار الفاصل

ولم يكن هيناً على قيادة الحزب اتخاذ مثل هذا القرار والطفيلي من مؤسسيه ورواده الأوائل، وله شعبية لافتة في منطقة البقاع، كما أن أثر القرار ليس هيناً بالنسبة للطفيلي، إذ يقضي بوقف المخصصات المالية الموضوعة تحت تصرفه ومنعه من استخدام أي من مراكز الحزب العلمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

هذا القرار منح الشيخ الطفيلي قضية إضافية إلى جانب المطالب الاجتماعية التي يرفع رايتها، ولم يكن بإمكانه الوقوف متفرجاً ومنتظراً الضربة، وهو كمن استدرج إلى فخ فخرج بنفسه من ملجئه في قرية بريتال، ضمن خطة مرسومة لاقتحام مراكز الحزب في منطقة البقاع واحتلالها سلماً أو بالقوة وفرض نفسه كأمر واقع كما فرض المفاوضات على الطرف الآخر وعلى إيران، توصلاً إلى حفظ مكانته وموقعه في حزب الله، ومن المؤكد أن حزب الله الذي عَلِمَ مسبقاً بخطة الطفيلي لم يكن بمقدوره السكوت وترك الحزب يتشرذم بين مؤيد ومعارض، ومحايد، وعندما دخل الطفيلي عنوة «الحوزة العلمية» وهو عضو فيها ومدرس من مدرسيها احتشد المئات من أنصار الطرفين، داخلها وخارجها، وبلغ التدخل والتلاحم أشدهما، وكادت تقع مجزرة لولا أن الجيش اللبناني والقوى الأمنية الرسمية، تداركت الوضع وأمرت الجميع بالانسحاب من الحوزة وخارجها في مهلة محددة، وبانتهاء الموعد المضروب، كان أنصار حزب الله قد انسحبوا، فيما أصر الطفيلي على البقاء، باعتبار أن المشكلة «علمائية» بحتة يحلها العلماء وحدهم، ولا علاقة للجيش ولا لقوى الأمن بها.

وجرت مفاوضات بين قوة صغيرة من الجيش وبين الرجل الثاني في ثورة الجياع، النائب السابق الشيخ خضر طليس، انتهى بتلاسن وتوتر، وتفاعل الجو المشحون إلى إطلاق نار عفوي، فسقط الضابط وسقط معه النائب السابق، ومر وقت قليل، حتى جاءت التعزيزات العسكرية للجيش، وكان الشيخ صبحي الطفيلي ورجاله قد رحلوا.

واستمرت المناوشات وإطلاق النار ساعات طويلة، قبل أن يسدل الستار على المشهد الدامي، بعدة قتلى وجرحى وبعض المعتقلين، ومذكرات توقيف وملاحقة بحق الطفيلي، وبعض رجاله، كما أحيلت القضية إلى المجلس العدلي، وهو صاحب الصلاحية في النظر بالقضايا الخطيرة التي تهدد السلام العام.

وكل ما جرى سهل، بالنسبة إلى ما بعد الحدث، وكيفية لمِّ ما تناثر من شظايا الدم والاختناق، فهناك أسئلة كثيرة فجرتها الأحداث الدامية، عن دور حزب الله وعن مشروعية لجوئه إلى السلطة لحل مشكلة حزبية خاصة، وعن تعريض رجال الدين إلى القتل والمهانة، وقد وقعت حوادث محددة بهذا الخصوص، من اعتقال وملاحقة بعد قتل الشيخ طليس.

مساومة ومقايضة

ولاحظت المصادر السياسية إصرار الحكومة على توجيه الضربات المؤلمة ومتابعتها إلى حين اقتحام قرية بريتال، واعتقال الشيخ الطفيلي ومحاكمته، ورأت في هذا الإصرار، محاولة شكلية للتوازن الطائفي، حيث يحاكم سمير جعجع قائد الميليشيات النصرانية المحظورة المعروفة بـ«القوات اللبنانية»، وقد صدرت بحقه عدة أحكام بالسجن المؤبد، ولايزال يحاكم بقضايا أخرى، كقضية اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رشيد كرامي، وكأن النيل من الشيخ الطفيلي، وهو من رموز الحركة الشيعية، يفتح الباب على مصراعيه لاحتمال العفو عن سمير جعجع، إرضاء للنصارى، وتذويب معارضتهم الصلبة للنظام، أو لتمرير أحكام قاسية قد تصدر على جعجع قريباً، وفي الحالين يصبح رأس الطفيلي موضع مساومة ومقايضة.

ومن الجدير ذكره في هذا السياق، أن حملة مدروسة من جانب السلطة تُشن بدأب على موقع الدين ورجاله في المجتمع، لا فرق في ذلك بين معتدلين وحركيين ثوريين، وما إلغاء مادة الدين في المدارس وتركها اختيارية لمن يشاء في أوقات العطلة، ومحاولة سن القانون المدني الاختياري، للأحوال الشخصية، والدعوة إلى دمج القضاء الشرعي السني والشيعي، بالمحاكم المدنية، وحظر الإعلام الديني أو محاولة ترويضه، والتشهير برجال الدين علناً، عبر الإعلام وسواه، واتهامهم بالتدخل في شؤون السياسة، إلا تفصيل خطير وفي سياق واحد، لذلك من الطبيعي أن تستغل السلطة أي خطأ للضرب بقوة تحقيقاً للخطة المرسومة.■

بين كوسوفا وتركستان



بقلم: محمد صلاح الدين (*)

هاتان قضيتان منسيتان إن لم تكونا مجهولتين بالنسبة لكثير من المسلمين، وذلك لسبب بسيط هو إهمال القوى الكبرى لهما وإعراض الإعلام الدولي بالتالي عنهما.

بدأت قضية كوسوفا الألبانية عام ١٩١٨م حين اجتاحتها القوات الصربية بمساعدة الجيوش الفرنسية ثم أعقب هذا الاحتلال ضم هذه المقاطعة الإسلامية نهائياً إلى صربيا عام ١٩١٩م، ومنذ بداية الاحتلال بدأت مقاومة السكان الألبان المسلمين الضارية والذين يشكلون اليوم ٩٠٪ من سكان كوسوفا في حين لايشكل الصرب أكثر من ٥٪ ولم تتوقف هذه المقاومة خلال فترة الملكية اليوغسلافية، ثم خلال الحكم الشيوعي بقيادة جوزيف تيتو، لكن مأساة كوسوفا دخلت مرحلة خطيرة بعد وصول سلوبودان ميلوسيفيتش إلى سدة الحكم في بلجراد حيث قام عام ١٩٨٩م بإلغاء نظام الحكم الذاتي الذي كانت تتمتع به المقاطعة طبقاً للدستور اليوغسلافي منذ عام ١٩٧٤م، كما أغلق كافة المدارس والجامعات الألبانية وفرض التعليم باللغة الصربية، والأخطر من ذلك أن الدكتاتور الصربي بدأ مخططاً قومياً لتهجير الصرب إلى كوسوفا في محاولة لمحو القومية الألبانية المسلمة، مع حملة قمع إجرامية قام الصرب خلالها بسجن وتعذيب المئات.

بالنسبة لمأساة تركستان الشرقية فقد كانت بدايتها متأخرة حين اجتاحتها جيوش ماوتسي تونج الشيوعية عام ١٩٤٩م ثم ألحقتها بالأراضي الصينية وأسمتها مقاطعة سنكيانج، ويبدو أن الشيوعيين الصينيين كانوا أنجح من الصرب، إذ أفلحوا في تهجير ملايين المستوطنين الصينيين إلى تركستان الشرقية التي تعادل مساحتها أوروبا كلها حتى أصبح المسلمون اليوم لايشكلون أكثر من ٦٠٪.

ورغم أن السلطات الشيوعية قد أبقت تركستان في مستوى متدن من التطور والتنمية الاقتصادية واستغلت أراضيها الشاسعة كموقع للتجارب النووية الصينية مما خلف آثاراً خطيرة على صحة السكان وأحوال المعيشة في تركستان، فإن ما أثار المسلمين هو إقدام السلطات الشيوعية قبل أكثر من عام على إغلاق المدارس الإسلامية والاحتفالات الدينية التي كانت قائمة حتى عام ١٩٩٣م كما اعتقلت السلطات الصينية أكثر من ٤٠٠٠ إمام ومعلم وواعظ وبدأت سلسلة محاكمات وإعدامات علنية كما سجن وعذب الكثيرون.

وكما تضم كوسوفا ثروات كبيرة من مناجم الذهب والفضة والنحاس والحديد، فإن تركستان الشرقية تحتوي أكثر من ٩٠٪ من مناجم اليورانيوم في الصين، كما توجد مكامن هائلة للنفط والغاز بالإضافة إلى أن تركستان هي الممر البري الذي يصل الصين بحقول النفط والغاز في قزاقستان وآسيا الوسطى.

ورغم مطالبة البعض باستقلال تركستان الشرقية وكوسوفا باعتبار أنهما لم يكونا يوماً ما جزءاً من الصين أو يوغوسلافيا وأنه جرى احتلالهما بالقوة الجبرية خلال الخمسين عاماً الماضية، فإن القضية الأكثر إلحاحاً اليوم هي حرمان المسلمين في هذين البلدين من أبسط حقوقهما الإنسانية في الحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية ولغتهم الوطنية وحرية العبادة والتعليم، وكذلك إنكار حقهم في حكم ذاتي يحافظون من خلاله على مصالحهم ويطورون بلادهم وحياتهم.

لكن أمريكا وإعلامها وحلفاءها مشغولون بإنقاذ «الأقلية النصرانية» في مصر والسودان! واليهود في روسيا، أما المسلمون ومآسيهم ومظالمهم فليس لهم في الموازين الأمريكية من نصيب.■

(*) كاتب سعودي



فاتورة سباق التسلح بينهما ٢٥ مليار دولار

واشنطن تمسك بفتيل المواجهة العسكرية بين تركيا واليونان

مع اقتراب موعد انضمام قبرص للاتحاد الأوروبي، يتصاعد الموقف في منطقة البلقان، ويُخشى أن تكون المواجهة العسكرية قد باتت على الأبواب بين الجارتين العدوتين تركيا واليونان، عضوي الناتو.

ويأتي التصعيد التركي - اليوناني، بعد فشل القمة التركية - اليونانية في شهر نوفمبر الماضي في إيجاد حل للمشكلة القبرصية، وإعلان رئيس الوزراء التركي «مسعود يلماظ» عن رغبة بلاده في ضم الجزء الشمالي من جزيرة قبرص بالكامل، على إثر رفض الاتحاد الأوروبي إدراج أنقرة ضمن قائمة الدول المرشحة للانضمام للاتحاد مطلع مارس القادم.

ومن الملاحظ أن هناك مجموعة من العوامل تعزز ما سبق ذكره، منها:

أولاً: على الجانب التركي:

- تأكيد المجلس القومي التركي أن اليونان وسورية تعدان من أبرز مناطق الخطر على أنقرة، ومن هنا جاءت المناورات المشتركة مع كل من أمريكا وإسرائيل أمام السواحل السورية واليونانية التي أعادت الطائرات التركية - خلالها - اختراق المجال الجوي اليوناني بل وصلت ذراع تركيا الطويلة «طائراتها الحربية» إلى أعماق الأراضي اليونانية، مما يعتبر تعدياً على السيادة اليونانية وأمنها القومي.

- ذكرت بعض التقارير أن أنقرة تخطط لتوجيه هجوم واضح على الشمال اليوناني المتاخم للحدود التركية وبخاصة في منطقة ثراكي التي تقطنها أقلية مسلمة من أصل تركي في ضوء الرغبة التركية في تصفية أي توجهات إسلامية بعد أن نجحت في الإطاحة بأربكان وحزبه لتؤكد علمانيتها وقوميتها الأوروبية.

- رفض تركيا العرض اليوناني الخاص بعقد لقاء بين لجنة الحكماء اليونانية - التركية المشتركة الموكل إليها إعداد ورقة عمل بمجمل الخلافات بين البلدين لبحثها في مفاوضات مقبلة إلا أن أنقرة رفضت ذلك واتهمت اليونان بعرقلة أي جهود لإنهاء الأزمة سلمياً.

- اتهام تركيا لليونان بإيواء وتدريب مخربين للعمل ضد الحكومة التركية وقد ذكرت الصحف التركية أن أحد عناصر حزب العمال الكردستاني التركي المعارض وهو أشرف كيليتش قال بعد تسليمه نفسه للسلطات التركية إنه تلقى تدريبات في اليونان على شن هجمات بالمتفجرات ضد أهداف تركية، كما أنه شارك في بعض الأنشطة تحت إشراف الاستخبارات الإيرانية (سافاما) التي فر منها ليسلم نفسه إلى قنصلية بلاده في إيران.

وقد هدفت أنقرة من وراء ذلك توجيه رسالة إلى الاتحاد الأوروبي مفادها أن اليونان التي قبلها عضواً به، تشترك وتتورط في عمليات إرهابية بالتعاون مع إيران.

- قيام سفينتين حربيتين قاذفتين للطوربيدات يوم ١٩٩٨/١/٢٨م بإطلاق النار في المياه الإقليمية اليونانية بالقرب من جزيرة إيميا التي يطلق عليها الأتراك اسم «كارداك» في شرق بحر إيجه التي تعتبر محل نزاع بين البلدين، ويذكر أن هذه ليست المرة الأولى التي تقوم فيها تركيا بدخول المياه الإقليمية لأثينا، حيث قامت بذلك أيضاً في التوقيت نفسه من عام ١٩٩٦م، وكاد الأمر يتطور إلى مواجهة مسلحة.

- اتخاذ الحكومة التركية مجموعة من الإجراءات الأمنية على طول «الخط الأخضر» الذي يبلغ طوله ١٨٠كم ويفصل بين القطاعين التركي واليوناني، حيث تم وضع القوات التركية المتمركزة على طول الخط في حالة تأهب عسكري وذلك عشية تدشين قاعدة جوية قبرصية يونانية جديدة قرب منطقة بافوس بالجنوب.

- تعرض طائرة وزير الدفاع اليوناني مؤخراً للمضايقة من قبل الطيران العسكري التركي بينما كانت متوجهة من قبرص إلى جزيرة كريت في جنوب لبنان.

ثانياً: على الجانب اليوناني:

قامت أثينا مؤخراً بمجموعة من التحركات ومن بينها:

- ذكرت مصادر يونانية أن وزير الدفاع

اليوناني ينوي زيارة إسرائيل، وقد جاء هذا التصريح بعد توقيع الجانبين التركي والإسرائيلي مؤخراً عدة اتفاقيات عسكرية، والمناورات البحرية المشتركة بين كل من إسرائيل وتركيا والولايات المتحدة أمام السواحل السورية وجزر بحر إيجه.

ويذكر أن زيارة وزير الدفاع اليوناني لإسرائيل، كان من المقرر أن تجري عام ١٩٩٧م ولكن أثينا قامت بتأجيلها تجنباً لإثارة غضب الدول العربية بالإضافة إلى ذلك أعلنت اليونان مؤخراً أنها ترغب في إجراء مناورات بحرية مشتركة مع إسرائيل.

- المناورات العسكرية المشتركة بين اليونان وروسيا

- دعوة أثينا مؤخراً، لتشكيل تحالف يوناني - إيراني - أرميني، حيث شهدت العاصمة اليونانية «أثينا» يوم ١٩٩٧/١٢/٢٣م توقيع اتفاقية للتعاون الثلاثي: اليونان، وإيران، وأرمينيا في ٤ مجالات رئيسية تتعلق بالتصنيع والعلاقات الاقتصادية والتعاون الصناعي والنقل السياحي.

- زيارة وزير الدفاع اليوناني يوم ١٩٩٨/٢/١٧م للقاهرة، حيث تم الاتفاق على إجراء تدريبات مشتركة بين الطرفين والتعاون في مجال الإنتاج الحربي.

- ويذكر أنه خلال الزيارة التي قام بها وزير الدفاع المصري لأثينا في العام الماضي تم التوقيع على بروتوكول للتعاون العسكري بين الدولتين.

- الخطوة اليونانية الخاصة باستغلال ١٤ ارخبيلاً في البلقان سياحياً باعتبار أنها ضمن حدود المياه الإقليمية اليونانية، مما تسبب في غضب أنقرة، التي ترى أنها يجب ألا تتعدى ٦ أميال بحرية، حيث ذكر «نجاتي أوتكان» المتحدث باسم الخارجية التركية أن اتفاق شيكاغو الموقع عام ١٩٩٤م واتفاقات الأمم المتحدة بشأن الحقوق البحرية عام ١٩٨٢م ينصان على أن المجال الجوي للبلد يعادل مياهه الإقليمية، واليونان هي البلد الوحيد في العالم الذي يطالب بمجال جوي أوسع من مياهه الإقليمية، في حين تؤكد اليونان أحقيتها في تمديد مجال مياهها الإقليمي إلى ١٤ ميلاً بحرياً في ضوء القانون الدولي البحري الذي لا تعترف به أنقرة بدعوى أن مثل هذا الإجراء يؤدي إلى مضاعفة الحدود البحرية اليونانية في بحر إيجه وسيحول البحر إلى مجرد بحيرة يونانية تسد كل المنافذ على تركيا وهو أمر لن تقبل به الحكومة التركية وبخاصة أن المناطق المتنازع عليها تعد من أغنى المناطق بالبترول ومختلف الثروات المعدنية.

- المناورات البحرية التي تجريها قوات يونانية وقبرصية يونانية، وقد ذكر وزير الدولة التركي لشؤون قبرص «شوكروغوريل» أن هذه المناورات قد تتسبب في نشوب نزاع مسلح في المنطقة، ومن ناحية أخرى وصف رئيس أركان الجيش التركي إسماعيل حقي قره داي المناورات بأنها محاولة لاستفزاز تركيا.

ثالثاً: الدور الخارجي في تصعيد الموقف

تعمل مجموعة من الدول على تصعيد الموقف بين الطرفين «التركي واليوناني» وهي:

- روسيا: لقد اتضح الدور الروسي في تصعيد الموقف في توقيع موسكو في شهر نوفمبر الماضي اتفاقاً عسكرياً بملايين الدولارات مع الحكومة اليونانية، يقضي بتزويد قبرص بصواريخ أرض - جو من طراز إس - ٣٠٠ بمبلغ ٦٠٠ مليون دولار، ويصل مداها إلى ١٤٥ كم، ونشرها في أقصى جنوب الجزيرة في ربيع ١٩٩٨م، الأمر الذي سيثير بالتالي الغضب التركي، حيث أعلنت أنقرة أنها ستحاصر الشواطئ القبرصية وتضرب الصواريخ حال نشرها، لما ستشكله من تهديد لأمن تركيا

- ملء الفراغ السياسي الناشئ في جمهوريات وسط آسيا الإسلامية.

- ويدلل على ذلك التنافس الدائر بين أنقرة وطهران لاستثمار الموقع الاستراتيجي والثروة الغنية التي تختزنها أذربيجان وعلى خلفية ذلك تسعى إيران لإيجاد موطئ قدم جديد لها في منطقة بحر إيجه من خلال مساندة ودعم اليونان ضد تركيا.

ومن ناحية أخرى تعتبر تركيا في الآونة الحالية مصدراً للخطر بالنسبة لإيران، حيث ذكرت صحيفة لوفيجارو الفرنسية يوم ١٩٩٧/١٢/٢٤م أن تركيا قد أعطت الضوء الأخضر للموساد الإسرائيلي للقيام بعمليات مراقبة وتجسس على الحدود الإيرانية، والعراقية، والسورية، وقد تسمح لإسرائيل باستخدامها كقاعدة انطلاق أو كممر لطائراتها من طراز «إف - ١٦» لتوجيه ضربة للمفاعلات النووية الإيرانية.

الموقف يتصاعد بين الدولتين بعد التحالف الصهيوني مع تركيا وصفقة الصواريخ الروسية تصعّد الموقف بين البلدين

وللقبارصة الأتراك في القسم الشمالي من الجزيرة.

- إسرائيل: ففي حين ترتبط إسرائيل بتحالف استراتيجي مع تركيا، نجد أنها تسعى لتعزيز علاقاتها مع اليونان حيث قدم مسؤول إسرائيلي مؤخراً اقتراحاً إلى الحكومة اليونانية، يقضي بترتيب مناورات بحرية وتدريبات مشتركة خلال شهر مارس المقبل، وذلك على غرار المناورات المشتركة مع تركيا، إلا أن الحكومة اليونانية التزمت الصمت تجاه التعليق على هذا الاقتراح.

كما يذكر أن إسرائيل، كانت تبدي فيما مضى اهتماماً ببيع أنظمة تسليحية لليونان وقبرص، فعندما زار وزير الدفاع اليوناني السابق «جراسيموس أرسانيس» إسرائيل عام ١٩٩٤م وقع على اتفاقية للتعاون الدفاعي بين الدولتين، إلا أن اهتمام أثينا تضاءل فيما بعد بتعزيز العلاقات مع تل أبيب، مما دفع الإسرائيليين إلى الارتماء في أحضان تركيا.

- إيران: جاء انضمام إيران، للتحالف الثلاثي «اليوناني - الإيراني - الأرميني» لمواجهة النفوذ التركي في المنطقة بالأساس، حيث تعتبر أنقرة المنافس التقليدي لإيران، ويدور التنافس بشأن عدة محاور:

- موقع قيادي في العالم الإسلامي.
- النفوذ في شمال العراق.
- الترتيبات الأمنية في منطقة الخليج العربي.

برغم ما سبق ذكره، فإنه من المتوقع ألا يؤدي تصعيد الموقف بين الطرفين التركي واليوناني، إلى مواجهة عسكرية مباشرة، حيث سيحول كل من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة دون ذلك، فقد قامت واشنطن مؤخراً باتخاذ مجموعة من الإجراءات الكفيلة بالحيلولة دون ذلك، منها إلغاء القروض العسكرية لتركيا، واليونان ابتداءً من عام ١٩٩٩م، ومن ناحية أخرى تتطلع واشنطن إلى التخفيض المتبادل للقوات العسكرية للبلدين المنتشرة في بحر إيجه، وإدخال وحدات التدخل السريع التابع لحلف الناتو لكل من الدولتين، واقترحت أن تقوم كل دولة بإشعار الدولة الأخرى قبل أسبوعين من بدء مناوراتها العسكرية، وتجنب القيام بتلك المناورات في المناطق الحساسة المتنازع عليها بين الطرفين، بالإضافة إلى الرغبة التركية واليونانية في إيجاد حل للمشكلة القبرصية التي تعد محل الخلاف الأساسي بينهما، حيث أصبحت تشكل ثقلاً على كاهل الدولتين، تركيا تتحمل ما يوازي مليار دولار سنوياً للإنفاق على ٣٥ ألف جندي تركي في الجزيرة، بينما تضطر الحكومة اليونانية إلى اقتطاع ١٨٪ من ميزانيتها السنوية لتغطية تكاليف النزاع، فضلاً عن دخول الدولتين - منذ أقل من عام - في سباق للتسلح تصل فاتورته الإجمالية إلى ٢٥ مليار دولار.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

اقتصاد إندونيسيا في مواجهة «إعصار استوائي»!



اوضاع اقتصادية متناقضة

كوالالمبور: صهيب جاسم

دخلت الأزمة المالية الآسيوية هذا الأسبوع شهرها التاسع، سلَّطت الأضواء فيها على دول عديدة بدءاً من تايلند فماليزيا فكوريا الجنوبية، مروراً بالفلبين وهونج كونج وسنغافورة وحتى اليابان.

وأخيراً جاء الدور على إندونيسيا التي يزداد فيها الوضع سوءاً يوماً بعد يوم... وقد أثارت هذه الأوضاع تساؤلات عديدة.. ما المخرج من الأزمة الحالية؟ وهل سينجح برنامج صندوق النقد الدولي والحكومة في إنقاذ الاقتصاد؟ وإلى اي درجة ستستمر الاضطرابات وأعمال الشغب والمظاهرات؟

سلة مشاكل: يعيش الشعب الإندونيسي هذه الأيام أشد فترة عاينها منذ الستينيات، لا لسبب واحد وإنما لأسباب كثيرة تراكمت خلال السنوات الماضية، وما أن جاءت الأزمة المالية التي ضربت بإعصارها الاستوائي دول الشرق الأقصى حتى سقط النمر الإندونيسي جريحاً مع غيره مع دول الجوار الآسيوية، لكن ما حصل هو أن الإعصار الاقتصادي تركز في دولة الأرخبيل الكبير، وبدأ بالظهور الكثير من المشاكل، حتى أطلق البعض عليها بأنها سلة مليئة بالمشاكل والتحديات، وكما أن هناك العشرات من البراكين الحية في غابات وجبال إندونيسيا فقد وصف احد الخبراء السياسيين الأستراليين إندونيسيا بأنها جاثمة على مجموعة براكين قد تنفجر في اي لحظة إذا لم يتحسن الوضع المعيشي للملايين الإندونيسيين الفقراء.

وقبل الحديث عن البعد السياسي للأزمة الذي اكتسب موقعاً مركزياً في دائرة الأحداث لابد من تسليط الأضواء على مجموعة من الظواهر والقضايا والأحداث لمحاولة فهم الواقع الإندونيسي بشكل عام.

١- صرح رئيس البنك الدولي جيمس ويلفنسون خلال زيارة له إلى جاكرتا مؤخراً بأن منظمته كان لديها **تصور خاطئ عن إندونيسيا**، وذلك بسبب التفاؤل الزائد بمستقبل اقتصادها قبل وقوع الأزمة، وقال إن الكثيرين كان لديهم تصور خاطئ جعلهم غير متوقعين لهبوط أسعار صرف الروبية الإندونيسية لمستوى منحدر جداً، بل ووصف ممثل البنك في جاكرتا الاقتصاد بأنه على وشك الشلل.

ووصف الوضع بأنه خطير جداً، إن الثقة بدأت تعود إلى المستثمرين في قدرات الاقتصاد الكوري والماليزي وبدأت تظهر مؤشرات إيجابية فيها بل حتى تايلند والفلبين أصبحتا في وضع أحسن من قبل، فالفلبين خرجت من العام الماضي بفائض في ميزانيتها وبصورة غير متوقعة وارتفاع حجم التصدير بنسبة ٢٢٪ لكن ما يحدث في إندونيسيا هو العكس مع أن البعض كان يعتقد أنها أحسن حالاً من الدول المذكورة، وأنها ستكون في مقدمة الخارجين من الأزمة، لكن هذا الراي بدأ يتراجع مع دعوة سوهارتو رئيس صندوق النقد الدولي للتشاور بشأن الأزمة ثم وصل إلى طلب معونة وبشكل مفاجئ في أكتوبر الماضي، وقد حذر الاقتصاديون من تراجع الأداء الاقتصادي الإندونيسي لدرجة خطيرة هذا العام والعام القادم بل بدأ الحديث عن وجود مؤامرة وراء ضرب سعر الروبية لأهداف سياسية من قبَل بعض الأطراف للتأثير على توجهات اختيار نائب للرئيس فقد كان معدل صرف الروبية قبل الأزمة ٢٥٠٠ روبية مقابل الدولار الواحد فوصل في منتصف شهر يناير إلى ١٧ الف روبية ولابد من عودة سعر الصرف إلى ٤ الاف على الأكثر حتى يستطيع القطاع الخاص تدبير أمر تسديد ديونه الهائلة وحتى إذا بقي في معدل ٨ الاف فلن يكون بمقدور الكثير من الشركات تسديد ديونها، ولقد اكتشف رجال الأمن الإندونيسي عدة محاولات لتهريب الروبية للخارج، فهل هناك مؤامرات تحاك ضد إندونيسيا لزعزعة استقرارها بحكم موقعها وحجمها المهم في المنطقة وفي العالم الإسلامي؟

نعود إلى تصريح رئيس البنك الدولي الذي يسلط الضوء على مشكلة في منهجية تحليل الأداء الاقتصادي لأي دولة نامية وبخاصة ما يسمى بدول «النمور» الآسيوية.

وبداية نلاحظ سطحية في التحليل حيث يطلق على هذه الدول وصف «النمور» بمعيار أحادي يعود إلى نسبة النمو مع أن نسبة النمو وحدها غير كافية لتحديد أداء الاقتصاد، والحالة الإندونيسية تعطينا درساً مهماً عن أن نسبة النمو العالية غير كافية للارتقاء بمستوى معيشة المواطنين، لأن القضية ليست مجرد كم حجم تصدير هذا البلد؟ وكم مصنعاً بناه؟، بل قضية توزيع هذه الثروة بصورة عادلة وعدم تمركزها في دائرة ضيقة، فلو نظرنا في أداء الاقتصاد الإندونيسي قبل الأزمة لوجدنا أن نسبة النمو

كانت ٧ - ٨٪ ولعدة سنوات منذ منتصف الثمانينات إلى منتصف التسعينيات، ومع أن معدلات دخل الفرد ارتفعت حسب الإحصائيات الرسمية، لكن الكثير من طبقات الشعب مازالت فقيرة، لقد كانت لإندونيسيا نجاحات اقتصادية لايمكن إنكارها، فالقطاع الصناعي مثلاً والذي يشكل ٢٠٪ من مجموع الناتج المحلي لعام ١٩٩٥م وصل تصديره إلى ٤٢,٢ مليار دولار وبزيادة قدرها ١٥٪ وارتفعت صادرات المنتجات غير البترول والغاز من ٢٥ ملياراً إلى ٣١,٧ ملياراً بين عامي ١٩٩٤م و١٩٩٥م، وكان معدل التضخم بين ٩ - ١٠٪ وارتفع حجم الاستثمارات الأجنبية من دول عديدة وعلى رأسها الولايات المتحدة واليابان وهونج كونج، وسنغافورة وتايوان، وكوريا الجنوبية وقد وصلت إلى أكثر من ٣٠ مليار دولار لايمكن إنكار تحسن مستوى المعيشة مقارنة بالوضع قبل مجيء سوهارتو الذي يطلق عليه «أبو التنمية الإندونيسية» فقد كان معظم الشعب آنذاك يعيش تحت مستوى خط الفقر ولكن تأثراً بدول الجوار وسعي الدول الآسيوية إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية اتبعت خطط تنموية خمسية بالإضافة إلى الخطة العامة التي تغطي ٢٥ - ٣٠ عاماً.

وكان لها ثمار بالتأكيد، فلقد أكدت الإحصائيات الإندونيسية الرسمية انخفاض نسبة الفقراء من ٣٢,٢٪ إلى ١١,٢٪ بين عامي (١٩٨٥ - ١٩٩٥م) لكن إحصائية أعلنتها رابطة آسيان العام الماضي أكدت أنه حتى منتصف عام ١٩٩٧م كان ٢٠٪ من الشعب الإندونيسي فقراء، وليس هناك إحصاءات دقيقة متوافرة عن الوضع الذي تغير فجأة إلى الأسوأ خلال هذا العام، ولكن لماذا عادت إندونيسيا إلى الوراء خلال الأشهر الأخيرة مما جعل رئيس البنك الدولي والكثير من المحللين يقولون إن تصورنا عنها كان خاطئاً؟ وماالسبب في تداعي الأزمة؟ هل هو سبب داخلي أم خارجي؟

٢- أحد أبرز أسباب الأزمة هو **الحجم الهائل للديون الخارجية** وخاصة ديون القطاع الخاص التي يرى البعض أنها هي التي أفسدت الأداء الاقتصادي الجيد قبل الأزمة ويقدر مجموع حجم الديون الإندونيسية بـ ١٣٧,٤ مليار دولار منها ٧٤ ملياراً ديون على القطاع الخاص الذي يوجه إليه اللوم في تدهور أوضاع الأداء الاقتصادي في دول آسيوية أخرى مثلاً ماليزيا، ومع ارتفاع تكلفة سداد هذه الديون بارتفاع قيمة الدولار بنسبة ٣٠٠٪ مقابل الروبية الإندونيسية يقف الكثير من الشركات عاجزاً عن سداد الديون بل واجه الكثير منها الإفلاس خاصة أن الكثير من هذه الديون قصير الأجل.

وقد عبر مسؤولون اقتصاديون غربيون عن دهشتهم لوجود هذا الكم الهائل من الديون على القطاع الخاص.

■ إندونيسيا تجثم فوق مجموعة براكين قد تنفجر في أي لحظة إذا لم يتحسن الوضع المعيشي لـ٢٠٧ ملايين نسمة

٣- أحد أهم نتائج الأزمة **مشروع إعانة صندوق النقد الدولي**.. فهل سينجح الصندوق في إنقاذ إندونيسيا؟ هذا ماشكك فيه الكثيرون خاصة إذا عرفنا أن شروط الصندوق قاسية بل وغير ممكن تنفيذها بسهولة والعجيب أن الشروط التي فرضت على كوريا الجنوبية تبدو أفضل وأقل قسوة من الشروط التي فرضت على إندونيسيا! وكم كان مؤلماً عندما وقع سوهارتو على اتفاقية الصندوق الثانية في ١٥ يناير الماضي ووقف رئيس البنك الدولي ميشيل كامديسو إلى جانب سوهارتو الأيمن وهو مكتوف الأيدي ولا أدري كيف تناسى (كامديسو) حساسية هذا السلوك في إندونيسيا وكأنه أستاذ يراقب تلميذه أو بالأحرى يعبر عن الروح الغربية التي تتمثل بفرض اتفاقية قاسية كهذه..

ومع أن الرئيس سوهارتو أنكر وجود ضغوطات أجبرته على توقيع الاتفاقية الثانية لكن ما عرف هو أن الرئيس كلينتون ومسؤولين أمريكيين أجروا اتصالات بالرئيس الإندونيسي يحثونه على الإسراع بتوقيع اتفاقية جديدة وذلك قبل يومين من توقيعها.

ومع ثناء السياسيين الغربيين على الاتفاقية لكن الأسواق المالية لم تستجب إيجابياً لذلك بل انخفضت قيمة الروبية بعد التوقيع ويتعرض برنامج صندوق النقد الدولي لوابل من الانتقادات من كثيرين حتى من تايلند ولأنه يطالب برفع أسعار الفائدة والتضخم وخفض نسبة النمو إلى (صفر٪) مما سيثقل كاهل القطاع الخاص ولقد شكك البعض حتى في قدرة الاقتصاد على تحقيق نسبة (صفر٪) وتخوفوا من نسبة سالبة، ويبدو أن الشعب أصبح غير عابئ بالاتفاقيات أو مشاريع الإصلاح التي تعلن من أسبوع لآخر، فهم المواطن العادي مل، بطنه الجائع ولن يفهم الكثيرون منطقيات دورة الاقتصاد ونموه.. وكان بعض كتاب الأعمدة في الصحف الإندونيسية قد أظهروا تفاؤلاً باتفاقية صندوق النقد الدولي في أكتوبر الماضي لكن يبدو أن تأييدهم لها كان تكتيكياً وليس مبدئياً، فالصندوق لا يعطي هبة، كما أن بعض الكتاب المعارضين كان يأمل في هذه الاتفاقية أن تعجل بتغيير سياسي وهو أمر بعيد الحدوث.

وهم يتراجعون الآن عن آرائهم بعدما رأوا ما نال الشعب من ويلات ما يدعون إليه وهو باختصار بيع الاقتصاد الإندونيسي للمستثمرين الأجانب بتخطيط الصندوق، ولذلك نرى الاقتصادي الإندونيسي فيصل بصري يقول: «إنه شكل جديد من أشكال الاستعمار»، بل بدأت تظهر مصطلحات كان الناس يسمعون عنها أيام الكفاح من أجل الاستقلال.

رئيس مجلس العلماء حسن بصري قال أيضاً: «إن الاستعمار لا يعني بالضرورة دخول قوة عسكرية أجنبية للبلاد، فقد يكون ذلك على شكل ضرب قيمة عملة هذا البلد لتحطيم اقتصاده»، ولذلك يعتبر الدكتور مهاتير محمد - رئيس وزراء ماليزيا - ثاني أشهر شخصية أجنبية في إندونيسيا حسب إحدى نتائج المسح الأخيرة بسبب كشفه لأسباب الأزمة الاقتصادية والمتسببين فيها من المضاربين، ولأنه رفض أن تستلم ماليزيا معونة من صندوق النقد الدولي لقساوة شروطه.

وقد بدأت تظهر تهديدات بإلغاء معونة الصندوق، فلقد أرسل مدير الصندوق رسالة إلى سوهارتو تؤكد رفض الصندوق لفكرة «مجلس العملة» التي يريد الرئيس سوهارتو تطبيقها والتي تعمل على تثبيت سعر الروبية أمام الدولار الأمريكي، وتبع ذلك تهديد من أستراليا بعدم منح نصيبها من المعونة، ومع أن المسؤولين في الصندوق ليسوا ضد الفكرة مبدئياً لكنهم يرون عدم تناسبها مع الوضع الحالي، ويرون ضرورة تنفيذ خطوات سابقة على ذلك، وتؤيد دول عديدة وعلى رأسها دول السبعة الكبار والاتحاد الأوروبي رأي صندوق النقد الدولي، وقد أدت فكرة مجلس العملة إلى شيء من الارتباك بين دول المنطقة، وكان سوهارتو قد فصل حاكم البنك المركزي بسبب معارضته للفكرة، وعيّن أحد مدراء البنك السبعة مكانه، وهو شخص معروف بتأييده لها.

وتقوم الفكرة على أن الأوراق النقدية المتداولة من الروبيات الإندونيسية يجب أن تكون مدعومة بما يساويها من الدولارات الأمريكية، وبالتالي يجب أن يكون الاحتياطي من العملات الصعبة ١٠٠٪ على الأقل من حجم العملة المحلية المتداولة في الأسواق.

وهذه الفكرة يعتبرها صندوق النقد الدولي «دواء قوي جداً أو راديكالي وقد يكون له آثار مدمرة إذا كان المريض ضعيفاً جداً»، ولم تتخذ الحكومة قراراً حاسماً حتى الآن، وقالت بأن الفكرة قيد الدراسة، وكان محللون من هونج كونج مؤخراً قد انتقدوا الفكرة ضاربين ببلدهم كمثال على أن مجلس العملة ليس بقادر على منح العملة الإندونيسية مناعة من هجوم المضاربين

وهو ما حصل للدولار الهونج كونجي.

رئيس وزراء ماليزيا - وأمام التدخل الأجنبي الواضح في شؤون إندونيسيا - أشار إلى حق إندونيسيا في اتخاذ قراراتها باعتبارها دولة مستقلة حتى لو كان ذلك القرار يؤذيها، وقال: إن هناك محاولات لفرض قرارات على إندونيسيا بخفض قيمتها وهو - كما وصفه - انتهاك لحق إندونيسيا لتفعل ما تريده.

ويتفق الكثير من الاقتصاديين على أن معونة صندوق النقد غير كافية وأنها بحاجة إلى جهود أخرى خاصة مع تسليم مسؤولين إلى أن جزءًا من الاتفاقية قد لا يطبق في وقته، ومن ذلك إيقاف مجموعة من المشاريع الكبيرة، ورفع الدعم للسلع الاستهلاكية الرئيسية، وخاصة الوقود وشروط أخرى تهز بيئة الاستثمار الأجنبي في إندونيسيا، ولقد بدأ فريق من صندوق النقد زيارة إلى جاكرتا لدراسة إمكانية منحها الدفعة الثانية من القرض في ١٥ مارس الجاري «التي وصفها أنور إبراهيم وزير المالية الماليزي بأنها غير كافية لتحسين الوضع، وفي حديثه لمجلس الشعب الاستشاري في الأول من مارس الجاري أكد الرئيس سوهارتو قلقه من أن يطبق شروط صندوق النقد الداعية لرفع الدعم عن السلع الأساسية وخاصة الأرز، ونقلت صحيفة «مانيلا توداي» كلامه عن مسؤول فلبيني التقاه، وذكر له سوهارتو خوفه من ثورة ضد الحكومة إذا طبق شرط الصندوق هذا، وهو ما توقعه مراقبون آخرون كذلك.

٤. أكثر ما سمع العالم عن الأزمة الإندونيسية **اضطرابات الجوع والبطالة** التي ضربت العشرات من المدن في الأسابيع الأخيرة، وسقوط عدد من القتلى في أحداث الشغب التي تصيب في كثير من الأحيان ممتلكات الإندونيسيين من أصل صيني، ويعود ذلك إلى ارتفاع أسعار السلع بشكل جنوني جعل المواطن العادي عاجزاً عن إشباع أفراد عائلته، والذي زاد من ارتفاع السلع كذلك الخوف من انقطاع معونة صندوق النقد، وقد انتشر الجيش في أنحاء المدن، وتركزت القوات الخاصة وحرس الرئيس في العاصمة جاكرتا لقمع أحداث العنف التي اعتبرت الأقسى من نوعها منذ ٣٠ عاماً، ومع أن التجار طلبوا السماح لهم باستيراد سلع غذائية من باكستان وتايلند وفيتنام فإن الشعب مازال خائفاً من فقدان السلع، ولذلك سرى جنون شراء السلع حتى فرغت أرفف كثير من المحلات التي ازدحم عليها الناس.

وقد حذر رئيس البنك الدولي إندونيسيا من أزمة نقص حاد في الأغذية، وكرر تحذيره يوم ٢١/ ٢/ ١٩٩٨م، وقال: «إن إندونيسيا في أمس الحاجة إلى ٧ بلايين طن من الأرز، وأطنان من المواد الغذائية الأخرى.

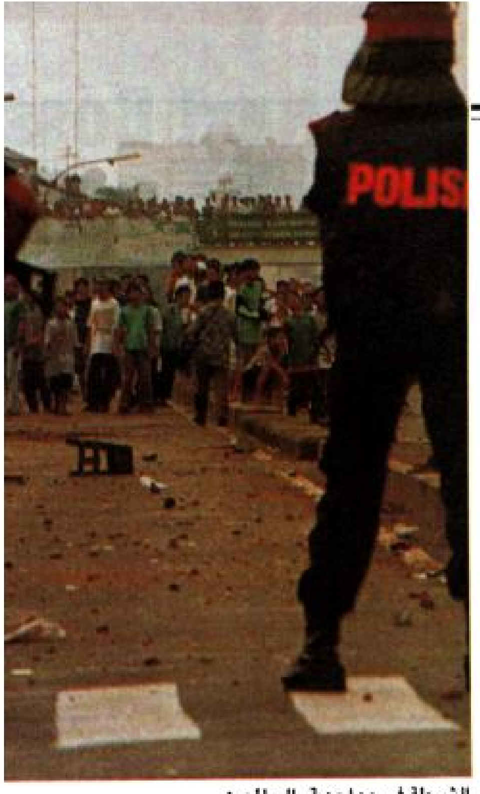
ومازاد الطين بلة أن الملايين من العمال والموظفين فقدوا وظائفهم، وتختلف الإحصائيات في تقدير عدد العاطلين، فأحد الشخصيات العمالية المعروفة قال بأن العدد هو ١٣،٥ مليون عاطل مقارنة بـ ٨،٩ ملايين عاطل في العام الماضي، وأما الرقم الرسمي الذي أعلنته وزارة العمل فهو ٥ ملايين، ولا يضم هذا الرقم العاطلين أصلاً قبل الأشهر الأخيرة، بل من سيطرد من عمله من الـ ٩٠ مليون يد عاملة، وهناك ٢،٧ مليون يد عاملة تدخل لسوق العمل لأول مرة، ولكنها لن تجد عملاً، ولذلك فالوضع مضطرب جداً، ولقد أجبرت القوات العسكرية على إنزال ما يقارب من ٤٠ ألف جندي لينتشروا في شوارع جاكرتا منعاً لانتشار المظاهرات وأعمال الشغب في العاصمة.

من جانب آخر شددت سنغافورة حراساتها الحدودية البحرية خوفاً من تسلل العاطلين عن العمل إليها بصورة غير قانونية، ولم تسلم الجامعات من المظاهرات، حيث خرج أكثر من ٣ آلاف طالب وطالبة هاتفين «إصلاحات.. إصلاحات..» وذلك في المبنى الشرقي لجامعة إندونيسيا في جاكرتا بعد يوم من خروج مئات أخرى في المبنى الآخر للجامعة والواقع في وسط جاكرتا، وكانت هتافات الطلبة تلوم الحكومة بأنها وراء الأزمة، بل شهدت شوارع جاكرتا كذلك مظاهرات سنوية معارضة أيضاً.

٥. المعضلة الأخرى **هي عودة مشكلة الحرائق** إلى غابات إندونيسيا في الوقت الذي أثرت الأزمة الاقتصادية على قدرات رجال الإطفاء، ويعود سبب الحرائق إلى موسم الجفاف الذي أدى إلى تيبس الأشجار، وكذلك تعمد بعض المزارعين حرق الأشجار لأهداف زراعية، وقد تهدد الحرائق المنطقة مع بداية شهر أبريل مرة أخرى بدخانها الذي غطى ماليزيا وبروناي وسنغافورة ووصل حتى تايلند والفلبين لعدة أشهر في العام الماضي، ولقد بدأت درجة صفاء الهواء في سنغافورة بالتدهور في الأيام الأخيرة مع احتراق أكثر من ٣٥ ألف هكتار.

ولذلك طالبت ماليزيا وسنغافورة الحكومة الإندونيسية بالإسراع بإطفاء الحرائق قبل خروجها عن دائرة السيطرة، وقد نشرت القوات العسكرية الإندونيسية قواتها في الغابات

شعب إندونيسيا يتطلع لموقف صلب تجاه الأزمة وضغوط المؤسسات الدولية يماثل موقف ماليزيا



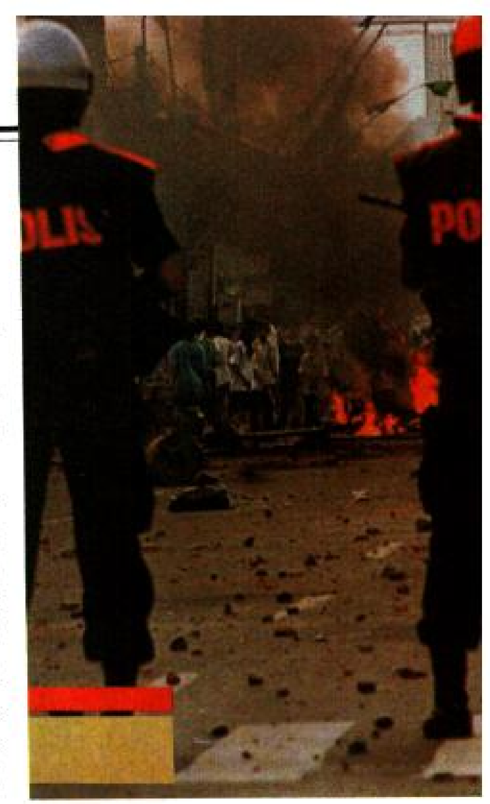
الشرطة في مواجهة الجائعين

المحترقة أملاً في إطفائها، علماً بأن الحكومة الإندونيسية لم تتمكن من إطفائها منفردة إلا بعد مساعدة رجال الإطفاء الماليزيين وفرق من دول أجنبية.

وكانت دول رابطة دول جنوب شرق آسيا «آسيان» قد وافقت على مقترح لمواجهة مشتركة لأزمة الحرائق لكنها لم تطبق حتى الآن، ومع استمرار الحرائق مشتعلة، والتي تسببت في منع الطائرات من الهبوط في مطار «ساماريندا» في شرق كاليمنتان، دعا وزير البيئة لدول رابطة آسيان لاجتماع طارئ في ماليزيا لبحث «الأزمة الدخانية» ومحاولة جذب أنظار العالم بجعلها مشكلة عالمية لا إقليمية، وبالتالي ضرورة تدخل برنامج البيئة للأمم المتحدة والبنك الدولي، وسيؤسس مركز لبحوث وتدريب الكوادر للتعامل مع هذه الحرائق الاستوائية بتعاون ما بين ماليزيا وإندونيسيا لإقامة المركز في جاكرتا قريباً.

من جانب آخر ذكرت دراسة ظهرت في إحدى المعاهد البيئية في سنغافورة أن الأزمة الدخانية تسببت في خسارة قدرها مليار دولار بالنسبة لإندونيسيا خلال حرائق العام الماضي ١٩٩٧م، و٣٠٠ مليون دولار لماليزيا، و٦٠ مليون دولار لسنغافورة في القطاعات الإنتاجية والصحية والصناعية، وكان يمكن لإندونيسيا أن تستخدم هذا المليار الذي خسرته في توفير المياه لـ ٤٠ مليون مواطن أو ثلث من يعيش في الأرياف.

٦. سمعنا عن **تعرض محلات الإندونيسيين من أصل صيني** للتخريب من جانب المتظاهرين والجائعين، وليس هذا من



فراغ، بل نتيجة للاعتقاد السائد بأن الصينيين الذين يمثلون ٣٪ فقط من السكان يسيطرون على ثلثي التجارة الإندونيسية، ولذلك فالصينيون في هلع مما قد يصيبهم وخاصة أنهم واجهوا القتل مع نهاية حكم الرئيس السابق سوكارنو في اضطرابات مماثلة، ولذلك حذر أمين الريس - رئيس الحركة المحمدية الإسلامية - من الاعتداءات على ممتلكات الصينيين واستنكر ذلك وقال: «إن حكومتنا هي المسؤولة عن توفير الأرز وكل الاحتياجات الضرورية الأخرى للشعب».

وقال: إذا أراد المتظاهرون إظهار غضبهم فليوجهوا ذلك ضد الحكومة، وأضاف: «البطون لا تستطيع الانتظار، ولا الوم شعبي في أعمال الشغب مادام جائعاً»، وقال: «إن الصينيين إخواننا ولقد أصبحوا الآن جزءاً من هذا الشعب».

ويشعر الصينيون بالقلق مع احتمال نهاية حكم سوهارتو وأنهم قد يواجهون مصيراً سيئاً في السنوات القادمة، ولذلك لوحظ سفر الكثير من الأثرياء الصينيين إلى الخارج مع تدهور الأوضاع، وتعتبر إندونيسيا بالنسبة لكثير منهم البلد الوحيد، ولذلك فالرحيل عنه هو رحيل عن بلدهم التي لا يعرفون غيره، لكن هذا الأمل في البقاء يصطدم بكراهية الكثيرين من الإندونيسيين الجائعين لهم، وتشير إحدى الإحصائيات إلى وجود ٦ ملايين على الأقل من الصينيين من مجموع السكان البالغون ٢٠٧ ملايين نسمة، ومازال الكثير من الصينيين يتذكر الأحداث الدامية التي سبقت مجيء سوهارتو إلى السلطة عام ١٩٦٦م والتي راح ضحيتها نصف مليون نسمة كثير منهم صينيون، مما أجبر الكثير منهم على ترك البلاد ولو إلى حين، ولكن مع أن الأحداث الأخيرة تبدو الأشد منذ تلك السنوات، فإن السنوات الأخيرة وقبل الأزمة لم تخل من أحداث مماثلة كحرق ٢٠٠٠ محل ومنزل في سبتمبر ١٩٩٧م في جنوب سولاويزي بعد حادث اعتداء اتُهم فيه شاب صيني، ويعود مجيء هؤلاء الصينيين إلى عهد الاستعمار الهولندي الذي منحهم حقوقاً أكثر من أهل البلاد.

وفي السنوات الأخيرة بدأوا يندمجون بصورة أكبر داخل المجتمع مع حصولهم على الجنسية وزواجهم بإندونيسيات، بل إن بعضهم اعتنق الإسلام، ولا يتحدث إلا الإندونيسية، ومع ذلك فمازالوا مميزين ومعروفين من خلال البطاقة الشخصية على الأقل، ومنعاً لحدوث أي احتكاك مع الإندونيسيين الأصليين فإن الصينيين عادة ما يحتفلون بأعياد سنتهم الصينية داخل منازلهم ولا يظهرون ذلك بصورة قد تزعج الآخرين كما تطالبهم الحكومة بذلك.

وقد ذكر تقرير أعد لوزارة الخارجية الأسترالية أنه مع منتصف التسعينيات كان الصينيون يسيطرون على ٧٣٪ من رؤوس أموال السوق المالية، ويقول التقرير: «إن نظام سوهارتو أنتج حياة مستقرة للصينيين وجعلهم أكثر نفوذاً في المجتمع، وإن الموقع المركزي للشركات الصينية في الاقتصاد الصيني يجعل جزءًا من الجالية الصينية ذات نفوذ سياسي غير مباشر»، وعلى رأس هؤلاء التجار الثري ليم سايوي ليونغ الذي دخل إندونيسيا وعمره ٢١ عاماً، واليوم يعتبر من أكبر دافعي الضرائب مع امتلاكه لـ١٢ مليار دولار «قبل الأزمة» ويعمل لديه ٢٢٥ الف عامل.

أما التاجر الصيني المعروف سفيان واناتري فيقول: «إن مشكلة التكامل الوطني هي مشكلة اقتصادية، ودعا الصينيين لمساعدة المجتمع الإندونيسي مع تفوقهم على غيرهم اقتصادياً، وفي المقابل سمع الإندونيسيون الاقتصادي المعروف سوميطرو وهو يحذر من سيطرة الصينيين على الاقتصاد ودعا لإنهاء تحكمهم فيه، وأمام هذه الدعوات يتوقع المؤرخ الصيني بيني سوبيانتو قدوم أيام قاسية في حياة الصينيين، ولقد أشار المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية في بكين لهذا الشأن فقال: «إن الحكومة الإندونيسية تعمل بجد لإعادة الاستقرار للحياة في بلدها واقتصادها، ونحن نؤمن أن الحكومة ستتحكم بالوضع وستحافظ على الاستقرار والوحدة العرقية».

تحذيرات في جنوب شرق آسيا من سقوط «الجارة الكبيرة» أو حدوث انفجار سكاني يخرج عن سيطرة الجيش

لكن قلق الصينيين دفعهم للجوء إلى الثكنات العسكرية طلباً للأمان، ويعود ذلك لوجود مصالح اقتصادية بين بعض التجار والجيش لكن هذا يجعل الجيش في موضع انتقاد من قِبَل البعض، وقد يتلقى الجيش دعماً ومساعدة اقتصادية من آن لآخر من قبَل الصينيين الأثرياء دعماً لميزانية الجيش مقابل كسب التجار لفرص تجارية وحمايتهم من الاعتداءات المتوقعة، ولذلك فالتجار الصينيون المعروفون ومنهم بوب حسن، وليونغ، ويوسف، وأناندي دخلوا في شراكات بين الجيش والرئيس سوهارتو منذ سنين طويلة، وآخر المشاريع بين الصينيين والجيش مشروع عقاري بتكلفة قدرها ٣ مليارات دولار وبشراكة بين الجيش والتاجر الصيني تومي ويناتا في جاكرتا والذي بدأ علاقته التجارية بالجيش منذ عام ١٩٨٨م عندما انقذ أحد البنوك التي يمتلكها الجيش من الإفلاس.

وتنقلنا الأزمة للحديث عن نفوذ عائلة سوهارتو في الاقتصاد الإندونيسي ولم يعد الأمر سراً بالنسبة للشعب الإندونيسي، ولكن الأزمة هي التي فرضت عودة الحديث عن هذه القضية، وكانت الأضواء قد بدأت تسلط عليها حينما طالب صندوق النقد الدولي بإغلاق ١٦ بنكاً في نوفمبر الماضي، وكان أحد هذه البنوك يمتلكه نجل سوهارتو، لكنه ذهب واشترى بنكاً آخر، ولذلك بدا أن مشروع الإصلاحات الذي فرضه صندوق النقد الدولي يضر بمصالح عائلة سوهارتو مثل محطة الطاقة التي تمتلكها ابنة سوهارتو سيتي هاديجاناتي، ومشروع صناعة سيارة إندونيسيا الوطنية «تيمو» الذي يمتلكه ابن سوهارتو هوتومو ماندالا بوترا، وهذه السيارة تحظى مبيعاتها بتسهيلات تصل بسعرها إلى نصف أسعار سيارات يابانية مماثلة، وتقول إحصائية مجلة «فوربيس» الاقتصادية: إن عائلة سوهارتو لديها من الثروة ما تصل قيمته إلى ٤٠ مليار دولار منها ١٦ ملياراً لسوهارتو حسبما ذكرت المجلة.

٧- ولم تسلم الحياة الإعلامية من نتائج الأزمة، فقد تتعرض ٢٨٩ مطبوعة ما بين مجلة وصحيفة إلى الإغلاق والتي توفر عملاً لـ٤٥٠٠ موظف وهناك ٧٠٪ من هذه الصحف مهددة بالانهيار المالي مع عدم وجود معلنين من الشركات التي انخفضت ميزانياتها بنسبة تتراوح ما بين ٣٠ - ٤٠٪، وقد خفضت إحدى الصحف الإندونيسية مطبوعاتها إلى النصف بعد أن كانت توزع ٥٠٠ ألف نسخة يومياً لتوفير مبلغ ٤,٦ مليون روبية شهرياً، كما قلت صحف أخرى من صفحاتها إلى النصف كذلك مع غلاء أسعار الورق وأسعار الاشتراكات.

إندونيسيا تملك مقومات التنمية.. ويمكن لاقتصادها أن يسترد عافيته بشرط فصل السياسة عن الاقتصاد

اهتمام وقلق: لإندونيسيا أهمية خاصة لأكثر من سبب، فهي أكبر بلد في العالم الإسلامي كما هو معروف من حيث عدد السكان، ولمساحتها الشاسعة التي تجعلها أكبر بلد من حيث المساحة والسكان في جنوب شرق آسيا، بل تعتبر رابع أكبر بلد في العالم من حيث عدد السكان أيضاً.. ولموقعها وحجمها أثر كبير في الأمن الإقليمي في منطقة آسيا الباسيفيكية، وتعتبر عضواً مهماً في رابطة آسيان، وإحدى الدول المؤسسة لها والعاملة لإنجاحها، ولذلك نلاحظ قلق المجتمع الدولي مما يجري في هذه الدولة ذات الـ١٣,٦٦٧ جزيرة، إن لم تكن ١٧,٥٠٨ جزيرة حسبما ذكرت إحصائية جديدة غير رسمية.

ولذلك نرى وليم كوهين وزير الدفاع الأمريكي يسارع بزيارة المنطقة بعد تدهور الوضع في إندونيسيا ومعه وزير المالية الأمريكي في محاولة لتأكيد الحضور العسكري الأمريكي في المنطقة.

وزار رئيس الوزراء السنغافوري تشوك تونغ إندونيسيا أكثر من مرة، وكذلك د.مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا، واتصل بسوهارتو الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أكثر من مرة داعياً إياه لإظهار تعهد الحكومة الإندونيسية بإجراء الإصلاحات الاقتصادية المطلوبة عبر خطوات ملموسة، ويعود القلق الإقليمي قبل الدولي بالدرجة الأولى إلى أن أي تدهور في الوضع الاقتصادي في إندونيسيا ستكون له انعكاسات سلبية على اقتصاديات الدول الآسيوية الأخرى وهو ما حصل بالفعل، ولذلك عبّرت اليابان عن عزمها عدم ترك إندونيسيا لتدحرج اقتصادها نحو وادي السقوط، ووعد نائب وزير المالية الياباني بالتعاون مع سنغافورة والولايات المتحدة بتشكيل برنامج مشترك لإعانتها، وتعتبر اليابان ثاني أكبر مستثمر في إندونيسيا (٥,٤ مليارات دولار)، بعد بريطانيا التي تحتل الدرجة الأولى (٥,٧ مليارات دولار)، وقد ساهمت اليابان بـ٥ مليارات دولار من مجموع قرض صندوق النقد الدولي لإندونيسيا البالغ ٤٣ ملياراً.

من جانب آخر حذر الكثير من الدول الأجنبية رعاياها المقيمين في إندونيسيا، بل لم تعد بعض الوكالات السياحية الأجنبية تشجع الذهاب إلى إندونيسيا هذه الأيام، ومع أن دول آسيان ملتزمة بسياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية فإن الذي يدعو الدول للاهتمام بالأزمة الإندونيسية هو أنها ستؤثر على أي مشاريع إصلاحية في الدول المجاورة.

أما على الصعيد الأمني فإن أبرز تصريح في هذا الشأن هو ما طالب به أحد الخبراء الأستراليين دولته بأن تعيد ترتيب عمل قواتها الإقليمية خوفاً من «سقوط الاقتصاد» الإندونيسي على حد تعبيره، ونصح البروفيسور كارل تايار ـ أحد العسكريين القدامى ـ المخططين العسكريين أن يكون همهم الأول مراقبة الوضع الأمني في أكبر جارة لهم حجماً وسكاناً، وقال: إن الاضطرابات قد تسوء أكثر من ذلك مما قد يهدد استقرار نظام الحكم، وقد عبّر الجنرال الأسترالي جون بايكر عن قلقه من حدوث أي انفجار سكاني يخرج عن سيطرة الجيش الإندونيسي مما يؤثر على المنطقة.

ومع تحسن الأسواق المالية في كثير من الدول الآسيوية بعد مضي أكثر من ٩ أشهر على ابتداء الأزمة فإن إندونيسيا تبدو مستثناة من هذا التحسن خلال الأسابيع القادمة على الأقل، ومازالت تحتاج لكثير من الجهود، ولذلك فدول المنطقة خائفة من تأثرها بأي حدث مفاجئ فيها.

من جانب آخر قام نائب الرئيس الأمريكي السابق والتر مونديل بزيارة جاكرتا مؤخراً.. وتساءل مراقبون حول سر مجيئه الآن، لكن مسؤولان أمريكيان أنكرا أن تكون مهمته مثل مهمة مندوب الرئيس الأمريكي ريجان في عام ١٩٨٦م عندما أرسله إلى الرئيس الفلبيني فيرديناد ماركوس يطلب منه ترك السلطة والبلاد، مع أن ماركوس كان حليفهم لكن بقاءه لم يعد في مصلحتهم.

إندونيسيا قادرة على الخروج من الأزمة!

إن لإندونيسيا من القدرات التي يمكن أن تمكنها من الخروج من النفق المظلم إلى الاستقرار الاقتصادي والسياسي وتحسن مستوى معيشة مواطنيها، فمعروف عن إندونيسيا أنها غنية بالثروات الطبيعية، ومع أن هذا يقابله نمو سكاني متسارع فإن الكثير من سكانها من فئة الشباب، إذ إن ٣٢٪ من السكان ممن هم أصغر من ١٤ عاماً، و٦٤٪ منهم من الفئة العمرية (١٥ ـ ٦٤)، والـ١٤٪ الباقية فقط من فئة الشيوخ، كما أن لها تجارب ناجحة سابقة في الاكتفاء الذاتي في المحاصيل الزراعية كالأرز وإمكانات لأن تسترد عافيتها الصناعية، وقبل ذلك مازالت الحكومة مسيطرة على تقاليد الأمور، ولو أرادت اتخاذ خطوات جريئة ومشجعة لإنقاذ الاقتصاد فهناك أكثر من طريق لحل الأزمة، كما فعلت جارتها ماليزيا التي بدأت ترى ثمار تدابيرها التقشفية، ولإنقاذ الاقتصاد الإندونيسي أولويات مهمة ومنها، إعادة الاستقرار لسوق العملة حتى تتمكن الشركات الخاصة من سداد ديونها التي يجب أن تؤدي نصفها في منتصف العام الجاري، وهي مع ذلك فترة قصيرة جداً، وشرط قاسي من قبل الدائنين، ومن الصعب بنظر الاقتصاديين تحقيقه.

لقد عبّر عن الثقة في الاقتصاد الإندونيسي مسؤولون من دول آسيوية مجاورة في محاولة منهم إلى إرجاع الثقة في الاقتصاد والتي ضيعتها من أحد الجوانب وسائل الإعلام الغربية التي كبّرت من حجم النمور في أيام النمو، واعتبرت صحف الغرب ومنها مجلة «تايم» الأمريكية وحتى عام ١٩٩٦م اعتبرت الدول الآسيوية منافساً جديداً لها، واليوم يساهم الإعلام الغربي في تحطيم سمعة الاقتصاد الآسيوي بطرق عديدة في الوقت الذي طغى الجانب السياسي للأزمة في إندونيسيا على الجانب الاقتصادي وهذا هو الفرق بينها وبين جاراتها من دول آسيان اللواتي لم يواجهن مثل هذا الوضع الصعب سياسياً، وتفرغت دولهم للحل الاقتصادي، بينما تحاول إندونيسيا إيجاد حل سياسي واقتصادي في آن واحد، وهو أمر صعب مما لاشك في ذلك.

النقطة الأخرى التي يجب الإشارة لها هي أن مع تعبير الدول الكبرى السبع عن قلقها من الوضع في إندونيسيا واجتماع مسؤوليها عدة مرات، فإنهم باختصار لم يفعلوا شيئاً حتى اليابان التي قالت بأنها فعلت ما تستطيع أن تقوم به، وكانت دول السبع الكبار قد اجتمعت مؤخراً في لندن ولكنهم لم يخرجوا بحل للأزمة سوى «نصائح» ولم يتخذوا خطوات ملموسة، بل زادوا من ضغوطاتهم وتهديداتهم بقطع المعونات عن إندونيسيا إن لم تلتزم بشروط صندوق النقد! وطالبت الدول الآسيوية بمزيد من التحرر والشفافية والإصلاحات، وفي المقابل لم تقم هذه الدول بفتح أسواقها بسهولة أمام البضائع الآسيوية لمساعدتها، مع أن الأزمة الآسيوية ليست من فعل الآسيويين وحدهم، مع الاعتراف بوجود ضعف، لكن الدول الغنية لها نصيب في الأزمة، ولذلك تقع المسؤولية عليها في المشاركة في حلها.

وفي الختام نعود للرئيس سوهارتو الذي وصف الاقتصاد في بلاده وصفاً صريحاً في الأول من مارس الجاري فقال: «إن الوضع خطير وإن مشروع إصلاحات صندوق النقد لم يهون من خطورته، ودعا لإيجاد برنامج مناسب آخر».

وقال: «ليس هناك مؤشرات على تحسن الوضع حتى الآن، وفي المقابل فإن حياة الناس أصبحت أكثر صعوبة، وإن الأزمة أصبحت أكثر خطورة، وأوسع انتشاراً، وأطول بقاءً من أي مدة كنا نتصورها».■

انتخابات غير حاسمة.. لكن

التطرف الهندوسي الفائز الأول

نيودلهي: د. ظفر الإسلام خان

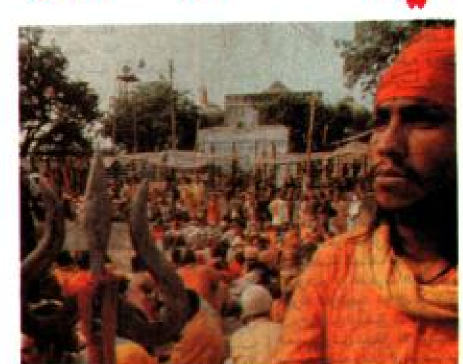
للمرة الثانية في أقل من سنتين فشلت الانتخابات النيابية العامة في «أكبر ديمقراطية في العالم» (٦٠٠ مليون ناخب) في حسم أوضاعها السياسية الهشة التي تعيشها منذ سنة ١٩٨٩م حين مني - آنذاك - حزب المؤتمر بقيادة راجيف غاندي بهزيمة منكرة وجاءت الجبهة المتحدة لتؤلف الحكومة بمساعدة عدد كبير من أحزاب الوسط واليسار والشيوعية، ثم جاء حزب المؤتمر ليحكم بعكازات أحزاب صغيرة ومستقلين ولجأ إلى رشوة النواب من أحزاب أخرى للبقاء في السلطة (رئيس الوزراء الأسبق ناراسيما راو يحاكم الآن بتهمة إفساد الحياة السياسية).

وكالعادة دخل المجرمون وأصحاب السوابق كمرشحين عن مختلف الأحزاب في الانتخابات، وقد وجدت إحدى الدراسات أن من بين ٥٠٠ مرشح هناك ٧٢ شخصاً من المجرمين وأصحاب السوابق الجنائية وهم ينتمون إلى كل الأحزاب بما فيها حزب الشعب الهندي.

وكالعادة - كذلك - اتسمت هذه الانتخابات بالعنف (نحو ٧٠ قتيلاً) وبالتزييف على نطاق واسع لدرجة أن أعيدت الانتخابات في آلاف من مراكز الاقتراع عبر البلاد، ولم يكن هناك أي تحمس شعبي للانتخابات حيث ينظر إليها الشعب كمضيعة لموارد الدولة ودليل على عدم كفاءة السياسيين.

وكانت هناك حركة لمقاطعة الانتخابات على نطاق واسع، ولمختلف الأسباب، في عدة مناطق مثلاً ولايات كشمير وناغالاند وتريبور وفي المناطق الخاضعة للحركة النكسلية الماوية في ولاية آندهرا براديش حيث حظرت هذه الحركة على الشعب الاشتراك في الانتخابات، وفي كشمير - كالعادة - جرت الانتخابات قسراً وقهراً بإجبار غالبية الناخبين على التوجه إلى مراكز الاقتراع رغم أنفهم وذلك باستخدام الجيش والشرطة، وقاطعها كثير من الأحزاب والحركات السياسية في كشمير.

وكان وضع الأحزاب الأسبوع الماضي حزب المؤتمر: ١٧٠ عضواً، الجبهة المتحدة ١٠٢عضو، حزب الشعب الهندي وحلفاؤه ٢٤٤ عضواً، وستتضح الصورة النهائية أثناء طباعة المجتمع، ولكن ليس من المتوقع حدوث تطورات غير عادية الآن، وكل المؤشرات تدل على أن حزب الشعب الهندي مع حلفائه من الأحزاب الصغيرة سيظهر كأكبر كتلة سياسية في البرلمان ولكنه سيفشل في إحراز الغالبية البسيطة التي تتمثل في الحصول على تأييد (٢٧٣) عضواً على الأقل من أعضاء البرلمان البالغ عددهم (٥٤٥) عضواً وثاني أكبر


هندوس متطرفون

حزب سيكون حزب المؤتمر الذي من المتوقع حصوله على أقل من (٢٠٠) مقعد في البرلمان يليه الجبهة المتحدة التي يتوقع حصولها على نحو (١١٠) مقاعد.

وقد بدأ كل الأحزاب والكتل عمليات حسابية معقدة ومساومات فاضحة لعقد تحالفات جديدة وخصوصاً مع الأحزاب الإقليمية الصغيرة التي ظهرت في الأقاليم الهندية خلال العقد الأخير بصورة ملحوظة نتيجة تراجع الأحزاب القومية الكبيرة وفشلها، وهناك العديد من الأحزاب الصغيرة المستعدة للتحالف مع أي من الكتلتين الكبيرتين رغم البون الكبير في سياستهما!!.

وكانت حكومة الجبهة المتحدة (١٣ حزباً) قد سقطت قبل شهرين نتيجة سحب حزب المؤتمر تأييده البرلماني لها في أعقاب صدور تقرير لجنة القاضي جين بشأن مقتل رئيس الوزراء الأسبق راجيف غاندي (الذي اتهم فيه حزب «دي إم كيه» أحد أحزاب الجبهة المتحدة ولكن الجبهة المتحدة رفضت التخلي عن حليفها).

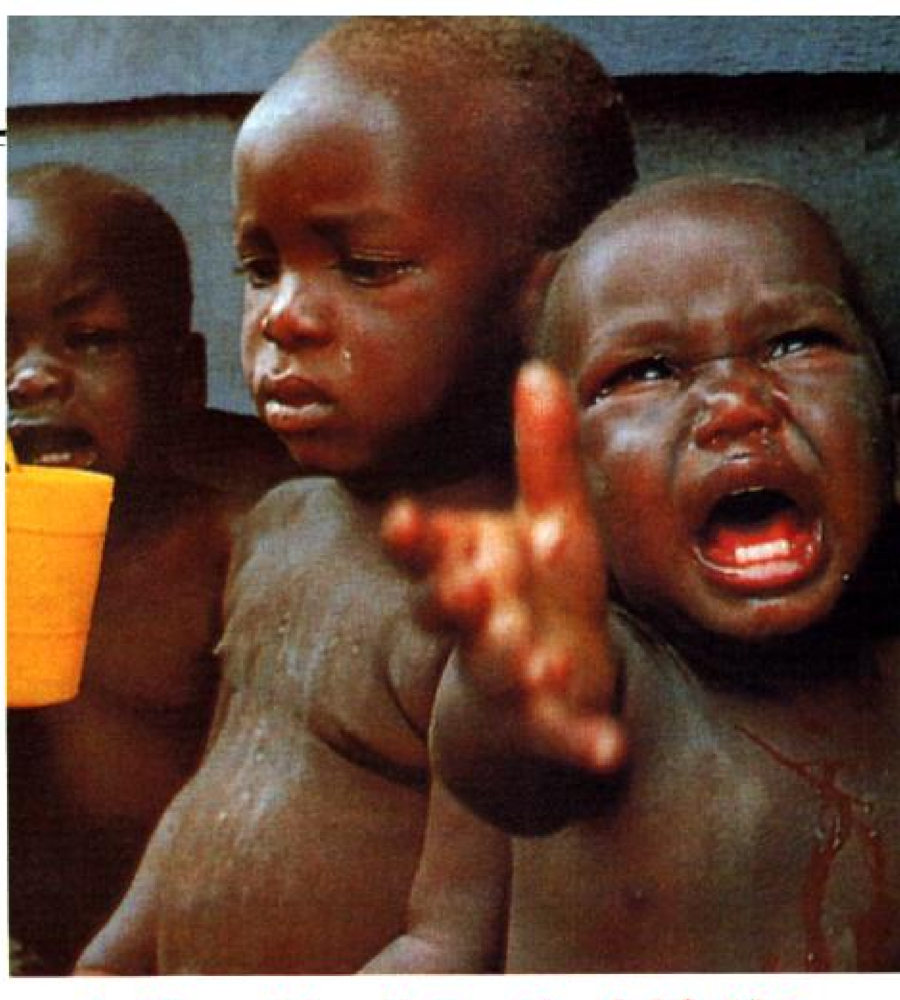
ويمكن فهم عدم استقرار الهند السياسي إذا عرفنا أن تلك الحكومة كانت هي الخامسة التي شهدتها البلاد منذ سنة ١٩٩٦م، وكانت قد جاءت للحكم بعد فشل حزب الشعب الهندي (بهارتيا جاناتا) المتطرف الهندوسي في إثبات غالبيته في البرلمان في مايو ١٩٩٦م في أعقاب الانتخابات السابقة.

وكانت أسهم حزب المؤتمر قد هبطت كثيراً إلى أن دخلت أرملة راجيف غاندي (سونيا) الإيطالية في الحملة الانتخابية فتمكنت من استمالة كثيرين بتذكيرهم بأمجاد نهرو وابنته أنديرا غاندي وبتضحية راجيف الذي سقط قتيلاً في مايو ١٩٩١م على أيدي الانفصاليين التاميل السريلانكيين.

ومن جهة أخرى خسر حزب الشعب الهندي كثيراً من التأييد في هذه الانتخابات إذ خسر ولايتي راجستهان ومادهيا براديش اللتين كان يحكمهما سابقاً.. ولكن انتصاراته جاءت هذه المرة من جنوب الهند حيث عقد الحزب تحالفات مع أحزاب إقليمية عديدة في كل ولايات الجنوب متنازلاً عن الكثير من شعاراته أو معدلاً لها لأجل كسب الحلفاء، الأمر الذي أفقده بعض مؤيديه التقليديين في الشمال، والشيء الآخر الذي نال من شعبية الحزب في الشمال هو أن الناخبين قد جربوا حكوماته في عدة ولايات ولم يشاهدوا هناك أي تغيير جذري ما عدا الشعارات، فلم يجلب حكمها الاستقرار ولا النظافة في الحياة السياسية، بل قد لجأ الحزب في الشهور الأخيرة، وبصورة فاضحة للغاية، في أكبر الولايات الهندية - أوتار براديش - إلى كل الألاعيب والحيل السياسية التي كان يأخذها على معارضيه من شراء النواب ورشوتهم بالمناصب واستقطابهم من أحزاب أخرى بمختلف الحيل ومنها الوعد بالمناصب الوزارية حتى غدت وزارة ولاية أوتار براديش الإقليمية (٨٢ وزيراً) أكبر وزارة في العالم ودخلت كتاب غينيس للأرقام القياسية.. كل هذا نال من مركز الحزب وجعل الناخبين - ما عدا كوادره - ينظرون إليه كأي حزب آخر يرفع الشعارات لمجرد الفوز في الانتخابات.

ويسعى حزب المؤتمر وكتلة الجبهة القومية من جهتهما إلى الحيلولة دون وصول حزب الشعب الهندي إلى مقاعد الحكم وذلك بعقد تحالف بينهما حيث إنهما متحالفين سيكونان أكبر كتلة في البرلمان، وهناك تناغم كبير بين حزب المؤتمر وأحزاب الجبهة القومية - وخصوصاً جاناتا دال - حيث إن هذه الأحزاب متفقة مع حزب المؤتمر على الكثير من السياسات وخصوصاً العلمانية كسبيل وحيد لحكم بلد متشعب يسكنه الكثير من العروق والشعوب والديانات واللغات بينما حزب الشعب الهندي يدعو إلى ثقافة هندية واحدة، الأمر الذي تفسره الأقليات - وخصوصاً المسلمين - وشعوب المناطق النائية كخطر على شخصيتها وثقافتها وأسلوب حياتها، والذي يفرق بين الأحزاب العلمانية المختلفة ليس السياسات بقدر ما هي الأنانية والمطامح الشخصية وحب الانفراد بالزعامة.

ولو لم يتمكن حزب المؤتمر والجبهة المتحدة من إعلان التحالف بسرعة خلال هذا الأسبوع فلن يكون أمام رئيس الجمهورية إلا دعوة حزب الشعب الهندي وحلفائه كما حدث في أعقاب الانتخابات السابقة في مايو ١٩٩٦م حيث دعي هذا الحزب لكونه أكبر الأحزاب في البرلمان واستمر في الحكم (١٣) يوماً - أقصر فترة قياسية في العالم لحكومة ديمقراطية - وسقط حين فشل في إثبات غالبيته في البرلمان، فهل يحدث الشيء نفسه هذه المرة أيضاً؟ التوقعات تقول إنه سيتمكن من استمالة المزيد من الأحزاب الإقليمية والمستقلين بتقديم الرشاوى العينية والإغراءات السياسية في صورة مناصب وزارية، وأياً كان الأمر فقد فقدت شعارات هذا الحزب بريقها فانكشف كأي حزب آخر يرفع شعارات «الحياة السياسية النظيفة» و«الاستقرار» و«ضرورة صنع القنبلة النووية» وذلك لمجرد استقطاب الناخبين، ثم إن تقلده السلطة بعكازات خليط من أحزاب سياسية إقليمية صغيرة متنافرة سيسلبه القدرة على تنفيذ برنامجه الانتخابي وبالتالي سينفر منه حتى مؤيدوه التقليديون■



لماذا ألقت مصر بثقلها وراء عملية المصالحة في الصومال؟

الإغاثة والمصالحة في الصومال

■ بروز الدور العربي وانحسار الدور الأجنبي

مقديشو: د. إبراهيم الدسوقي (*)

ظل الشعب الصومالي يئن ويصرخ تحت انقاض كيان دولته المنهار، ومانفك يستعين بلسان الحال أو بلسان المقال بإخوانه في العقيدة والعروبة بل وبإخوانه في الإنسانية أو بكل من له قلب أو ألقى السمع ليهبوا لانتشاله من الأخطار المحدقة به من كل حدب وصوب، والتي تقاذفت به من طور الحرب الأهلية الطاحنة وما صاحبها من فوضى عارمة وانعدام الأمن والاستقرار، إلى طور الكوارث الطبيعية الماحقة والمتمثلة في القحط والجفاف تارة وفي السيول الجارفة والفيضانات العاتية وما صاحب هذه وتلك تارة أخرى من مجاعة رهيبة وأوبئة فتاكة طيلة السنوات العشر العجاف الماضية.

ويبدو أن محطات ثلاث التقطت موجات الصراخ، وتلقت إشارات الاستغاثة الصادرة عن الشعب الصومالي المنكوب، وهذه المحطات الثلاث تتمثل فيما يلي:

١ - الأمة العربية التي ينتمي إليها الشعب الصومالي.

٢ - إثيوبيا ومن يقف وراءها من الإدارة الأمريكية وهيئات الإغاثة التابعة لها.

٣ - كينيا والاتحاد الأوروبي بهيئاته الإنسانية العديدة.

ولم تخرج القضية الصومالية بشقيها الإنساني والسياسي عن إطار هذه المحاور الثلاثة، ونتناول الآن بشيء من التفصيل دور كل من هذه المحاور الثلاثة في حل أو تصعيد المعضلة الصومالية.

المحور العربي: تزامنت الأزمة الصومالية مع حرب الخليج الثانية، تلك الحرب التي هزت كيان الأمة العربية من محيطها إلى خليجها وأوشكت أن تقوض صرحها، فسحبت الأضواء عن الأزمة الصومالية وصرفت اهتمام الأمة العربية بجانبيها الرسمي والشعبي عن المأساة الصومالية، وبالإضافة إلى ذلك فإن قطاعات كبيرة من الأمة العربية لم تتجاوب مع المأساة الصومالية لأنها اعتبرت ما يدور في الصومال مجرد تناحر قبلي بغيض واقتتال همجي صرف بين الأشقاء فاستبشعت هذا الصنيع واشمأزت من ذلك الاحتراب فسدت آذانها وأدارت ظهرها للأحداث الجسام والأهوال العظام الدائرة في الصومال.

ولم يكن الجانب الرسمي العربي أكثر تفهماً من الجانب الشعبي، فأغلقت الدول العربية - باستثناء محدود - حدودها أمام الفارين من مخالب الموت والهاربين من جحيم الحرب الشرسة التي لاتبقي ولاتذر، وسوف يذكر التاريخ باللوعة والأسى الآلاف الذين ابتلعتهم

(*) مدير مركز القرن الإفريقي للدراسات الإنسانية.

أمواج البحر على مقربة من السواحل اليمنية بعد أن انقطعت بهؤلاء الضحايا السبل وأعيتهم الحيل.

ولكن بعد هذا الجفاء، وبعد هذا الموقف الذي ينم عن الشعور بالإحباط والغضب أو يعبر عن نوع من العقاب والتنكيل بهؤلاء الأشقاء الصوماليين الذين بغوا واعتدوا وارتكبوا الحماقات في حق أنفسهم، وفي حق أشقائهم تحركت النخوة العربية وتعالت الصيحات في كل مكان من العالم العربي لإنقاذ الصومال، فسجل الجانب الشعبي العربي الذي تمثله الهيئات الخيرية العربية يعطي أروع الأمثال في إغاثة المتضررين بالحرب الأهلية والكوارث الطبيعية من جفاف أو سيول وفيضانات.

وكانت هيئات الإغاثة تقدم لضحايا المجاعة في مخيمات النازحين أرقى أنواع الأطعمة من اللحوم والأرز والحلويات وغيرها، فعاف الناس القمح الرديء الذي كانوا يتجرعونه ولايكادون يسيغونه حيث هو أشبه ما يكون بغصة في الحلق، والذي كانت تقدمه منظمة الصليب الأحمر الدولي والبرنامج العالمي للأغذية.

وعندما وصلت عملية «إعادة الأمل» إلى نهايتها الأليمة، وأسدل الستار على هذا الفصل الكئيب من تاريخ الصومال، وانسحبت القوات الدولية من الصومال واقتفت آثارها هيئات الإغاثة العالمية، وتوقفت جميع المشاريع القائمة على اكتافها حدث ما يشبه المعجزة، حيث صمدت معظم الهيئات العربية وقاومت جميع الدوافع والإغراءات التي كانت تدعو لمغادرة الصومال، بل بدات تكثف نشاطها، وتطور أعمالها متحدية بذلك الأوضاع الأمنية الصعبة، وانعدام البنى التحتية اللازمة لإنجاز مهماتها، فاتجه معظم هذه الهيئات نحو التنمية البشرية وخاصة نحو مجال التعليم والتدريب، بالإضافة إلى تقديم الخدمات الاجتماعية الأساسية من صحة، وحفر الآبار في المناطق النائية بحثاً عن المياه، كما أرست قواعد نظام تعليمي متطور ومتكامل، يشمل جميع مراحل التعليم الأساسية ولم تحرم منطقة او محافظة من هذا الخير.

كارثة السيول

وعندما تعرضت المحافظات الوسطى والجنوبية من الصومال في الخريف الماضي لواحدة من أسوأ الكوارث من جراء السيول والفيضانات، وأدت إلى خسائر في الأرواح والممتلكات، حيث لقي أكثر من ألفي نسمة مصرعهم، معظمهم من النساء والأطفال، واجترفت المياه آلاف الأطنان من الحبوب المخزونة في مخازن بدائية تحت الأرض، وأتلفت السيول والفيضانات عشرات الآلاف من الهكتارات من الأراضي بمحاصيلها الزراعية، وأودت بحياة ٣٣ ألف رأس من المواشي والثروة الحيوانية، ناهيك عن آلاف القرى التي ابتلعتها المياه، الأمر الذي أدى إلى تشريد ونزوح ما لايقل عن مليون شخص يعيشون في سفوح التلال والروابي والمرتفعات مجردين من جميع مقومات الحياة، ومتطلباتها الأساسية بل ويفترشون الأرض ويلتحفون السماء، وألجأت الظروف هؤلاء الضحايا إلى أن يخوضوا معركة البقاء مع التماسيح والثعابين والوحوش الكاسرة والسامة، هبت الدول العربية الشقيقة، ونزلت إلى الميدان بسرعة عجيبة وبفاعلية منقطعة النظير الهيئات الخيرية والعربية، وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي، وفي مقدمتها الكويت، والسعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة لإغاثة إخوانهم المتضررين من كارثة السيول والفيضانات في الصومال، وبطبيعة الحال فإن عمليات الإغاثة إنما جاءت عبر هيئات الإغاثة والجمعيات الخيرية العربية العريقة.

الدور العربي في عمليات المصالحة

ظل دور الدبلوماسية العربية في عمليات المصالحة في الصومال هزيلاً، بل لم نسمع لها ركزاً، حتى تسلم مقاليد الحكم في إسرائيل بنيامين نتنياهو الذي جاء بمثابة صعقة كهربائية أعادت الوعي إلى الكثيرين الذين اكتشفوا فجأة وبعد فوات الأوان تقريباً أن إسرائيل حاصرتهم بحزام من الدول الموالية لها والمعادية للعرب والتي تهدد المصالح الاستراتيجية للأمة العربية، فاريتريا أصبحت تمثل مخلب قط لإسرائيل وخطراً حقيقياً على الأمن العربي، وتهديداً سافراً على الممرات المائية مثل باب المندب، مما يهدد الملاحة في البحار العربية.

ويعتبر المراقبون احتلال إريتريا لكل من أرخبيل حنيش الكبرى والصغرى اليمنيتين بهجوم عسكري خاطف بمثابة رأس جبل الجليد لمخطط صهيوني يستهدف تضييق الخناق على الدول العربية المطلة على البحر الأحمر والخليج العربي وتركيع الأمة العربية أمام غطرسة الصهيونية في نهاية المطاف.

وعلى صعيد آخر فإن التغيرات السياسية التي حدثت في منطقة البحيرات الكبرى والتي أفضت إلى انحسار الدور الفرنسي وأفول نجمه، وبروز الدور الأمريكي وصعود نجمه في تلك المنطقة بإسقاط الحكومات الموالية لفرنسا واستبدالها بحكومات تدور في فلك الولايات المتحدة أحدثت هزة عنيفة وفجرت بركاناً رهيباً قد تصل حممه إلى العواصم العربية في شمال إفريقيا، وتلفح سمومه وجوه الذين فرطوا في حماية الأمة العربية من كيد الأعداء.

وهذه التغيرات السياسية في منطقة البحيرات الكبرى ترمي إلى إحداث تغيرات جذرية في الخارطة الجيوسياسية في المنطقة، ومن المحتمل أن تتفاقم الأمور لتشمل تنفيذ مشروع يمس منابع نهر النيل وهو النهر الذي يمد مصر والسودان بأسباب الحياة.

إن رياح التغيير التي هبت على منطقة البحيرات الكبرى سلطت سحباً كثيفة من المخاوف وأثارت الهواجس لاحتمال وجود مخطط رهيب للمساس بمنابع النيل، الأمر الذي يحتم على مصر المصالحة مع السودان، والعمل على حل المعضلة السياسية في الصومال حتى تحس إثيوبيا بتنامي الدور العربي والقوة العربية في المنطقة، هذا هو الدافع الحقيقي للتحرك المصري الحثيث والمكثف والذي حدا بمصر إلى أن تلقي بكل ثقلها وراء عملية المصالحة في الصومال.

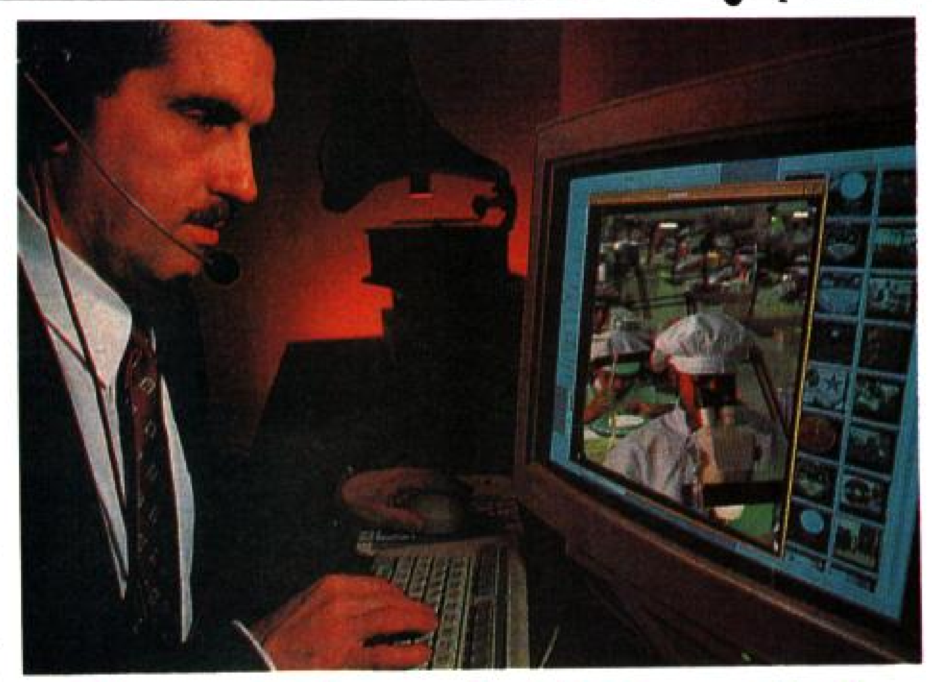
ونحن إذ نؤكد على هذه الدوافع الحقيقية الاستراتيجية لمصر، لا ننكر دور الروابط الأخوية والعلاقات التاريخية والمتينة بين مصر والصومال في بلورة الموقف المصري، كما لاننكر أبعاد دور مصر التاريخي الحادب على الشعب الصومالي، ويعتبر مؤتمر القاهرة الأخير تتويجاً لجهود عربية مضنية استمرت أكثر من عام أسفرت عن اتفاقية صنعاء بين السيدين حسين عيديد وعثمان عاتو والتي وضعت حداً للصراع الدموي بين الميليشيات المتناحرة والتابعة للرجلين، كما أسفرت عن اتفاقية القاهرة التي جمعت بين السيد حسين عيديد والسيد علي مهدي محمد لرأب الصدع، وتضييق هوّة الخلاف بينهما.

مؤتمر القاهرة

لقد سحب مؤتمر القاهرة البساط من تحت أقدام الجهود الإثيوبية، وهمش دورها المحوري مما ينذر بخطر داهم، حيث لاتزال إثيوبيا تحتفظ بدور فعال، وتملك أوراقاً قوية تلعب بها لتقويض عملية المصالحة وإفشال مؤتمر القاهرة، بل وتأجيج نيران الحرب الأهلية من جديد.

ومن هنا فإن تفاهماً مصرياً - إثيوبياً حول عملية المصالحة في الصومال يمثل صمام الأمان وضماناً قوياً لنجاح مؤتمر القاهرة، وبالاضافة إلى الدور الإثيوبي فإن هناك عقبات أخرى حقيقية أمام مؤتمر القاهرة تتمثل في موقف زعماء الجبهة الديمقراطية للخلاص الوطني SSDF وكذلك موقف السيد محمد إبراهيم عجال رئيس ما يسمى بجمهورية أرض الصومال.

والحقيقة التي لاينكرها أحد هي أن الصومال بدون هاتين المنطقتين لايمكن أن يقف على قدميه، وأن الحديث عن تشكيل حكومة بدون كسب تأييد هذه الأطراف ضرب من الخيال وينطوي على مخاطر جسيمة إلا إذا أريد تفتيت وحدة الصومال إلى دويلات وإمارات، فعلى الرغم مما يمثله مؤتمر القاهرة من خطوة جبارة إلى الأمام في عملية المصالحة إلا أنه من الضروري بمكان العمل على كسح هذه الألغام التي أشرنا إليها وإلا سيلقى مؤتمر المصالحة المصير نفسه التي آلت إليها المؤتمرات السابقة.■



فقه المعلوماتية

بقلم: عمر عبدالعزيز مشوح (*)

أصبح الحديث في هذه الأيام عن التقدم العلمي والتطور الهائل للتكنولوجيا في شتى المجالات هو مادة الإعلام والصحافة وحتى المجالس الخاصة، وأصبح هناك سباق محموم بين الدول لإظهار آخر ما توصلت إليه مصانعهم وعقولهم، لأن ذلك سيجعلهم في المقدمة ولا شك، والأمر الغريب في هذا الموضوع هو أن هذا التسارع العلمي الرهيب لم يحدث إلا في العشرين سنة الأخيرة فقط، ومع ذلك فهو تقدم نقل العالم من ضجيج الثورات المسلحة والاستعمار العسكري إلى هندسة الجينات البشرية وتغيير خصائص الأفراد الوراثية إلى الاستعمار الثقافي عن طريق خطوط التليفون، وكان ذلك التقدم كفيلاً بأن يكون نقطة تغيير مسار للبنية التحتية لجميع الدول والمجتمعات من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية وحتى الاجتماعية والثقافية.

ومن هذه العلوم التي أصبحت حديث الكل ومجال اهتمام الجميع «تقنية المعلومات» Information Technology وهذا المصطلح كان في الماضي لا يعدو كونه من المصطلحات المجهولة والغريبة التي تتداول في قواميس التعامل الحضاري، بل كان المصطلح عبارة عن كلمة «معلومات» فقط، والتي تعبر عن مجموعة من الوثائق المكتوبة والمسموعة والمرئية عن موضوع معين، ومع التطور الهائل أضيفت له «تقنية» ليعبر عن مدى المرونة والتشكل وإمكانية الاستفادة الكبيرة من هذا المصطلح «معلومات».

ولهذا المصطلح «تقنية المعلومات» كثير من الصور والأشباه وكل منها تعبر عن المجال الذي تتداول فيه، مثل «البنية المعلوماتية»، و«أنظمة المعلومات»، و«أنظمة المعلومات الإجرائية أو التنفيذية»، و«الحرب المعلوماتية»، و«مراكز المعلوماتية»، وهي مراكز تجميع وتنقيح وأرشفة المعلومات بطرق معينة للاستفادة منها في مجالات مختلفة.

وقد أصبح هذا المجال «المعلوماتية»، في هذا العصر محط أنظار الكثيرين ونقطة انطلاق لكثير من القرارات سواء السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية أو الاجتماعية.

وأصبحت الأمم في هذا العصر تقاس بكمية المعلومات التي تملكها وطريقة تعاملها مع هذه المعلومات.

تمتلك معلومات... إذن أنت قادر على السيطرة واتخاذ القرار الصحيح، تجيد تنقيح وتقنين المعلومات التي تملكها... إذن أنت قادر على اختراق العمق الحضاري للمجتمعات الأخرى.

هكذا سوف تكون صورة الصراع القادم بين الأمم والبقاء لمن يملك البنية التحتية المعلوماتية الراسخة، ولم يكن الصراع الذي دار بين أمريكا والاتحاد السوفييتي سابقاً في الثمانينيات وهو ما يسمى بـ «حرب النجوم»، ما هو إلا صراع معلوماتي بحت، المنتصر فيه من استطاع الحصول على أكبر قدر من المعلومات التي تخص غزو الفضاء، والمجال العسكري وطورها لصالحه، وبذلك أصبحت هذه المعلومات هذه المعلومات عند الطرف الآخر قديمة لايمكن الاستفادة منها.

إن «المعلوماتية» هي العمود الفقري في هذا العصر لكل دوائر الاستخبارات العالمية، وتعتمد عليه اعتماداً كلياً في جميع قراراتها وعملياتها، فإذا أزلت هذا العمود الفقري فسوف تتساقط أطراف هذا العملاق الأسطوري.

من هذه المنطلقات ومن غيرها كان لزاماً علينا نحن المسلمين أن نفقه «نفهم» المعلوماتية فهماً إسلامياً دقيقاً وشاملاً لنعرف كيف نجاري العصر في سيره ونعرف كيفية اتخاذ القرار الصحيح في الوقت المناسب، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، وللأسف نحن في هذا المجال نعتبر مقارنة بالدول الغربية كمن يملك لبنة صغيرة في جدار المعلوماتية الكبير الذي تسيطر عليه أمريكا والدول الغربية، كالعادة في بقية المجالات.

أصالة التطبيق وحداثة المصطلح

كعادتنا حين ننبهر من التقدم العلمي الذي حظي به الغرب فإننا نفغر أفواهنا لهذا التقدم المعلوماتي الذي يسير فيه الغرب، ولكنني سوف أمدكم بومضة من عزة المسلم التي فقدناها بتخلينا عن المنهج الأصيل الذي سار عليه أسلافنا، ولأوضح لكم من خلال النقاط القادمة أن هذا المصطلح «المعلوماتية» كان موجوداً بتطبيقاته لا باسمه فقط في القرون الماضية:

١ - إن القرآن الكريم قد احتوى موسوعة معلوماتية كاملة عن اليهود وأخلاقهم وصفاتهم وطريقة تعاملهم مع الآخرين وكيف يخططون، ومع ذلك فنحن لم نأخذ بعين الاعتبار هذه المعلومات ولم ندرسها ولم نستفد منها في اتخاذ القرارات الصحيحة مع يهود القرن العشرين.

٢ - ما قصة الخضر مع موسى عليه السلام إلا ترسيخ وتأصيل لمبدأ المعلوماتية، فلقد أثبتت القصة - بغض النظر عن الجانب الغيبي فيها - أن الذي يملك المعلومات يستطيع أن يتخذ القرار الصحيح ويكون واعياً لما يدور حوله، والذي لا يملك المعلومات لن يستطيع أن يتعامل مع الواقع الذي يعيشه ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا (٦٨)﴾ الكهف.

٣ - يروى في السيرة عند ذكر غزوة بدر أنه جيء إلى النبي ﷺ بغلامين لقريش يسقيان الماء فسألهما قائلاً: أخبراني عن قريش...؟ قالا: هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى، فقال لهما: كم القوم...؟ قال: كثير...! قال: ما عدتهم...؟ قالا: لا ندري...! قال: كم ينحرون كل يوم...؟ قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً...! فقال ﷺ: «القوم فيما بين التسعمائة إلى الألف...» (الرحيق المختوم ص

(*) خبير تقنية المعلومات - السعودية.

٢٣٤)، فانظروا كيف أن النبي ﷺ استطاع أن يحلل المعلومات التي حصل عليها من هذين الغلامين ليستنتج منها عدد العدو.

٤ - وفي السيرة أيضاً عند ذكر غزوة الأحزاب (وبعد أيام تجمع حول المدينة جيش عرمرم يبلغ عدده عشرة آلاف مقاتل، جيش ربما يزيد عدده على جميع من في المدينة من النساء والصبيان والشباب والشيوخ... ولو بلغت هذه الأحزاب المتحزبة والجنود المجندة إلى أسوار المدينة بغتة لكانت أعظم خطر على كيان المسلمين مما يقاس، ربما تبلغ إلى استئصال الشأفة وإبادة الخضراء، ولكن قيادة المدينة كانت قيادة متيقظة لم تزل واضعة أناملها على العروق النابضة، تتجسس الظروف وتقدر ما يتمخض عن مجراها، فلم تكد تتحرك هذه الجيوش عن مواضعها حتى نقلت استخبارات المدينة إلى قيادتها بهذا الزحف الخطير) الرحيق المختوم ص ٢٤٠.

فالذي رد الخطر عن المدينة بعد حماية الله لها، هو توافر المعلومات عن جيش العدو، وكيفية تعامل النبي ﷺ وأصحابه مع هذه المعلومات واتخاذ القرار الصحيح الذي كسبوا به المعركة.

وهناك أمثلة كثيرة في القرون الماضية تثبت كيف أن هذا المصطلح كان حاضراً بتطبيقاته وطريقة تنفيذه، وغاب المصطلح باسمه، ولا مشاحة في الاصطلاح.

فالأصالة موجودة في هذا المصطلح، ولكن الغرب في هذا العصر استطاع أن يستفيد منها وطورها بما يحقق له أغراضه وخططه، وبقينا نحن الأب الشرعي لهذا الابن نتفرج على هذا التقدم الهائل.

المعلوماتية في ثوبها الجديد (الإنترنت)

وقد حدثت طفرة معلوماتية في الخمسة عشر عاماً الأخيرة، قلبت كل موازين التقدم العلمي، وقلبت البنية الثقافية والأخلاقية للمجتمعات وأعطت ثوابت ودعائم أكثر لمبدأ المعلوماتية الأصيل، إنها «ثورة الإنترنت» الثورة المعلوماتية التي أدخلت العالم بأخباره وأفراحه وأحزانه كل بيت وكل مكتب، وتحول العالم إلى قرية معلوماتية صغيرة، كل دولة فيه عبارة عن حارة في هذه القرية.

إن عصب المعلوماتية في الوقت الحاضر هو الإنترنت، فتشير الإحصاءات إلى أن عدد مستخدمي الإنترنت عام ١٩٩٠م هو مليون شخص، أما في عام ١٩٩٦م فارتفع إلى ٥٠ مليون شخص، وهو في ارتفاع مطرد، ونسبة العرب ضمن هذه الأرقام لا يتجاوز ٢٠٠ ألف مستخدم فقط...!!

سئل «ديفيد شوم» من شركة «ديجيكاش - شركة تطوير أنظمة كومبيوتر» عن أهمية الإنترنت خلال الخمس سنوات القادمة، قال: «على الأقل بمستوى أهمية الهاتف وأجهزة التلفزيون والراديو والمطبوعات وأجهزة الكومبيوتر الشخصية» (مجلة بايت الشرق الأوسط - ديسمبر ١٩٩٦).

ولأضرب لكم بعض الأمثلة على بعض المجالات التي تعشعش فيها الإنترنت:

١ - ألم تسمعوا عن المكتبات الإلكترونية... إنها تحوي نفس الكتب التي تحويها مكتباتنا العادية، ولكن الفرق الوحيد هو أنك بدل أن تمسك الكتاب بين يديك لتقرأه سوف تقرأه من شاشة الكومبيوتر، وتستطيع أقراص ليزر صغيرة أن تحوي جميع الكتب التي لديك..... بل وكتب جارك أيضاً...!! فتصور أنك عندما تجلس أمام شاشة الكومبيوتر أنك جالس أمام مكتبة تحوي آلاف الكتب... تستطيع أن تتصفحها وأنت جالس مكانك وهناك موقع في الإنترنت يديره شخص واحد يحوي ٥ آلاف كتاب...!! فأين التراث الإسلامي الأصيل عن هذا التطور الهائل....؟

وقد بدأت الصحف تقوم بهجرة واسعة نحو الإنترنت تقدم خدماتها المعلوماتية بشكل واسع وسريع، فالصحفيون يستقبلون آلاف المراسلات عبر البريد الإلكتروني من مصادر أكثر تغطي قطاعات أكبر ليوسعوا ويعمقوا أخبارهم الصحفية، «وعندما قامت صحيفة «نيويورك تايمز» باستطلاع الآراء حول إنتاج الأحجام الصغيرة من البضائع، على مدار أسبوع كامل نظمت الصحيفة مؤتمرات عدة في مواقعها على الشبكة العالمية ... وأيضاً مغامرة شركة مايكروسوفت «عملاقة البرامج في العالم اليوم» مع محطة إن بي سي «محطة أخبار أمريكية»، والتي مزجت بين الأخبار التلفزيونية والمعلومات التي تحتل مواقع الإنترنت»، (مجلة بايت الشرق الأوسط ديسمبر ١٩٩٦م).

٣ - فتح البريد الإلكتروني مجالاً واسعاً لتبادل الرسائل والمعلومات بين أقطار العالم وضيق المسافات بين الدول واختصر الوقت اللازم لوصول المعلومات، وأصبح إرسال الأفكار والمعتقدات بكل سهولة ويسر.

هذا غيض من فيض، وما خفي كان أعظم.

هل تتوقع أن دولة ستستعمر دولة أخرى فكرياً وعقائدياً وثقافياً عن طريق الإنترنت....!! تابع معي السنوات العشر المقبلة.

إن جماعة «عبدة الشيطان» التي ظهرت في الفترة الأخيرة، كان أحد أسباب تغلغلها داخل المجتمعات العربية هو أنها تملك ثلاثة آلاف موقع على شبكة الإنترنت، بأسماء مختلفة ونفس المضمون، وذلك لضمان اطلاع أكبر عدد ممكن من المستخدمين على هذه المعلومات، إن هذا العدد أكبر من عدد المواقع العربية والإسلامية على نفس الشبكة....!!

فأين المسلمون من هذه الثورة المعلوماتية.....؟ وأين هم من هذا التقدم العلمي الهائل؟

إنني أعتبر الإنترنت لو استخدمناها حق الاستخدام وسخرناها لخدمة هذا الدين، سوف تكون مصداق قوله ﷺ في الحديث الصحيح «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر». (سلسلة الأحاديث الصحيحة ج١/رقم٣).

ولقد أصبحت النظم الكومبيوترية تسيطر حالياً على كل مناحي الحياة سواء في قطاع الخدمات وتجهيزات الكهرباء والغاز وإدارة الأسواق المالية والاستخبارات والجيش وجميع الوزارات المهمة، ولذلك فإن الدول تبقى مهددة بهجوم إلكتروني مباغت لكل أجهزتها في أي لحظة.

ويستشهد رئيس اللجنة بعدة حوادث، منها الروسي الذي اخترق مصرف «سيتي بنك» وسرق مبلغ ١٠ ملايين دولار عام ١٩٩٤، كما تسلل شاب إنجليزي في السادسة عشرة من عمره نحو عدة كومبيوترات في العالم ودخل إلى ملفات الأبحاث السرية في روما ونيويورك، وكذلك تمكن متسللون من الدخول إلى شبكات الكومبيوتر في شمال فلوريدا مما أدى إلى توقف عمل من النظم

■ مقياس الأمم أصبح بما تمتلكه من معلومات.. ونظم الكمبيوتر صارت تسيطر على كل مناحي الحياة من قطاع الخدمات حتى الجيش والاستخبارات

الكومبيوترية في العام الماضي، وقد اقترحت اللجنة زيادة تخصيصات الميزانية لمقاومة الإرهاب المعلوماتي أربع مرات، وذلك لمواجهة الطوارئ (المصدر السابق بتصرف)، والأخبار في هذا المجال أكثر من أن تحصى وتذكر.

إننا نتفق جميعاً على أن العالم محتاج إلى التغيير، وأن المجتمعات الحالية يجب أن يطرقها التغيير، التغيير الإسلامي المنشود، التغيير الذي يطرق كل مجالات الحياة، ويستخدم الأساليب والأدوات التي تؤثر في المجتمعات.

ولقد اتبعت وسائل كثيرة للتغيير... من العمل السياسي الديمقراطي إلى العمل المسلح، مروراً بالعمل الإغاثي والعمل التربوي...إلخ.

ولقد جاء دور المعلوماتية لتكون سلاحاً من أسلحة التغيير ونظرية جديدة تضاف إلى تلك النظريات.ونحن لا نلغي الدور الذي تقوم به النظريات السابقة فلكل نظرية أهميتها ووقتها والإطار الذي يصلح لها، ولكن هناك أيضاً أطر جديدة تتطلب التغيير لا تصلح معها النظريات السابقة، فلماذا لا نعطي هذه النظرية نوعاً من الاهتمام والدراسة حتى نستطيع أن نصل بها إلى الشكل الذي يناسبنا للتغيير.

إنني أدعو الدول الإسلامية والدول العربية والأفراد الذين يريدون خدمة هذا الدين، إلى تبني هذه النظرية والتعمق فيها، وإقامة مراكز الدراسات والبحوث التي تعيد صياغة هذه النظرية صياغة إسلامية فعالة ومؤثرة.■

التشكيك في إسلام جارودي.. ما حقيقته؟



جارودي مع محاميه جاك فيرجيس

بقلم: عمر علي غفور (*)

تردد في الآونة الأخيرة أن المفكر الفرنسي المعروف «روجيه جارودي» الذي أعلن إسلامه في أوائل الثمانينيات وتسمى بـ«رجاء جارودي»، قد تخلى عن الإسلام مجدداً، وذلك اعتماداً على تصريحات لجارودي تناقلتها بعض الصحف والمجلات، وعلى الأخص مجلة «المجلة» العدد (٨٣٩)، التي نشرت نص مقابلة لمراسل المجلة مع جارودي يعرض فيها أفكاراً تبدو غريبة من الوجهة الإسلامية، ومجلة الإصلاح في العدد (٣٣٢).

ومن التصريحات التي نسبت إلى جارودي بهذا الخصوص ما قيل من أنه لم يتخل عن الماركسية بدخوله الإسلام.. وأنه - كما جاء في نص مقابلة «المجلة» - «يدعو المسلمين إلى التخلي عن السنة النبوية كمصدر للتشريع بدعوى أن الرسول ﷺ مبلغ وليس مشرّع، وإذا حدث أن شرّع شيئاً فيكون صالحاً لعصره فقط، ولا يكون صالحاً لعصرنا، وأنه لا يوجد في الدين شيء ثابت إلا أصل الدين، أما التطبيقات سواء ما يتعلق منه بالعبادات أو المعاملات، فقابلة للتطور، ومن هنا يعتبر الصلوات الخمس مجرد حركات رياضية، فهو لا يصلي في اليوم خمس مرات، وإنما يصلي (٢٤ ساعة)، لكن الصلاة عنده ليست حركات رياضية لكنها تفكير عميق في الذات الإلهية، وكلما تذكرت الله - يقول جارودي - وأمعنت التفكير في ذاته فأنا أصلي.. ويطرح آراء أخرى حول تجديد الفقه ليكون صالحاً للقرن الحادي والعشرين، والذي يعتزم جارودي وضعه».

لا أريد هنا أن أدافع عن جارودي وأستلصقه جبراً بالإسلام إذا كان هو نفسه قد قرر التخلي عنه، وليس من المستغرب أن يتخلى هو أو غيره من العلماء والمفكرين الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام، فالانتقال من فكر إلى فكر، ومن دين إلى آخر قد أصبح عادة متبعة في المجتمعات الغربية في ظل الفراغ الروحي والتدهور الخلقي الذي تعيشه تلك المجتمعات، وقد تكون نسبة «ترك الإسلام» ضئيلة مقارنة بنسبة ترك الأفكار والأديان الأخرى.

فإذا كان واحدنا واثقاً ومطمئناً إلى دينه السماوي ذي الجذور الراسخة، فسيكون مقتنعاً تماماً بأن اعتناق جارودي أو غيره من المفكرين الغربيين للإسلام، يشكل إنجازاً تاريخياً له «حيث وصل عن طريق منطقه الفكري إلى الدين الحق» قبل أن يكون انتصاراً للإسلام، فلم يكن الإسلام منهزماً مهمّشاً قبل انضمامه، ولا دخل مرحلة جديدة بهذا الانضمام، حتى يصاب بالانتكاس إذا ما أعلن هو خروجه من الإسلام، لذلك إذا صحّ أن تخلى جارودي فعلاً عن إسلامه، فهذا التخلي يكون بمثابة انتكاسة فكرية له قبل كل شيء.

لكن الموضوعية والإنصاف توجب علينا - بالمقابل - تسجيل عدة ملاحظات حول فحوى الاتهامات التي وجهت إلى فكر جارودي فيما يتعلق بإسلامه:

إن جارودي مفكر غربي المنشأ والتعليم، ذو خلفية فكرية مادية عموماً، هذه السابقة غطت أكثر من خمسين عاماً من عمره قضى معظمها في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي، يعمل كفيلسوف الحزب ومنظره الفكري، يدافع عن الأسس والمبادئ والرؤى الماركسية الغارقة في المادية، ولكنه كان يعتقد دوماً - كما صرح بذلك في مقابلة صحفية أوردها رامي كلاوي في كتابه «روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان» - بضرورة وجود قيم معنوية لدى الإنسان تعطي للحياة معنى، لذلك كان يبحث عن فكرة روحية صوفية يضيفها إلى الفكر الماركسي لكي تكوّن من التقائهما عقيدة وبرنامج سماوي - أرضي، أي بمعنى آخر دين قلبي - حياتي، روحي - اجتماعي.. فهو يقول في كتابه «البديل» الذي ألفه قبل إسلامه:

«إن انفجار المسيحية التقليدية والماركسية التقليدية يتيح إمكانية لقاء جديد بين الثورة والإيمان»، قال هذا بعد أن فُصل من الحزب الشيوعي بسبب الانتقادات التي وجهها إلى الفكر الماركسي ومواقف الحزب، ودخل بذلك مرحلة «حوار الحضارات»، وتناول بالدراسة مختلف الأديان بحثاً عن الدين المنشود.

فعندما جاء إلى الإسلام «كدين روحي اجتماعي، صوفي ثوري» جاء بهذه الكومة الهائلة من المخزون الثقافي وما تتركه في وعيه الباطن من خطوط وتأثيرات، فلا عجب - والحالة هذه - أن تتبلور لديه - نتيجة لتأثيرات تلك الخلفية - آراء وأفكار تخالف ما اجتمع عليه الفكر الإسلامي الذي أنتجه علماء المسلمين، أو ما هو من الدين بالضرورة.

الخلفيات الثقافية

وليس هذا شأن جارودي وحده، فمعظم المفكرين الغربيين الذين يدخلون الإسلام، يُعانون من تأثيرات خلفياتهم الثقافية الغربية.. فالدكتور «مراد هوفمان - سفير ألمانيا في الرباط الذي أسلم في الثمانينيات» يدافع في كتابه المشهور «الإسلام كبديل» عن فكرة عدم تحريم الإسلام لـ«الربا»، لماذا؟ لأن الربا يشكل ركيزة أساسية من ركائز الاقتصاد الراسمالي، وقد أصبحت مسألة استثمار الأموال عن طريق الربا من بديهيات الأمور في تصور الفرد الغربي، لذلك يبدو للدكتور هوفمان أن إثبات حقيقة تحريم الربا في الدين الإسلامي تشكل فجوة كبيرة يقلل من أهميته وحقيقته.. من هنا يُبادر إلى طرح مختلف التأويلات والتفسيرات لكي يملأ هذه الفجوة -

(*) كاتب كردي.

بنظره - بإثبات أن الإسلام لا ينص على التحريم المطلق للربا.

حتى إن علي عزت بيجوفيتش رغم أنه - كما يقول محمد يوسف عدس في مقدمة الترجمة العربية لكتابه «الإسلام بين الشرق والغرب» - مسلم حتى النخاع - ورغم ثقافته الإسلامية الواسعة، إلا أنه نظراً لنشأته وتعليمه الأوروبيين، له آراء في تناول بعض المسائل تختلف كلياً عن آراء نظرائه في العالم الإسلامي، وذلك مثل الدلالة التي يعطيها لكلمة «الدين» حيث يطلق عليه ما يطلقه الفكر الغربي، ونظرته إلى اليهودية وشخصية موسى عليه السلام، وحتى إذا اقتنعنا بما يقوله «محمد يوسف عدس» من أن هذه الرؤية لا تمثل بالضرورة عقيدة بيجوفيتش في تلك الأمور، بل إنه يتحدث فيها من واقع الصورة التي تعكسها الكتابات المصدرية التي اعتمدها أصحاب الديانتين أنفسهم، إلا أنه من المحتم - بالمقابل - أنه لم يكن ليتناول الأمور بهذه الرؤية لولا أوروبية منشئه وتعليمه.

من هنا أقول: إن تقييم أفكار جارودي الأخيرة - إذا ثبت نسبتها إليه - لابدّ أن يتم في إطار هذا الفهم، أي بقراءتها في إطار الوسط الفكري والثقافي التي ولدت في أحضانه، خصوصاً، إذا صحّ ما ذهب إليه الدكتور يوسف القرضاوي في معرض ردّه على بعض أقوال جارودي في «المجلة» المذكورة من أن جارودي قد عرف الإسلام عن طريق «محيي الدين بن عربي» الصوفي المعروف، الذي أثنى عليه جارودي كثيراً، كما يقول الدكتور القرضاوي.. هذا وقد سبق أن سمع الدكتور القرضاوي من يقول: «إن جارودي أخذ الإسلام فكراً لا تعبداً وسلوكاً»، إلا أنه يقول: «إنني رددت على ذلك لأنني قد رأيته - أي جارودي - مرة يصلي معنا صلاة الجماعة».

يبدو لي أن بعضاً من تلك الاتهامات التي وجهت إلى إسلام جارودي جاءت نتيجة استنتاج نابع عن عدم استيعاب فكر جارودي الواسع والغائر في العمق، وكذلك عدم الدراية بتصريحات سابقة له من هذه الاتهامات - التي تبدو لي غير صائبة -، فهم قوله بأنه «لم يتخلّ عن الماركسية» فهماً خاطئاً، حيث استُنتج من هذا القول أنه لا يزال ملحداً ويحتفظ بولائه الكامل للماركسية «جملة» كأيديولوجية متكاملة تغطي جميع جوانب حياة الإنسان دون استثناء.

هذا في حين أن رؤية الرجل لـ«الماركسية» التي يقصدها مختلفة عن هذه الرؤية.. فالأفكار لها صورة كلية، وصور جزئية تفصيلية تتشكل من تركيب تلك الأجزاء على نسق منطقي الصورة الكلية للنظام الفكري المعلن، صحيح أن هناك علاقة عضوية بين أجزاء التركيبة العامة، لكن ليس من المحتم أن يكون كل كيان جزئي داخل جسد الكيان الكلي، يشكل بالضرورة نسخة طبق الأصل للكيان الكلي من حيث الطبيعة والجوهر، بحيث لا يسمح بتفكيك ذلك الكيان إلى أجزاء مفردة، ومن ثم الاستفادة من تلك الأجزاء ككيانات مستقلة.

من هنا نحن نرفض الفكر الماركسي «كمجمل أو كيان كلي متكامل الأجزاء» لأنه يقوم على رؤية مادية أحادية للحياة ولا يستوعب جميع أبعاد وعناصر ومستويات الوجود والحياة، لكن ليس محظوراً علنياً - لا بدافع من الدين أو بسبب من طبيعة الفكر الماركسي نفسه - أن نستفيد من بعد الآليات والأساليب التي تطرحها الفلسفة الماركسية لتناول ومعالجة بعض المسائل العملية الجزئية ذات الطابع المادي في الحياة دون أن يعني ذلك أننا نتبنى رؤيتها المادية الإلحادية فيما يتعلق بفلسفة الوجود.

الرؤية الماركسية

من هذه الزاويه، واعتمادا على تصريحات سابقة لجارودي حول موقفه من الماركسية، يبدو لي أن قصد جارودي بعدم تخليه عن الماركسية لا يتجاوز استمراره في الاستفادة من بعض الأساليب الماركسية لتناول بعض الأمور، ولا يدل قوله هذا على أنه لايزال متمسكاً بالرؤية الإلحادية للفلسفة الماركسية.

أولاً أنه - وكما ينقل عنه رامي كلاوي في كتابه المذكور - لم يكن في يوم من الأيام ملحداً، يقول جارودي: «ويقول البعض اليوم بأنني اكتشفت الدين متأخراً، ليس هذا صحيحاً، الدين كان حاضراً في وعيي منذ البداية، الدين كإيمان جوهري، لا كنصوص حرفية وطقوس محددة، لقد لازمني هذا الإيمان في أشد مراحل التزامي الماركسية»، ص ١٢٢، «بالنسبة لي لا يعتبر الأمر - أي حدث إسلامه - تحولاً من الإلحاد إلى الإيمان، فلم أكن في يوم من الأيام ملحداً»، ويقول في كتابه «البديل» الذي ألفه قبل إسلامه: «إن البديل الحقيقي عن دين أفيون للشعب ليس إلحاداً وضعي النزعة، لأن الوضعية ليست هي العالم بدون الله فحسب، بل أيضاً العالم بدون الإنسان».

فكيف يُقال - بعد هذا - أنه عاد إلى الإلحاد؟ لم يكن ملحداً ونصف العالم يتبنى الإلحاد رسمياً، فكيف يتبنى الإلحاد، والفكر الإلحادي انهار في هذا النصف من العالم؟

فقوله «بأنه لم يتخل عن الماركسية» ليس جديداً، فقد جاء في كتاب «رامي كلاوي» على لسان جارودي وهو يُسأل عن أسباب ودوافع إسلامه: «وأحب أن أؤكد بأنني لم أدر ظهري للماركسية على الإطلاق» ص ١٨٩، لكن أي ماركسي هو يا ترى؟

يقول جارودي في ص ١٧٨ - ١٧٩ من نفس الكتاب: «إن المطلوب من كونك ماركسياً هو استعمال الأسلوب الماركسي لحل مشاكلنا، إن ما قام به ماركس هو تحليل علمي، أن تكون ماركسياً «تعني» أن تستعمل أسلوب «ماركس» في حل مشاكل عصرنا كما حل هو مشاكل عصره»، ي أن ماركسية جارودي هي انتهاجه الأسلوب العلمي المنطقي في تحليل ودراسة الأمور والمشاكل التي تعترض سبيل المجتمع وإيجاد السبل الكفيلة بتطوره من دون أن يرتكن هذا النهج على أساس إلحادي، فمعالجة الأمور الحياتية معالجة علمية موضوعية لا تعني في كل الأحوال إلحاداً، فالإلحاد موقف فكري وجداني، بينما «الأسلوب» و«الآلية - ميكانيزم» توظيف طبيعي للإمكانات والقوانين المودعة في طبيعة الذات والموضوع من أجل تطوير الحياة ومعالجة المشاكل وتفسير الظواهر.

تقييم أفكار جارودي يجب أن تتم في إطار الوسط الفكري الذي ولدت في أحضانه

جارودي والسنّة

من هنا، فإن تصريح جارودي عن عدم تخليه عن الماركسية «كأسلوب»، لا يطعن في إسلامه، أما عن دعوته المسلمين للتخلي عن السنة بدعوى كونها تشريعات خاصة بمرحلة تاريخية معينة فليس واضحاً معالمها، لأن حجته لرفض السنة منصبّة على الجانب التشريعي للسنة، في حين أن السنة (وهي التطبيق العملي للقرآن والمصدر الثاني للإسلام) لا تنحصر في النصوص التي تعالج المشاكل الحياتية العملية، وإنما فيها أمور عقائدية وإشارات علمية ومعالجات طبية، وتنبؤات تاريخية لا تدخل ضمن المتغيرات، فإذا كان ثمة مبرر - جدلاً - لحذف ما يتعلق منها بحل المشاكل الحياتية اليومية المطبوعة بطابع عصرها، فما الموقف من البعض الآخر؟ وليس واضحاً إذا كان رفض جارودي - إذا صح أنه قال بذلك - للسنة، هو رفض مطلق أو جزئي؟

وقد نشر جارودي بعد إثارة تلك الإشاعات رداً ينفي فيه هذا الاتهام.

أما رأيه في الصلوات الخمس ووصفها بأنها حركات رياضية أكثر من أي شيء آخر، وأن الصلاة عنده هي التأمل في الذات الإلهية، أي عبادة فكرية تأملية لا حركية، إذا صح أنه كذلك، فأرى أنه خطأ فادح وغلطة فكرية غارقة في السذاجة ومحدودية الإحساس وجاهلة بطبيعة الصلاة الحقيقية المتعددة الأبعاد والتأثيرات، وهذا ليس بمستغرب لكون جارودي مفكراً عميق التفكير واسع الثقافة، فتفكيره مطبوع بقيم الحضارة التي

ينشأ في ظلها، ومن نافذتها ينظر إلى العالم، وهي قيم لا تستطيع لغتها - واللغة تنطق الفكر - أن تستوعب كثيراً من المفاهيم الإسلامية المتعددة الأبعاد، بينما الثقافة الغربية وأحادية الرؤية لا تُعطي للمدلولات الفكرية إلا بعدها المادي، كبعد أوحد.

يقول محمد يوسف عدس في مقدمته لترجمة كتاب بيجوفيتش المذكور: «إن الغرب يعجز عن فهم الإسلام لسببين جوهريين، وهما: طبيعة العقل الأوروبي «أحادي النظرة»، وإلى قصور اللغات الأوروبية عن استيعاب المصطلحات الإسلامية التي أورد بيجوفيتش مجموعة منها مثل: «الصلاة، والزكاة، والوضوء، والخلافة، والأمة»، حيث لا يوجد ما يقابلها في المعنى في اللغات الأوروبية، فالمصطلحات الإسلامية، كالإسلام، تنطوي على «وحدة ثنائية القطب» مما جعل العقل الأوروبي عاجزاً عن فهمها(١).

فجارودي - ومن يشاطره الرأي في ذلك - لا يفهم من الصلاة إلا التأمل الروحي الصوفي في الفكر والوجدان، ولا يستسيغ عقله أن تكون لها ابعاد أخرى فلسفية، اجتماعية، سياسية.... هذا بالإضافة إلى انه قد غاب عن باله أن التأمل في قدرة الله وذكر الله بالفكر والقلب واستحضار هيبته في جميع الأحوال قد أعطيت له في الإسلام اهمية كبيرة، سواء في الصلاة، أو في خارج الصلاة، حيث وسع في إطار هذا الجانب من النشاط الإنساني التأملي حتى ملأ به جميع لحظات وأحوال الإنسان الواعية ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) ﴾ (آل عمران).

لا أريد أن أوسع هنا في شرح معاني صلاتنا، واكتفي بالقول: إن جارودي لكونه «مفكراً» قد صبَّ جل اهتمامه على التفكير كوسيلة وحيدة لنيل الصفاء والسمو والرفعة الروحية، ولا يحس بتأثير حركات الجوارح في الصلاة وابعادها الحياتية المختلفة، فالسمو الروحي لا يجب أن ينحصر داخل الذات كحالة روحية شخصية لا تترك اثارها على الخارج، وإنما يجب أن يبرهن السمو على وجوده بتجسده في حركات سلوكية.

فالصلاة في ظاهرها حركات رياضية، لكن هذه الحركات مجرد شكل وإطار للنشاطات الروحية الكامنة فيها، إضافة إلى أن لها دلالات قيمة، ففي الصلاة صلة بالله، حينما يكوِّر المرء جسمه ساجداً لله واضعاً أغلى وأعلى ما يملك (وهو رأسه) على الأرض، يُعلن بذلك موت القيم الرذيلة، وخضوع المادة للروح، وخضوع الحركة للقيم، وخضوع الدنيا للآخرة، وتلازم الإيمان والعمل والفكر والسلوك، إضافة إلى تأثيرات الصلاة في بعض مستوياتها الأخرى.

النقطة الأخيرة والتي تشكل فيما يبدو شهادة تزكية لجارودي هي: أن جارودي قد أعلن في رسالة له نشرت في القاهرة وغيرها تبرئة عن كثير من الاتهامات التي لصقت به وبالأخص ما نشرته مجلة «المجلة».

في هذه الرسالة ينفي الاتهامات التي أسندت إليه، ويعرب عن أسفه من بعض المواقف العربية تجاهه، في حين أنه يواجه ضغوطاً شديدة من قِبَل قوة الضغط اليهودية في العالم، خصوصاً في فرنسا بسبب إصداره لكتابه «الخرافات التأسيسية للسياسة الإسرائيلية».. ومن الطريف أن إثارة تلك الشائعات قد تزامنت - تقريباً - مع صدور كتابه المذكور والضغوط التي يُواجهها الكاتب بتهمة معاداة السامية.■

الهوامش

(١) فمثلاً كلمة «اجر» ليس لها في الفكر الغربي إلا مدلول واحد، وهو المدلول الاقتصادي (أي المردود المالي للعمل)، بينما في القرآن لها بُعد مادي وبعد معنوي، اما عن المدلول المادي فيقول تعالى: ﴿ إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴾، ﴿ لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ فالاجر هنا اجر اقتصادي، اما في قوله تعالى: ﴿ ولأجر الآخرة أكبر... ﴾، فالاجر اجر معنوي اخروي، كذلك الحال بالنسبة لكلمة «التجارة»، لها في الفكر الغربي البُعد الاقتصادي كبعد أوحد، بينما في القرآن لها بعدان: مادي ومعنوي؛ المادي: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ (النساء: ٢٩)، وعن البُعد المعنوي: ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴾ (الصف: ١٠)، فالفكر الغربي لا يفهم هذه المفردات بدلالاتها الإسلامية.

ثالوث البيئة - الاستهلاك - التلوث

تقول برديتا هستون - مستشارة صندوق الأمم المتحدة للتنمية: مع تناقص الموارد الطبيعية في كوكبنا الأرضي وزيادة طلب سكان العالم المتزايدين على هذه الموارد سوف تتصاعد حدة المنافسة على الحصول على ما يتبقى منها، وسوف ينتج عن هذا الصراع على موارد محدودة حروب جديدة.

إن معدلات النمو السكاني المرتفعة في بعض المناطق تفوق كثيراً إمكانات المجتمعات والشعوب التي يمكن إتاحتها للمواطنين الجدد، كما أن الضغوط على النظم البيئية الهشة في بعض الدول ذات الخصوبة المرتفعة المعدلات تتزايد إلى حد منذر بالخطر، ولكن في الوقت نفسه، ينبغي الا ننسى أن الطفل الذي يولد في دولة صناعية غنية يستهلك من الموارد الطبيعية اكثر مما يستهلك منها طفل فقير في دولة فقيرة، ثم إن الصناعات والأعمال التي تستهلك موارد وتنتج مخلفات ملوثة للبيئة موجودة في الأغلب في الدول ذات الصناعات المكثفة.

يقول روجيه جارودي: إن الفلاح الباكستاني يستهلك أقل ما يستهلكه زميله الأمريكي في كاليفورنيا بأربعمائة مرة، ويقول محمد برجاوي إن السويد بعشرة ملايين نسمة تنتج وتستهلك من الطاقة الكهربائية مثلاً أكثر من الهند التي يبلغ عدد سكانها ٦٠٠ مليون نسمة، ولبلوغ مستوى إنتاج واستهلاك مساو لمستوى السويد يتوجب على حكومة نيودلهي بناء ١٠ الاف مركز ذري، طاقة كل منها ٥٠٠ ميجاوات.

إن عدد سكان الولايات المتحدة لا يشكل سوى ٦٪ من سكان العالم، ولكنهم يستهلكون ٥٥٪ من مجمل الموارد الطبيعية في العالم.

تقول سوزان جورج: وما هو أشد خطورة هو أن رجل العالم الثالث محروم من الطعام، وذلك بسبب رجل آخر من بلد غني، وبسبب حيوانه أيضاً، إن الاستهلاك البشري في الدول الغنية مُؤمن قبل الاستهلاك البشري في الدول النامية، فحيوانات الدول المتقدمة تأكل ربع إنتاج العالم من الحبوب، أي ما يعادل الاستهلاك البشري في الصين والهند معاً أي قرابة مليار و٣٠٠ مليون نسمة.

جاء في تقرير نشرته نيويورك تايمز ونيويورك بوست أن القطة الأمريكية الواحدة تستهلك في السنة حوالي ١٥٠ رطلاً من الأطعمة، كما أن الكلب الأمريكي يستهلك حوالي ٢٧٥ رطلاً في السنة.

وإن أطعمة الحيوانات الأليفة تكفي لإطعام ١٢٠ مليون إنسان في اليوم، وإن المفارقة المذهلة انه بينما يحدث ذلك وأضعاف مثله، نجد حوالي مليارين من البشر يعيشون سوء التغذية.

وبالتالي فمن الضروري الا ننسى ونحن نناقش مسألة البيئة والتلوث، أن بعض الأنماط الاستهلاكية مسؤولة عن اضمحلال البيئة، إذ تشكل انماط الاستهلاك في الدول الغنية إلى جانب العسكرة والفقر ضغوطاً رئيسية على النظم الطبيعية، ولذلك فإن تقليم أظافر الاستهلاك الزائد على الحاجة وتخفيض الإنفاق العسكري وتحويل ما يخفض منه للتنمية البشرية والخدمات الاجتماعية وعلاج الفقر سوف تقلل من حدة هذه الضغوط على البيئة الطبيعية.

إن الإنتاج الصناعي غير النظيف والملوثات الكيميائية إلى جانب الإهمال في تقليص الخسائر التي تسببها هذه الأشياء اولى بأن تكون محل الاهتمام.■

زيد محمد الرماني

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض



بقلم: د. توفيق الواعي

السودان.. وأسلحة الدمار الشامل

للدول الكبرى مفردات عجيبة في هذا العصر في اتهام الشعوب النافرة من الاستعباد، والمتمردة على الظلم والطغيان، خاصة إذا كانت تلك الشعوب ضعيفة، أو نامية، فتارة تتهم بالإرهاب، أو بإيواء الإرهاب أو بمساعدة الإرهاب، أو بانتهاك حقوق الإنسان، أو الخطورة على الجيران، أو بعدم تنفيذ القرارات الدولية، أو بإنتاج الأسلحة المحرمة، إلى آخر تلك المنظومة، وقد يتساءل بعض صغار الأحلام عن الضمائر العالمية، أو عن الأمم المتحدة، أو مجلس الأمن، فيرد عليه الواقع الأليم والحقائق المرة، لتقول له: كلهم وحوش ياصديقي، يتمنى أي منهم أن يحظى بقبلة الموت، أو بشيء من تركة الميت ولو كان كفنه الذي يستر عورته.

وقد ذكرني ذلك بنكتة رواها الشيخ عبدالحميد كشك - رحمه الله - حيث كان في بعض قرى الريف رجل غني فمات له كلب، فنصب له سرادقاً فخماً وجلس يتقبل العزاء، ويطعم الناس اللحم على روح الكلب، فاغتاظ من هذا الفعل وانكره بعض المستهجنين لهذه البدعة الغريبة الشاذة، وذهبوا إلى «عمدة» البلدة وذكروا له الواقعة فاستدعى العمدة هذا الغني صاحب العزاء على عَجَل، وساله عن هذا الفعل الغريب الذي خشي أن تتخذه الناس سنة في إقامة عزاء للكلاب أو القطط أو الحمير التي تنفق كل يوم!! فقال الغني: ياحضرة العمدة الحكاية بسيطة، الكلب قبل مايموت ترك ألفين جنيه وأوصى لحضرتك بألف وللعزاء بألف، فقال العمدة بلهفة مستفهماً: هو المرحوم قال لك كده؟، والتفت إلى الناس وقال لابد من نفاذ وصية المرحوم، وصار الكلب مرحوماً يقام له العزاء مادام قد أوصى للعمدة بألف.

والدول أو الذئاب إذا أعطيت شيئاً، أو حصلت على نصيب من دم الشعوب أو لحمها، فكل شيء حلال زلال، يستسيغه الضمير الحر في عالم الأشرار.

وقد نتساءل كثيراً عن دنيا الغرائب، دنيا الأقوياء، وعن أفعالهم وأعمالهم التي تصب كل يوم صباً على الدول الصغيرة والضعيفة، قد نتساءل عن السودان، وما يتعرض له من ضغوط شديدة من كل من النظام الدولي والإقليمي، فعلى المستوى الدولي يتمثل في القرارات التي اتخذها كل من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الإفريقية، بالإضافة إلى السياسة الأمريكية المعادية للنظام الحاكم في السودان، وأما على المستوى الإقليمي فإن الأعوام ١٩٩٥م، ١٩٩٦م، ١٩٩٧م قد شهدت تطورات شديدة سلبية في علاقة السودان بجيرانه، تحريضاً من جهات أجنبية ورعاية دولية.

ففي اليوم الأخير من يناير عام ١٩٩٦م اتهم السودان بإيواء ثلاثة من الإرهابيين حاولوا الاعتداء على الرئيس المصري، واصدر مجلس الأمن الدولي سريعاً القرار رقم ١٠٤٤ الذي طالب فيه الحكومة السودانية بتسليم المتهمين، دون ادلة على انهم في السودان، وأعطى السودان مهلة ٦٠ يوماً لتسليم المتهمين وإلا عرَّض السودان نفسه للعقوبة، والنتيجة الطبيعية أن السودان لم يسلم شيئاً، فاقترحت الولايات المتحدة على مجلس الأمن عقوبات للسودان تتمثل في حظر تصدير السلاح إليه، وإلى وقف الرحلات الدولية للخطوط الجوية السودانية، وإلى تخفيض عدد ومستوى البعثات الدبلوماسية والقنصلية السودانية في الدول الأخرى، وامتناع الدول عن إنشاء أي بعثات دبلوماسية جديدة على الأراضي السودانية.

كل هذا بدون أن يثبت شيئاً على السودان، هذا ولم يكتف الموقف الأمريكي المعادي بذلك، فقررت أمريكا تجميد وجودها الدبلوماسي في الخرطوم، ثم تم تشجيع عناصر حاقدة على السودان بحمل السلاح ضد الدولة وسموا بالمعارضة السودانية، ثم قامت الولايات المتحدة منفردة بإثارة جيران السودان عليه وتخصيص مساعدات عسكرية لهم بمبلغ ٢٠ مليون دولار لتوزع بين إثيوبيا، وإريتريا، وأوغندا، للهجوم على السودان، وقد قامت هذه الدول فعلاً بالهجوم على الحدود السودانية، واحتلال بعض أراضيه.

ففي ١٩٩٦/١/١م قامت إثيوبيا، بالاشتراك مع مقاتلي جيش جارانج - عدو السودان - بالإغارة على وحدات من الجيش السوداني في الأراضي السودانية بولاية القضارف وحاولت احتلال مواقع الجيش ولكنها ردت بعد اسر عدد من الجنود وتدمير جزء من آلياتها، ثم عاودت الفلول المعتدية مرة أخرى بعد أن زودت بالسلاح الفعال من جهات أجنبية واعتدت على الحدود السودانية بمساعدة المتمردين وتم الاستيلاء على مدينتي: ابوش، واعالي النيل، واستعملت إثيوبيا في ذلك الدبابات والمدفعية الثقيلة في شن الهجوم.

وأما عن إريتريا، فقد كانت أكثر حماساً لضرب جارتها السودان، فقامت بإيواء المعارضة السودانية على أرضها ومدها بالدعم السياسي، وأعطت السفارة السودانية لهم، وأمدتهم بالسلاح والجند، كما سمحت على أراضيها بفتح إذاعات ضد السودان، وانطلق غزو آخر للسودان من الأراضي الإريترية، وأما عن أوغندا، فقد كان الوضع أكثر سوءاً رغم محاولات التوفيق بينها وبين السودان، ومما زاد من حجم البلية أن وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية قد زارت المتمردين على السودان أخيراً لتشجيعهم على غزوه، وإسقاط حكومته ووعدهم بالدعم لذلك عسكرياً ومادياً.

وهذا في الحقيقة أمر يدعو إلى الحيرة العقلية والسياسية والإنسانية، وإلى التساؤل عما فعله السودان حتى يستحق كل هذا العداء الدولي وهذا التحريض والتحرش من قبل الولايات المتحدة، بهذا الزخم وهذه الضراوة العالمية والإقليمية والداخلية المحرضة، والمدعومة، أيوجد عنده هو الآخر أسلحة بيولوجية؟، أو يصنع أسلحة كيماوية وجرثومية، تدمر إسرائيل وما حولها، أيقوم بتهديد جيرانه والسلم العالمي؟، أيقوم بزراعة المخدرات وتوريدها للعالم الحر؟، وأين الأمم المتحدة بأماناتها وشعوبها وضميرها الميت؟ ألم تشعر بهذا الظلم؟ ألم تر كل هذا الاعتداء من الجيران والتحريضات من الدول الكبرى لحساب أطماعها وتسلطها؟ ألم تر أو تسمع الأم شعب السودان من الحصار والحرب والجوع والفتن سنين عدداً؟ ألم تسمع آذان العرب والمسلمين - ويشعر إحساسهم - بهذا القهر والظلم، ألم تدر جامعة الدول العربية، والمنظمة الإسلامية بهذا؟، أم أنها تدري ولكنها مخدرة مقهورة، وصدق القائل:

إن كنت لاتدري فتلك مصيبةٌ
وإن كنت تدري فالمصيبةُ أعظمُ

أما أنا فأقول: إنه الكفاح ضد الظلم الذي يجب الاستعداد له وتحمل تبعاته حتى ينقشع، وصدق القائل:

لاتحسبَ المجدَ تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجدَ حتى تلعق الصبرا

فهل نحن فاهمون؟.. نسأل الله ذلك.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٤٦)

خادم العلم الشيخ عبدالله الأنصاري

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، ولد في مدينة «الخور» بقطر ١٣٤٠هـ، وكان ابوه قاضياً، وقد تلقى العلم على يد والده، حيث حفظ القران الكريم ولما يتجاوز الثانية عشرة، ودرس كتب الفقه الشافعي، والحديث النبوي وعلم النحو واللغة وعلوم الميراث، ثم رحل إلى الاحساء للدراسة على يد علمائها أمثال: الشيخ عبدالعزيز المبارك، والشيخ ابو بكر الملا، والشيخ عبدالعزيز بن صالح، والشيخ عبدالله بن عُمير، والشيخ عبدالله الخطيب وغيرهم.

حيث تعمّق في دراسة الفقه والمواريث والتجويد والحديث والنحو والتفسير، ثم عاد إلى قطر، حيث درس لمدة سنة على والده، ثم سافر إلى الحج وهناك بقي بمكة المكرمة للدراسة بالمدرسة الصولتية التي انشأها العلامة الدهلوي حيث درس على مشايخ مكة المكرمة أمثال الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، والشيخ محمد بن مانع، والشيخ علوي المالكي وغيرهم، وبعد خمس سنوات من الإقامة بمكة المكرمة للدراسة والتفقه في علوم الدين عاد إلى قطر.

ولم يطل بقاؤه في قطر، حيث سافر بعد سنوات إلى المملكة العربية السعودية، وعمل إماماً وخطيباً ومدرساً في قرية «دارين» بالمنطقة الشرقية، وبعد سنة استدعاه قاضي القطيف ليكون مساعداً له في عمله القضائي، ثم انتقل كمدرس ومدير للمدرسة الرسمية التي انشأتها وزارة المعارف السعودية، حيث قضى فيها ثلاث سنوات.

وفي سنة ١٣٧٤هـ ورد خطاب من حاكم قطر الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني إلى الملك سعود بن عبدالعزيز يطلب فيه السماح للشيخ الأنصاري بالعودة إلى وطنه الأول قطر، وبعد عودته انشأ معهداً تولى إدارته، ثم تقلّب في مناصب متعددة كان آخرها مدير إدارة الشؤون الدينية، حيث انطلق يؤسس مراكز تحفيظ القران الكريم في قطر وخارجها، ويطبع كتب التراث الإسلامي بعد تحقيقها ومراجعتها، ويقوم بتوزيعها على طلبة العلم والمساجد والمراكز والمؤسسات الإسلامية في انحاء العالم، وقد جاوز المطبوع منها المائة وخمسين كتاباً، كما اهتم بنشر الدعوة الإسلامية وتفريغ الدعاة والأئمة والمدرسين وتقديم المساعدات المالية للمحتاجين من المسلمين في كل مكان، وإقامة المدارس والمعاهد والمساجد والمراكز واستمرار الدعم لها ورفدها لتنهض في أداء رسالتها الإسلامية.

وقد شارك في العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات الإسلامية في مختلف انحاء العالم، كما كان عضواً في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

وقد زارنا أكثر من مرة في الكويت وحضر الندوة الأسبوعية مساء الجمعة وشارك فيها مع الإخوة الحاضرين بكلمة طيبة أثنى من خلالها على الصحوة الإسلامية المباركة، ودعا لمن كان السبب في جمع الشباب المسلم على المنهج الصحيح والعمل لخدمة الإسلام والمسلمين والتصدي لتيارات الكفر المستوردة التي تريد إبعاد الأمة عن دينها، وربطها بعجلة الغرب الصليبي، الذي يطمع في خيرات الأمة الإسلامية ويريد استغلالها لمصالحه المادية واطماعه الاستعمارية.

لقاء في اليابان

كما سعدت باللقاء به في طوكيو حيث كان افتتاح المركز الإسلامي الياباني الذي قدّم له الدعم السخي، كما سعدت باللقاء به في زيارتنا إلى باكستان مع العلماء، والدعاة من إخواننا فقد كان له دور بالغ الأهمية في جمع كلمة المجاهدين الأفغان، وتكوين الاتحاد الإسلامي للمجاهدين الذي انتخب عبدالرسول سياف أميراً له، حيث اقام الأنصاري وليمة كبرى لجميع الوفود المشاركة فرحاً بقيام هذا الاتحاد الذي كانت الآمال معلقة عليه في أن يُسدل الستار على الخلافات التي كان يُذكي أوارها عملاء الشرق والغرب على حد سواء.

كان الشيخ عبدالله الأنصاري العلامة المشرقة المضيئة لقطر، حيث كان الناس في أنحاء العالم الإسلامي يذكرون جهوده المشكورة في المجال الدعوي والعلمي والثقافي والمالي والإغاثي، ويدعون لمن يقفون إلى جانبه في أداء رسالته السامية في خدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان.

يقول القاضي الفاضل عبدالقادر العماري في مجلة المجتمع: «إن الحزن على الشيخ عبدالله الأنصاري حزن على ثروة من الخلق والعلم والفضائل والتجارب، فقد كان بالأمس بيننا ملء السمع والبصر، يفيض علينا من روح السماحة والمحبة ودماثة الأخلاق وكريم السجايا ونور العلم، فقد حرص على ان يكون كل ذلك، وأن يكون واسطة خير، وأن يستخدم مكانته وجاهه ونفوذه من أجل نشر العلم، وفعل الخير، وقد وجد التجاوب من الدولة وأميرها وولي عهده لتحقيق الهدف السامي في نشر الثقافة الإسلامية وتعميم الكتاب الإسلامي، إذ لا تكاد تجد مدينة في العالم



أحد دروس تحفيظ القران

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).

الإسلامي إلا وفيها هدايا دولة قطر من الكتب النافعة.

إن الشيخ الأنصاري كان جماعة في واحد، امة في فرد، همة عالية ونشاطاً متواصلاً، كبرت همته فاثقلت على جسمه وشيخوخته.

إن الجماهير الغفيرة التي احتشدت للصلاة عليه في المسجد الكبير بالدوحة ضاق بها المسجد على سعته، وإن الجموع الحاشدة التي خرجت تودعه إلى مثواه، لم تشهد قطر لها مثيلاً في تاريخها، انتهى.

ولقد كان رئيساً لبعثة الحج القطرية لسنوات عديدة، وقد بنى مسجداً جامعاً في مكة المكرمة، كما انشأ مكتبة إسلامية عامرة تقوم بتوزيع كتب التراث الإسلامي.

وكان يشرف على تحفيظ القرآن الكريم في جميع المساجد والمدارس بدولة قطر، كما كان يشرف على الوعظ والإرشاد ويوجه الدعوات لعدد من العلماء والوعاظ في مصر وبلاد الشام للوعظ في شهر رمضان المبارك.

ومساعداته إلى البلدان من مختلف انحاء العالم الإسلامي اكثر من أن تحصى وهي معروفة لدى الخاص والعام، وكان له نشاط اجتماعي ملموس في عمل الخير والإصلاح بين الناس في داخل قطر وخارجها.

كما كان له اهتمام كبير بعلم الفلك وحساباته وهو الذي كان يُصدر التقويم القطري في كل عام

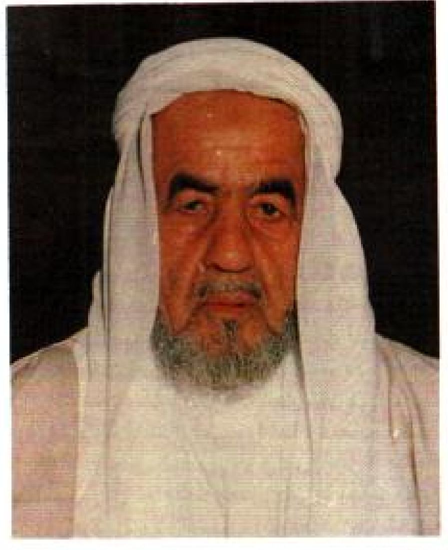
فالشيخ الأنصاري يرحمه الله كان شعلة من النشاط في شتى الميادين التي تعود بالنفع على الإسلام والمسلمين، فهو خادم للعلم، ساع في الخير، عامل في حقل الدعوة الإسلامية، باذل للمعروف، مصلح بين الخصوم، جامع للقلوب محب للعلماء، معين للفقراء، مؤيد لأصحاب الحق، مشجع لطلبة العلم، ناصح لولاة الأمر.

وكان الشيخ الأنصاري رقيق الحاشية، جياش العاطفة، تستثيره اوضاع المسلمين، فيبكي لحالهم، ويتألم لأوضاعهم، ويبذل قصارى جهده للتخفيف من الامهم وتقديم العون لهم.

فلسفته في العمل

ومن فلسفته في الحياة التقرب إلى ولاة الأمر وتقديم النصيحة لهم، بالحكمة والموعظة الحسنة، والاستفادة من جاههم وسلطانهم وأموالهم، لخدمة المسلمين والصبر على ما يصدر منهم من هفوات وعدم التشهير بهم، لئلا يستغل ذلك بطانةُ السوء الذين يريدون عزل الراعي عن الرعية، وإقامة الحجاب بين الحاكم والمحكومين، وعدم اطلاع ولي الأمر على حقيقة ما يجري، لتزداد الهوة بين الشعوب والقادة فيصطاد المفسدون في الماء العكر.

وفي آخر زيارة لي إلى قطر، بدعوة رسمية لإلقاء بعض المحاضرات الإسلامية بوزارة الأوقاف وجامعة قطر، سعدتُ به، حيث جمع حشداً كبيراً من العلماء والدعاة في منزله وشدد في حديثه على ضرورة تكاتف الدعاة والعاملين في حقل الدعوة



الشيخ عبد الله الأنصاري

الإسلامية للعمل صفاً واحداً، أمام هذه الهجمة الضروس التي يتولى كبرها أعداء الإسلام في الشرق والغرب على حد سواء، يريدون إخراج المسلمين من دينهم، وإحداث الفتن في صفوفهم وبذر الشقاق بين دولهم، وتسليط اليهود عليهم.

وإن الواجب على العلماء والدعاة المعاصرين أن تتوحد كلمتهم، وتتضافر جهودهم في كل أنحاء العالم الإسلامي لينطلقوا في الدعوة إلى الله يداً واحدة وجسداً واحداً يشدّ بعضه بعضاً، وإن الشعوب المسلمة إذا وجدت العلماء المسلمين يداً واحدة، سارت وراءهم واستجابت لدعوتهم، كما أن الحكام سيحترمون هؤلاء العلماء، ويعرفون قدرهم ويحسبون حسابهم.

وإن هذه الصحوة الإسلامية التي تعم ديار المسلمين، هي تباشير خير لعودة شباب الأمة إلى دين الإسلام، فيجب الاستفادة من طاقاتهم، والعمل الجاد المتواصل لتوجيههم في المسار الصحيح، ليؤدوا دورهم في خدمة دينهم وأمتهم، وبناء حاضرهم والاستشراف لمستقبلهم وفق التصور الإسلامي الصحيح المستقى من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

يقول الإمام الشهيد حسن البنا في رسالة (إلى أي شيء ندعو الناس):

«إن تكوين الأمم وتربية الشعوب وتحقيق الآمال ومناصرة المبادئ، تحتاج من الأمة التي تحاول هذا، أو من الفئة التي تدعو إليه على الأقل، إلى قوة نفسية عظيمة تتمثل في عدة أمور: إرادة قوية لايتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لايعدو عليه تلون ولاغدر، وتضحية عزيزة لايحول دونها طمع ولابخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له، يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه والخديعة بغيره.

وإن نهضات الأمم جميعاً، إنما بدأت على حال من الضعف يخيّل للناظر إليها، أن وصولها إلى ما تبتغي ضرب من المحال.

ومع هذا الخيال، فقد حدثنا التاريخ أن الصبر والثبات والحكمة والأناة وصلت بهذه النهضات الضعيفة النشأة، القليلة الوسائل، إلى ذروة مايرجوه القائمون بها، من توفيق ونجاح، ومن ذا الذي كان يصدق أن الجزيرة العربية وهي تلك الصحراء الجافة المجدبة تنبت النور والعرفان، وتسيطر بنفوذ أبنائها الروحي والسياسي على أعظم دول العالم؟ ومن ذا الذي كان يظن أن أبا بكر صاحب القلب الرقيق الليِّن، وقد انتقض الناس عليه، وحار أنصاره في أمرهم، يستطيع أن يخرج في يوم واحد أحد عشر جيشاً، تقمع العصاة وتقوم المعوج، وتؤدب الطاغي وتنتقم من المرتدين، وتستخلص حق الله في الزكاة من المانعين؟ ومن ذا الذي كان يظن أن صلاح الدين الأيوبي يقف الأعوام الطوال، فيردّ ملوك أوروبا على أعقابهم مدحورين، مع توافر عددهم وتظاهر جيوشهم، حتى اجتمع عليه خمسة وعشرون ملكاً من ملوكهم الأكابر؟

ذلك في التاريخ القديم، وفي التاريخ الحديث أروع المثل على ذلك، فمن كان يظن أن الملك عبدالعزيز آل سعود ، وقد نفيت أسرته وشرِّد أهله وسُلب ملكه، يسترد هذا الملك ببضعة وعشرين رجلاً، ثم يكون بعد ذلك أملاً من آمال العالم الإسلامي في إعادة مجده وإحياء وحدته؟» انتهى.

إن العارفين للشيخ عبدالله الأنصاري، سيظلون يذكرون له مواقفه ومآثره، وإن المؤسسات والمراكز الإسلامية ودور القرآن الكريم، والأيتام والأرامل في جميع أنحاء العالم الإسلامي الذين وصلتهم مساعداته لن ينسوا هذا الرجل العالم العامل، والداعية المجاهد، وسيدعون له جزاء ما قدّم من خير، وإنني لأدعو تلامذته وإخوانه وأبناءه وفي مقدمتهم الأخ محمد عبدالله الأنصاري، أن يواصلوا السير في الطريق الذي سار عليه شيخنا وأستاذنا الجليل، لأنه الطريق الموصل إلى مرضاة الله تعالى.

ولقد اختار الله الشيخ الجليل إلى جواره، بعد مرض ألمّ به، حيث غادر دنيانا إلى الدار الآخرة يوم ١٤/٣/١٤١٠هـ (الموافق ١٥/١٠/١٩٨٩م).

نسأل المولى الكريم أن يغفر لنا وله وأن يتغمده برحمته ويدخله في جنته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ . الرياض ١١٦٨٣



إعداد: مبارك عبدالله

الشيخ سلمان الندوي رئيس جمعية شباب الإسلام:

التعليم والتثقيف رسالتنا الأولى بين المسلمين في الهند

حاوره في لكنو: جهاد محمد

«.... شبابه طاهر نقي، وضربه موجع قوي، آماله قليلة، ومقاصده جليلة، غنى القلب في الفقر، فقير الجسم والبيت في الغنى، يظمأ إن أبدى له الماء منة، ويموت جوعاً إن رأى في الرزق ذلة»، هكذا يتصور الشاعر محمد إقبال الشاب المسلم الجدير بحمل رسالة الإسلام، والشباب المسلم في العالم كله ولا سيما في الأقليات الإسلامية وعلى رأسها الهند يتعرض الآن أكثر من أي وقت مضى لأشد أنواع الغزو الفكري والأخلاقي، الرامية لإيجاد جيل متغرب في سلوكه وعاداته ومعتقده، وجمعية شباب الإسلام إحدى المنظمات الإسلامية العاملة على الساحة الهندية، ولها دور طيب في تبصير الشباب المسلم الهندي، وتوجيهه الوجهة الصحيحة... خاصة أنه يرأس الجمعية ويشرف عليها الشيخ سلمان الندوي المحاضر بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة ندوة العلماء الذي كان لنا معه هذا الحوار.

● نود أن تقدموا للقارئ ترجمة موجزة عن شخصكم الكريم وتحصيلكم الشرعي؟

○ اسمي سلمان الحسيني الندوي نسبة إلى ندوة العلماء، مواليد ١٩٥٤م، درست من المراحل الأولى في ندوة العلماء وحفظت القرآن الكريم وبعدها انتسبت لكلية الشريعة وأصول الدين التابعة للندوة وتابعت الدراسات العليا في قسم الحديث الشريف وهو ما نسميه عندنا، شهادة الفضيلة، بعد ذلك سافرت إلى الرياض والتحقت بجامعة الإمام محمد بن سعود، قسم الحديث الشريف، وكان ذلك سنة ١٩٧٦م حيث أشرف على رسالتي لنيل شهادة الماجستير فضيلة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة - رحمه الله - ومن ثم قفلت عائداً إلى الندوة مدرساً ومحاضراً... ولا أزال مشتغلاً بالتدريس مع اشتغالي أيضاً بالدعوة والتربية الإسلامية عبر جمعية شباب الإسلام.

● متى تأسست الجمعية؟ وما الأسباب التي دعتكم لإنشائها - آنذاك - ؟

○ جمعية شباب الإسلام تأسست سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م في رحاب ندوة العلماء، وعندما أسسنا هذه الجمعية كنا طلاباً في السنة الدراسية الأخيرة... ولم نتعرف آنذاك أي جمعية أو حركة طلابية إسلامية تجمع طاقات الشباب المسلم وتلمّ شملهم، وكان الدافع الأساسي لإنشاء هذه اللافتة ما رأيناه من بعض إخواننا الدارسين في الندوة، من اشتغالهم بأعمال لم يعدوا لها وابتعادهم قليلاً قليلاً عن المجال الدعوي الذي هو بأمسّ الحاجة لطاقتهم، ومن ثم عقدنا العزم على إقامة جمعية تكون رحيقاً لهؤلاء الشباب وتسهم في بث الحمية الدينية في نفوسهم وتعرّفهم بالدور المناط بهم... وأستطيع أن أقول إننا نجحنا ولله الحمد من هذه الناحية، ولقد استفدنا - ولا نزال - من تجارب الحركات الإسلامية المختلفة كالإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية التي ظهرت في الهند وهكذا غدت الجماعة الوسط بين الشباب المسلم والحركات الإسلامية العاملة لخدمة هذا الدين.

● كم عدد أعضاء الجمعية؟ وما أبرز نشاطاتكم؟

○ أذكر أنه عندما تأسست الجمعية عام ١٩٧٤م كنا (٣٢) شاباً... أما الآن فالأعضاء بالآلاف، ولنا فروعنا المختلفة... وبالنسبة لأنصار الجمعية المشاركون في برامجها ومخيماتها فهم عدد كبير ولله الحمد... وقد شارك في أحد المؤتمرات الذي عقدته الجمعية قبل عدة سنوات ما يربو على مائة وخمسين ألفاً من المسلمين.

أما عن نشاطاتنا فلنا عمل يومي وأسبوعي وشهري وسنوي... فمن الدروس الأسبوعية في المساجد ومراكز الجمعية عن القرآن الكريم والحديث الشريف والدعوة والفقه، إلى مخيماتنا الشهرية على مستوى المناطق، بالإضافة إلى ملتقانا السنوي، وأما عن نشاطاتنا وإنجازاتنا في الجانب الخيري والتعليمي فقد أقمنا العديد من المدارس، كمدرسة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد على أرض سعتها ٣٢ فداناً بقرية مليح أباد «شمال الهند»، ومعهد تحفيظ القرآن الكريم بها ومعهداً تقنياً يضم قسم الكهرباء، واللحام، وأقمنا عدداً من المستوصفات والمساجد والمكتبات الإسلامية، بالإضافة لمساعدة الفقراء، والأيتام والأرامل وذوي الحاجة عبر إقامة المؤسسات المالية الخيرية كبيت المال المركزي للقروض غير الربوية.

● ما أولويات العمل الإسلامي في الهند من وجهة نظركم؟

○ قضية الأولويات هي قضية قد يختلف فيها الناس والدعاة، لأنها سوف ترتب حسب فهم كل شخص، أما من وجهة نظري فإن الأمة الإسلامية في هذه البلاد هي أحوج ما تكون للتثقيف والتعليم سواء الديني أو العصري، خاصة إذا علمنا أن الغالبية الكبرى من مسلمي الهند ثقافتهم ضحلة.... فمثلاً نسبة المتعلمين من الذكور في ولاية أوتارا براديش حيث توجد ندوة العلماء - لكنو من ١٠ - ١٥٪!! وهي بين إناث المسلمين أقل، وعدد المسلمين في هذه الولاية يزيد على ٢٥ مليون مسلم.... إذن هي مأساة حقيقية... بل إن المسلمين أشد تخلفاً من المنبوذين «الطبقة الدنيا في الهندوسية» سواء في الناحية التعليمية أو الاقتصادية أو العمل في الدوائر الحكومية! ولهذا فإننا نولي هذه المسألة اهتماماً مضاعفاً، يأتي بعد ذلك مسألة الإسهام في العمل الخيري بين المسلمين، فالنصارى - وهم أقلية قليلة جداً مقارنة مع المسلمين - يسبقوننا في هذا المضمار، فلهم مدارسهم الخاصة ومستشفياتهم الفخمة ودور إعانة الفقراء المحتاجين.

أما القضية والأولوية الثالثة التي نسعى للوصول إليها فهي توحيد الصفوف والقلوب، لأننا مهما تعلمنا وعملنا من خير بين الناس، فلن نستطيع مواجهة التحديات والخطوب والتي تزيد يوماً بعد يوم، إذا كنا متفرقين، إن في الهند منظمات وحركات إسلامية أدت دوراً لا يستهان بقيمته وأهميته، ولا تزال تقوم بدورها حتى الآن وتخدم الأهداف الإسلامية إلا أنها قد اتسعت دائرة الخلاف فيما بينها، فترى البعض يرمي الآخرين بعدم فهم الإسلام أو مخالفة الإسلام! مما أدى إلى التقاطع فيما بينها، وأصبحت الدعوة - بسبب كل ذلك - إلى الأخوة الإيمانية، وجمع كلمة المسلمين دعوة غريبة! فإذا جفاها



تجمعات للمسلمين في الهند

حوار.. في دروب الشتات

شعر: أنور بن عتيق

أمـــاه لا تتـــعـــجَلي
أخشى عليك من الوقوعْ
ولِمَ التـسـرّع في الخطا
وأمـامنا برد وجــوع
وأمامنا نصبت شباك الـ
بؤس تنتظر الجـمــوع
ســيـان يا أمــاه في الـ
درب التـقـدم والرجـوع

* * *

أمـاه يؤذيني الحـصى
والريح تؤذي ذا الرضيع
وأراك تشـتـعـلين من
وهج المرارة كـالشـمـوع
تبكـين.. لا تبكي فـــلا
يجدي البكاء ولا الدموع
الدمع صار شعـارنا الـ
مشؤوم في زمن الخنوع

* * *

أمـاه هل كـان الجـدود
مـــشــردين بلا ربوع؟
وهل اشـتكت يومــاً صد
روح المسلمين من الصدوع؟
أم أنـهم رفـعـوا لواءً نـ
كَـســتــه يد الفــروع
أمـاه جـودي بالجـواب
وطمـئني القلب الجزوع

* * *

أبنيَّ لا تيـــاس فـــإن
الله مـــســتـــمــع يرى
وهو الشـهـيـد المستعان
على أفـاعـيـل الورى
فـارفع يديك إلى السـماء
وضع جـبـينك في الثـرى
واجعل شعارك: بعتـهـا
لله والـلـه اشـــتـــرى

* * *

أولويات المسلمين في الهند:

■ التخلص من الجهل المستشري... ونشر التعليم الديني والعصري

■ تلبية حاجة الفقراء عن طريق العمل الخيري

■ توحـــيـد الصـــفـــوف وتأليف القلوب

الخاصة فكيف يمكن أن يُقبل عليها العامة... لهذا لابد من الوحدة والتعاون حتى يبارك الله في العمل وهذا ما نسعى إليه منذ سنوات ونسأل الله التوفيق في ذلك.

● هناك تساؤل عن العدد الحقيقي لمسلمي الهند حيث لا يزال هذا الموضوع موضع بحث ونقاش بين الحين والآخر؟

○ هناك كثير من الإحصائيات التي تنشر بين الحين والآخر هي قديمة وليست دقيقة أو صحيحة كذلك، وخاصة ان القضية إذا كانت تتعلق بالمسلمين فتجد الحكومة الهندية تحاول إخفاء الحقيقة، فالحكومة لا تريد إبراز العدد الحقيقي والصحيح للمسلمين هنا... حتى لا يطالبوا بحقوقهم سواء على مستوى التمثيل في البرلمانات القطرية او المحلية، او على مستوى التعيين في الوظائف العامة... إلخ، فالحكومة تقول إن المسلمين ١٢٠ مليوناً، ولكن عامة المسلمين وقادتهم متفقون على انهم ٢٠٠ مليون نسمة وهذا ما يردد في الاحتفالات العامة والمهرجانات الخطابية... حتى انه غدا أمراً مسلّماً به عند الجميع.

● ما حقيقة المؤامرة التي تدور على اللغة الأردية... لغة المسلمين في شبه القارة الهندية قاطبة؟ وكيف واجه المسلمون هذه الحملة؟

○ اللغة الأردية والتي هي قوة توحيد عظيمة بين المسلمين، ووسيلة تعبير شائعة في جزء كبير من هذه البلاد تدور عليها مؤامرة منذ عقود طويلة وهذه المؤامرة مكشوفة ومفضوحة حتى أن الهندوس - المنصفين منهم - يعترفون أن هناك حملة للقضاء على هذه اللغة والتي كانت يوماً ما وسيلة التخاطب حتى من قبل الهندوس انفسهم! ولكن لا شك أن قلة الثقافة والتعليم هو الذي حال دون انتشار اللغة الأردية.... فكثير من ابناء المسلمين يدرسون اللغة الهندية - والتي هي إجبارية في المدارس - ويرجحون هذا لأن الوظائف لا تنال إلا بها وهذا أمر واقع! ولكن لابد للمسلمين من أن يقفوا صفاً واحداً لمناظرة هذه اللغة عبر الوعي والتثقيف وهناك جهود طيبة لحفظ هذه اللغة سواء على مستوى المدارس والجامعات الدينية المنتشرة في أنحاء البلاد، أو ما تقوم به هيئة التعليم الديني لولاية اوتار براديش حيث يوجد ١٥٪ مسلمون ولا شك أن للمساجد دوراً عظيماً في حفظ هذه اللغة عبر الخطبة والدرس والموعظة والتي غالباً ما تُلقى باللغة الأردية.

إلا اننا دائماً نقول إنه لا ينبغي أن يكون تعلقنا باللغة الأردية على حساب الثقافة الإسلامية ونشرها بين عامة الناس... فلابد من ان نأخذ الثقافة الإسلامية وننقلها للغات الأخرى كالهندية والتاميلية والكندية .... إلخ حتى يستفيد منها الجميع، هذا مع عدم التفريط باللغة الأردية والتي نشأت وترعرعت منذ ست قرون وفيها تراث زاخر من حضارة الإسلام وثقافته ولا تزال حتى هذه اللحظة تسهم في نشر العلم والثقافة بين أبناء المسلمين في شبه القارة الهندية.

● ما صلة القرابة بينك وبين سماحة الشيخ ابو الحسن الندوي؟ حبذا لو تصف لنا الشيخ... وخاصة انك تتلمذت على يديه منذ عقود...؟

○ سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي أرى انه جمع صفات ومميزات قلّ أن تجتمع في إنسان معاصر، فهو أديب رائع الأدب والبيان بالإضافة إلى كونه مرشداً روحياً ومزكياً للنفوس، وعالماً جليلاً له عناية بالقرآن والحديث والفقه الإسلامي وفوق كل ذلك فهو داعية متحرق يشعر بلوعة بقلبه على أمور المسلمين حتى أنه مع كبر سنه يسافر للقرى والأرياف البعيدة النائية وغيرها من الأعمال التي تجعلنا نتعجب من صبره وطاقته ونشاطه التي لا يمكن للشباب ان يجاريه فيها! وجانب آخر من مميزات الشيخ إدارته الحازمة والمنضبطة لندوة العلماء خلال ٤٠ عاماً ولا يخفى عليك أن ندوة العلماء تضم بين جنباتها أبناء الجماعات والحركات الإسلامية المختلفة ومع هذا استطاع الشيخ قيادة دفة الجامعة دون نزاع ولا خصام مع اتفاق القلوب والكلمة عليه لمدة أربعة عقود.

أما صلة القرابة مع الشيخ... فإن والد أمي الشيخ عبدالعلي الحسني هو الأخ الأكبر لسماحة الشيخ أبو الحسن الندوي وهكذا يربطني مع الشيخ النسب العائلي بالإضافة إلى النسب الذي نفتخر به جميعاً - ندوة العلماء فيقال فلان ندوي.

● يذكر التاريخ ان مسلمي شبه القارة الهندية خرجوا بمئات الألوف متظاهرين يوم إحراق المسجد الأقصى قبل ثلاثة عقود تقريباً؟ فماذا يمثل المسجد الأقصى للمسلمين هنا؟

○ المسجد الأقصى له مكانة عظيمة في قلوب المسلمين والحقيقة أن قضية الأقصى والقدس لا تنحل إطلاقاً إلا بوجود قيادات مخلصة ومؤهلة كقيادة صلاح الدين الأيوبي... فلابد أن تكون هناك قيادة إسلامية راشدة جريئة صريحة قوية وأن يلتف المسلمون حولها. أما الذين يريدون أن يصادقوا اليهود والنصارى فلابد أن يعرفوا أنهم لا يمثلوننا وأنهم من بني جلدة اليهود والنصارى لأن من أحب قوماً فهو منهم، وأتذكر في سالف الأيام أن الشباب المسلم الهندي استعد بعضهم لتجنيد نفسه من أجل الأقصى والقدس... والحق أن المسلمين كلما استثيروا للذود عن المسجد الأقصى يثاروا... لأن الذي يشدهم إليه ليس هو حب التراب أو عشق ذرات الرمال، إنما هو حب عقدي ورابطة إيمانية والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

داغستان.. ثروة لا تنضب من التراثين العربي والإسلامي (٢ من ٢)

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

تشكل المؤلفات في القانون الإسلامي جزءاً كبيراً من المجموعة «سدس المجموعة من المخطوطات»، وهي قبل كل شيء، مؤلفات مدرسة الفقه الشافعية، ويعود العدد الأساسي من آثار القانون المنتشرة في داغستان إلى القرن التاسع عشر ولكن نسخها بدأ منذ القرن الخامس عشر.

١ - «منهاج الطالبين» للنووي (توفي عام ٦٧٦/١٢٧٧) وتوجد منه عدة نسخ تعود إلى القرنين الخامس والسادس عشر «عام ٨٦٠/١٤٥٦، عام ٩٠٨/١٥٠٢، عام ٩٨٠/١٥٧٢»، وبقيت ٦ نسخ من القرنين السابع والثامن عشر، ومن الواضح أن مؤلف النووي نفسه لم يكن يتمتع بأكبر إقبال في القرن التاسع عشر، بل التعليقات الواسعة عليه، ولا سيما مؤلف المحلي.

٢ - «شرح المنهاج» أو «شرح منهاج الطالبين» أو «كنز الراغبين في شرح منهاج الطالبين» للمحلي «أعوام ٧٩١/١٣٨٩ - ٨٦٤/١٤٥٩» - تعليق من أربعة مجلدات على «منهاج الطالبين» في المذهب الشافعي الذي ألفه محيي الدين النووي (توفي عام ٦٧٦/١٢٧٧)، وكان جلال الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد المحلي الشافعي (٧٩١/١٣٨٩ - ٨٦٤/١٤٥٩) فقيها شافعياً مرموقاً ومفسراً للقرآن وقد درس القانون الإسلامي في القاهرة، والمحلي مؤلف تفسير للقرآن مشهور على نطاق واسع لم يسعفه الوقت لإنجازه، وقد أكمله العالم المصري المعروف جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (توفي عام ٩١١ / ١٥٠٥)، ومن هنا عنوان التفسير المشترك «تفسير الجلالين».

كانت كل مؤلفات المحلي تتمتع بإقبال واسع النطاق في داغستان ولكن «شرح المنهاج» كان يتمتع بأشد الإقبال وكان معروفاً على نطاق واسع في داغستان بعنوان «محلي»، والمخطوطات الثماني والتسعون لهذا المؤلف الموجودة في ذخيرة المخطوطات موزعة على النحو التالي: نسختان من القرن السادس عشر، ١٨ نسخة من القرنين السابع والثامن عشر، ١٦ نسخة من القرن التاسع عشر، ٦٢ غير مؤرخة، وكل مخطوطات «شرح المنهاج» تقريباً منسوخة في داغستان.

٣ - «تحفة المحتاج» أو «تحفة المحتاج في شرح المنهاج»، وهي تعليق لابن حجر الهيثمي (توفي عام ٩٧٣/١٥٦٥) على منهاج الطالبين للنووي.

كان مؤلف ابن حجر «تحفة المحتاج» معروفاً في داغستان بنسخ تعود إلى الفترة من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر (٢٧ نسخة بينها ١٨ نسخة غير مؤرخة).



وهكذا، فإن الرسالة الحقوقية للفقيه والبيوجرافي العربي النووي «منهاج الطالبين» نالت في داغستان انتشاراً واسعاً بشكل خاص في الفترة من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر، سواء في ذلك المؤلف نفسه أو التعليقات عليه «نحو ١٩٠ مخطوطة»، مع العلم أنها جميعاً نسخت في القرى الداغستانية.

٤ - «الأنوار لأعمال الأبرار» ليوسف الأردبيلي (توفي في أواخر القرن الرابع عشر)، وهو أهم أثر للمدرسة الحقوقية الشافعية، وفي الوقت نفسه أثمن مصدر لمعرفة وتغطية جملة من جوانب الحياة الاجتماعية - السياسية والاقتصادية والحقوقية لعدد من بلدان الشرق الأوسط وأذربيجان.

في داغستان الشافعية انتشر «الأنوار» على نطاق واسع كذلك في حل المسائل الحقوقية، في داغستان لا تصادف عملياً مخطوطات في الحقوق لم يكتب فيها على الحواشي مقتطفات من «الأنوار»، أحياناً يصل عدد الاستشهادات أو المقتطفات المناسبة للمقارنة إلى بضع عشرات في المؤلف الواحد، أقدم نسخة مخطوطة لمؤلف الأردبيلي في داغستان يفصلها عن زمن وفاة المؤلف قرابة عقدين من السنين، وهي مخطوطة نسخها محمد بن عبدالصمد الأصفهاني خارج داغستان في عام ٨٠٨/١٤٠٥ - ١٤٠٦، وثمة نسخ أخرى، قديمة جداً كذلك - القرنان الخامس والسادس عشر - أتت على ما يبدو من أذربيجان مباشرة، بيد أن كل النسخ اللاحقة من حيث الزمن نسخت في داغستان نفسها.

٥ - وكان كبيراً كذلك عدد نسخ التعليق على «الإيجاز» لمحمد بن محمد الكرماني، إن الاهتمام بمؤلف «شرح الإيجاز» لم يضعف ابتداءً من القرن الرابع عشر، الأمر الذي تشهد عليه معطيات عن نسخ الذخيرة، «شرح الإيجاز» «الرقم ٢٣٣٤»، سنة النسخ ٧١٨/١٣١٨، جاء في الخاتمة: «وقد وقع الفراغ من كتابة هذا الشرح ليلة الجمعة... في المدرسة الكلامية من مدارس أبواب البزشني»(؟)... على يد الفقير... محمد بن خليل بن إبراهيم بن عريف الشرواني... وقد تم هذا في أوائل محرم عام ثماني عشرة وسبعمائة»، بدأ محرم عام ٧١٨.

الأدبيات الحقوقية: يبيِّن العرض الموجز للكتب المخطوطة التي كان لها رواج في داغستان في الفترة من القرن الرابع عشر إلى القرن التاسع عشر الاتجاه الأساسي أو الوحيد على الأصح «المذهب الشافعي» للأدبيات الحقوقية ودائرة أكثر المؤلفين هيبة الذين كانت مؤلفاتهم تستخدم في الممارسة الحقوقية اليومية، وهذه الدائرة ليست واسعة جداً، وهي: بأكملها تقريباً مرتبطة بأسماء الفقهاء الشافعيين النووي والمحلي وابن حجر وابن قاسم العبادي والأردبيلي والسبكي ومحمود بن محمد الكرماني، ولا يوجد أي مؤلف لممثلي المذهب الشافعي الأوائل.

كتب العالم الداغستاني محمد سيد سعيدوف أن «الفقهاء الداغستانيين لم يكونوا في ميدان الفقه - أكثر ميادين معرفة القوانين الإسلامية المتنوعة - مقلدين أو مجرد معلقين، وقد عالجوا الكثير من مسائل الفقه بصورة مستقلة وطبع عدد من هذه المؤلفات الكثيرة في اسطنبول والقاهرة ومكة المكرمة.

كتب المنطق: أكثر النسخ بين المؤلفات في المنطق هي التعليقات والتعليقات الإضافية على «الإيساغوجي» و«الرسالة الشمسية» (مع عدد قليل من النصوص المعلق عليها نفسها) و«إيضاح المبهم» أو «شرح المسلم» لأحمد الدمنهوري.

١ - «شرح الإيساغوجي» وضعه حسام الدين الكاتي (توفي عام ٧٦٠/١٣٥٩)، وهو تعليق على «الإيساغوجي» الرسالة في المنطق للأبهري (توفي عام ١٢٦٥) عدد النسخ ٢١ (القرنان الثامن والتاسع عشر).

٢ - «شرح الشمسية» لقطب الدين الرازي (توفي عام ٧٦٦/١٣٦٤) المعروف بعنوان «تحرير القواعد المنطقية»، وهو تعليق على «الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية» لنجم الدين علي القزويني الكاتبي (توفي عام ٦٧٥/١٢٧٦) تلميذ نصير الدين الطوسي (توفي عام ٦٧٢/١٢٧٤)، وتوجد منه ١٥ نسخة تعود إلى الفترة من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر.

٣ - «إيضاح المبهم» تعليق أحمد الدمنهوري (توفي عام ١١٩٢ - ١٧٧٨)، على مؤلف «السلم المرونق في المنطق للأخضري».

وهكذا، فإن اكثر مؤلفات المنطق انتشاراً مؤرخة بأغلبها بالقرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ويعود اقدم المؤلفات إلى القرن السابع عشر، والمؤلفان المعلق عليهما، أي «الايساغوجي» و«الرسالة الشمسية» لا يوجد منهما إلا نسخ قليلة (٤ نسخ ونسخة واحدة على التوالي)، وحظيت بالانتشار كذلك مؤلفات أخرى في المنطق، ولكن عددها زهيد في ذخيرة المخطوطات (من نسخة إلى ٣ نسخ).

وتوجد ٤٤ نسخة مصحف، منها ٤٢ باللغة العربية، ونسخة بالفارسية وأخرى بالأذرية، واقدم مخطوطة ـ المصحف الكوفي ـ تعود إلى القرن الثاني عشر تقريباً، واقدم النسخ من المصاحف وكتب التفسير المؤرخة تعود إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر.

ادبيات تاريخية: اما في خصوص الأدبيات التاريخية، فهي ممثلة في ذخيرة المخطوطات بثلاثة مؤلفات فقط لمؤلفين داغستانيين: «آثار داغستان» لحسن الألقداري (توفي في عام ١٩١٠) «بارقة السيوف الجبلية» لمحمد طاهر القراخي (توفي عام ١٨٨٠م) «تذكرة في بيان أحوال اهالي داغستان وجاجان» لعبدالرحمن بن جمال الدين الغازي غموقي، هذا الظرف لايعكس كذلك المكانة الفعلية للمؤلفات التاريخية ضمن المجموع العام للأدبيات المكتوبة بالعربية، أما في الواقع فإن الأسفار والمدونات التاريخية كانت تشغل حيزاً مهماً في المجموعة العامة للمؤلفات الأدبية، الأمر المميز بشكل خاص للنصف الثاني من القرن التاسع عشر، لفترة الحركة الشعبية ـ التحررية والمناهضة للإقطاعية في داغستان، حينما الف عدد كبير من اكبر المؤلفات ذات الطابع التاريخي التي عكست هذه الحركة.

إن مادة المخطوطات المتوافرة في حوزتنا تعطي تصوراً «وإن كان عاماً جداً» لمستوى تطور تقاليد الكتب في داغستان، ولمستوى ثقافة علماء ذلك الزمن ولاطلاعهم الواسع على ثقافة الشرق العربي، ويمكن استنتاج أن اهتمام القوى الثقافية المحلية كان واسعاً يشمل كل تنوع العلم الإسلامي، وتضم ذخيرة المخطوطات مؤلفات من كل أبواب وفروع الآداب والعلوم: قواعد اللغة العربية، المعاجم، العلوم القرآنية، الفقه الإسلامي، التاريخ، الشعر، المنطق، الابطيقا، الرياضيات، الفلك، الطب.

مع كل غنى وتنوع ذخيرة المخطوطات لمعهد التاريخ واللغة والأدب، فإنها لا تعكس إلا جزءاً صغيراً من الكتب العربية التي كانت متداولة في داغستان على امتداد قرون عديدة، إن مجموعات الكتب العديدة العائدة للأشخاص وللمساجد قد ركزت في ذاتها اغنى تراث من المخطوطات، ينبغي القيام بعمل كبير من اجل الإظهار اللائق لهذا التراث الكتابي ووصفه علمياً ودراسته وصيانته ولاسيما انه يشكل اثراً قيِّماً للثقافة الروحية لشعوب داغستان.■

فنانة تشكيلية تدعو لدراسة أوسع للصورة الفنية في القرآن الكريم

التصوير بالكلمات يرسخ المعاني في الوجدان

لندن: قدس برس: تسلط المؤلفة نادية سلطان التي تخرجت في جامعة حلب ـ وتعمل أيضاً فنانة تشكيلية اقامت عدداً من المعارض للوحاتها التي تقول إنها استلهمتها من الطبيعة والقرآن ـ الضوء على ما تسميه المعرض الكوني الذي تلتقطه بحسها الفني.

وترى المعمارية الفنانة في الصور القرآنية جمالاً فنياً يسلب الألباب، وهو أسلوب من أساليب ترسيخ الدعوة الدينية في العقل والوجدان، حسب رأيها.

ومن هنا فإن نادية سلطان ترى في القرآن الكريم وجمال الصورة الفنية ما يستحق التوقف أمامه إكباراً وإعجاباً، حيث تضرب مثالاً لذلك بقولها «إنك إن كنت رساماً فأنت تعرف أن الظل هو وسيلتك إلى الإبداع، وقد أعطى الله الظل قيمة في كتابه الكريم ووصفاً فريداً رائعاً.... وإن كنت موسيقياً فالقرآن يعطيك أشجى الألحان وأعمق الأصداء... ولن تكون كاتباً ناجحاً أو شاعراً عظيماً ما لم تنهل من روعة اللغة العربية في القرآن الكريم، ومن جزالة اللفظ وقوة التعبير وروعة المعنى وذلك كله في إيجاز معجز».

وتعتقد نادية سلطان أن للوحة الفنية... أي لوحة فنية أربعة عناصر هي الشكل والظل واللون والمعنى، والفن القرآني يضيف إلى هذه العناصر الحركة والموسيقا والإضاءة.

وفي كتاب «التصوير بالكلمات» الذي يعبر عنوانه بدقة عن القدرة الخارقة لكلمات القرآن الكريم في تشكيل صور متكاملة يمكن للمتمعن التمتع بها، تعرض المؤلفة تشكيلات فنية قرآنية تجمع جميع العناصر المذكورة سابقاً، ومن ذلك أن مشهد السموات والأرض ومشهد اختلاف الليل والنهار هما في حقيقة الأمر معرض كامل لا مثيل له بين المعارض في كتاب نادية التي تقول: «ولو فتح الإنسان قلبه وروحه لهذين المشهدين وأمثالهما لاستفاق من سبات عميق ولأدرك أن هناك يداً مبدعة حكيمة عليمة هي خالقة هذه الروعة وذلك الإبداع».

وضمن محاور الكتاب الفنية والمتعددة تخصص الفنانة محوراً خاصاً بالقصة القرآنية، تحلل فيه غايات هذه القصة والأسلوبية التي عرضها بها القرآن الكريم، حيث تهتم في هذا المجال بالجوانب الجمالية في كون تأثير القصة في وجدان المتلقي أكثر عمقاً.

وتقول الفنانة انها تحكي من خلال ما تعرض من لوحات فنية قصصاً في مجال الفن الواقعي لأنها تنطلق من قاعدة مهمة مفادها أن المنهج القرآني لايعرض شيئاً لا تستدعيه حالة واقعة، وبالتالي فإن سرد القصص في السياق القرآني يتم في لوحات معبرة حيّة ترسم كل واحدة منها جزءاً من أجزاء القصة، وتعبر اللوحة بدورها عن واقعة واعظة مفيدة في كل زمان ومكان.

وترى الكاتبة في محاولتها هذه جهداً لتنبيه الحس الجمالي الفني في نفس المتلقي بما ينطوي عليه ذلك من دعوة دينية عن طريق عرض اللوحات القرآنية.■

المؤلفة: المهندسة المعمارية نادية سلطان

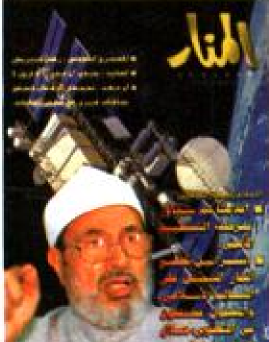
الناشر: دار إشبيليا للدراسات والنشر والتوزيع ـ دمشق.

المنار

مجلة ثقافية اجتماعية تربوية وهي بحق جسر العبور إلى الأصالة، حيث إنها تجمع بين حسن الطلعة وبراعة الإخراج، وبين عمق الفكرة وهدوء الطرح والتواصل مع الجذور.

من مواضيع العدد الثامن من المجلة: تحقيق خاص عن «العانية» هل هي عادة أصيلة أم بدعة يجب التخلص منها ـ لماذا رفض د.محمد الطبطبائي أستاذ الفقه وأصوله بكلية الشريعة عرض وزير العدل بأن يكون قاضياً وكيف يرى الدكتور الجهود المبذولة لتطبيق الشريعة.

خمسة عقود من عمر المسرح الكويتي... ماذا



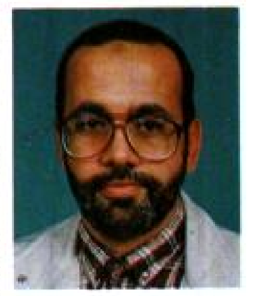
قدم خلالها؟ وهل قام بدوره في المجتمع؟ ولماذا يصف بعض المسرحيين في الكويت المسرح الكويتي بأنه رجل مريض؟

علاقة الإعلام بالفقه في حديث للدكتور يوسف القرضاوي قال فيه: إسرائيل تصنع أقمار التجسس على العالم العربي، والمسلمون مازالوا مختلفين في أمر التصوير، هل هو حلال أم حرام؟ بالإضافة إلى عدد من المقالات والزوايا الثابتة.

يمكن مراسلة مجلة المنار على العنوان التالي:

ص.ب ٣٦٨٦٤ بريد الراس ـ الرمز البريدي ٢٤٧٥٩ الكويت.■

إعداد: عبد الحميد البلالي



من فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية (٢ من ٣)

كبت الفكر وفكر الكبت في

بقلم: د. حمدي شعيب

بالنظرة الكلية لظاهرة كبت الفكر وفكر الكبت، تلك السنة الإلهية الاجتماعية، على أساس أنها سنة إلهية تتميز بالثبات والاطراد، فيمكننا البحث عن مرتكزات عامة لتلافيها، أو لعلاجها.

١ - أما من حيث الأسباب: فهي لا تختلف كثيراً عما ذكرناه من عوامل أثرت على ذلك الفتي المعتل، ويمكننا أن نضعها على قسمين رئيسيين: أولاً: عوامل داخلية، وهي العوامل الفسيولوجية، أي التي تعود إلى طبيعة وشخصية الفرد نفسه، ثانياً: عوامل خارجية، تجمعها حالة مناخية من الكبت الفكري، وهي:

١ - عوامل تعود إلى توجهات المربين، من حيث عدم واقعية التعامل مع الفرد، إما إفراطاً أو تفريطاً.

٢ - عوامل تعود إلى التوتر المناخي الاجتماعي السائد وأثره على الفرد.

٣ - عوامل تعود إلى الصراع والضغط النفسي والرقابي على الفرد من داخل مؤسسته أو من خارجها من المجتمع المحيط.

وبعيداً عن العامل الشخصي أو الفسيولوجي، فإن المحصلة العامة للأسباب إجمالاً، هي التي تعود إلى طبيعة المناخ الاجتماعي داخل أي مجال، وارتباطه بالسلوك الاجتماعي للأفراد المنتسبين له.

وخلاصة ذلك أن السلوك يكون أثراً ونتيجة للمناخ والتوجه السائد، وقد تتضح القضية أكثر من خلال الحديث عن العلاج.

ب - أما عن المظاهر: فهي صور متعددة ومنوعة للسلوك الاجتماعي للأفراد داخل المؤسسة، والذي يترجم الواقع العملي للفكر المعْوَج، أي فكر الكبت، وفكر الكبت هذا ما هو إلا محصلة نهائية أو إفراز طبيعي لحالة أو مرحلة الكبت الفكري، التي قد تسود المناخ الاجتماعي للمؤسسة.

ونجد أن هذه الظاهرة، تبرز في نسب مختلفة من السلوك، فتتدرج من مجرد التهتهة، إلى أن تبلغ الشدة، في حالات متقدمة من البكم الفكري، والتعبيري، والدعوي، والحركي، والتنظيمي، والتربوي.

١ - أما عن التهتهة والبكم الفكري، وهي حالة من عدم القدرة أو العجز، حيث يبدو فيها الفرد في حالة من عدم الإدراك للفكرة أو الوسائل والأهداف التي تقوم عليها مؤسسته، وتكون الشدة عندما يصل إلى درجة البكم الفكري.

٢ - التهتهة والبكم التعبيري، وهي حالة يبدو فيها الفرد عاجزاً نسبياً أو كلياً عن التعبير عن أفكاره والتي يدركها.

وتدبر ما ذكرناه من المثال القرآني، حول الأبكم الكل، العاجز، وكيف لا يستوي مع الرجل الذي على صراط مستقيم، وهو الذي يستطيع التعبير والحركة بفكرته فيأمر بالعدل.

٣ - التهتهة والبكم الدعوي، وهي نوعية يبدو فيها الفرد مدركاً للفكرة والوسائل والأهداف، وقادراً على التعبير، ولكنه إما في حالة التهتهة الدعوية، حيث يبدو موسمياً في نشاطه، ودعوته إلى ما يحمله من أفكار، وإما في حالة من البكم الدعوي، فيكون صائماً تماماً عن الدعوة.

٤ - التهتهة والبكم الحركي، وهي نوعية المدرك للفكرة، القادر على التعبير عنها والداعي لها بنشاط، ولكنه إما في حالة من التهتهة الحركية، أي لا يحمل الذاتية والمبادرة والقدرة على التجديد في وسائله، وإما يكون في حالة من البكم الحركي، فلا يتحرك إلا إذا حُرك ولا ينشط إلا إذا نُشط، وهي حالة من الإفراط في فهم معاني الجندية، وتطبيقها.

٥ - التهتهة والبكم التنظيمي، وهي حالة ذلك الفاهم المعبر الداعي النشط، ولكنه إما على حالة من التهتهة التنظيمية، فيميل إلى الفردية وعدم التنسيق مع غيره من الأفراد، وإما على حالة من البكم التنظيمي، فيكون كثير الانتقاد لغيره، مع العُجب بأعماله، وهي درجة نسبية من التمرد المقنع، التي يفتقد الفرد فيها فقه معاني الحركة الجماعية، والعمل المؤسسي، وأولويات المرحلة وفقه الموازنات.



٦ - التهتهة والبكم التربوي، وهي نوعية ذلك الفاهم والمدرك لفكرته، القادر على التعبير، النشط في حركته، المنضبط مع حركة المجموع، ولكنه على درجة من الدعة والسكون الفكري والدعوي، فيظل دوماً أسيراً لمرحلة فكرية معينة، ولا يؤمن بالمرحلية الفكرية والتجديد التعبيري، فإذا تركته وعدت إليه بعد سنوات، تجده يراوح عند نفس المستوى السابق، ويفتقر إلى القابلية للتطور والنماء.

وهناك صورة أخرى لهذه التهتهة التربوية، تجد فيها الفرد يفتقر إلى التوازن أو الاعتدال، أو الوسطية في جوانب التربية المختلفة.

ج - أما عن العلاج: فخلاصته أن نضع نصب أعيننا الأسباب المؤدية إلى تلك الحالة المرضية، ونحاول تلافيها، خاصة الاهتمام بأثر المناخ الاجتماعي، وتوجهات القائمين على العمل.

ولو قسمنا العلاج إلى قسمين رئيسيين، على اعتبار الأسباب، فنجده:

أولاً: علاج الأسباب الداخلية الفسيولوجية، وهذا يرتبط بمراعاة شخصية الفرد، وطبيعة تكوينه.

١ - في البداية يكون بحسن الاختيار والاصطفاء للأفراد.

٢ - ثم بحسن التوظيف الجيد للفرد، ذلك بمراعاة قدرات وخصائص وشخصية كل فرد، فإن لكل مرحلة أفرادها، فإذا كانت بعض المراحل تتطلب الرواحل، فإن غيرها لا تتطلب إلا أنصاف الرواحل، وأن لكل مهمة رجالها، بحيث يشعر كل فرد أنه على ثغرة لا يحرسها غيره، وواجبه أن يهتم بما أوكل إليه، فذلك من شأنه ألا يشعر الفرد ذو القدرات المتواضعة بالتقصير، ولا الفرد البارز بالعُجب، قال رجل لعبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -: أتيتك في حاجة صغيرة، قال: فاطلب لها رجلاً صغيراً.(١)

ثانياً: علاج العوامل المناخية الاجتماعية السائدة، وهو القسم المهم للوقاية من بروز تلك الظاهرة الاعتلالية، وذلك من أجل إيجاد ذلك المناخ الاجتماعي الصحي المنشود، الذي ألمحنا إليه في الدراسة التي أثبتت أن المناخ الحر الإقناعي، هو من أفضل الأجواء للبذل الجماعي، وكيف أنه ينتج سلوكاً انفعالياً سوياً، ويفرز سلوكاً اجتماعياً إيجابياً منشوداً.

كما أنه هو المناخ المبارك الذي يفجر طاقات الفرد، مادياً ومعنوياً، وذلك كما نفهمه من مغزى ذكر المثالين القرآنيين عن الأبكم والآمر بالعدل، ثم عن العبد المملوك والرجل الحر.

وهو المناخ المبارك الذي يعود بالخير على الفكرة، وعلى الأمة، سواء الحاكم والمحكومون، كما نفهمه من مغزى ذكر حالة قبول الفكرة ونجاة الأمة

لمجال الدعوي

الممثلة بمملكة سبأ، مع المقارنة بما حدث مع فرعون وملئه، وسنكتفي بذكر أبرز السمات المهمة، والمنشودة والتي من شأنها أن تفرز مناخاً اجتماعياً صحياً، فمنها:

١ ـ الفقه الجيد للفكرة ولطبيعة الطريق: وهي سمة قد يُبنى عليها كل السمات الأخرى، وكذلك قد ينتج عن عدم الأخذ بها كل أنواع الخلل.

وهذه تحتاج إلى المربي الذي يدرك أهمية وضوح الفكرة، وتدبر تعليق الرسول ﷺ على أسئلة واستفسارات وفد بني شيبان المكوّن من مفروق بن عامر وهانئ بن قبيصة ومثنى بن حارثة والنعمان بن شريك، وذلك في نهاية جلسة المفاوضات: «ما أسأتم الرد إذ أفصحتم بالصدق، فإن دين الله لن ينصره إلا من أحاطه من جميع جوانبه».(٢)

وكذلك الدعوة لن ينصرها إلا من فقهها وأحاطها من جميع جوانبها.

ويدرك أيضاً أهمية دور الحوار والمناقشة في تطور الفكرة في ذهن الفرد، وتأمل كيف كان عكرمة تلميذ ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ يحرك تلاميذه ويستثيرهم: «ما لكم لا تسألوني.... أفلستم؟!».

والحوار هو الأسلوب الذي يؤدي إلى تطور الفرد والمربي معاً، لأن القائد ينمو إذا كان يتحرك في مجموعة وينتهي إذا تخلى عنه من معه، قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله: «كان الليث أفقه من مالك، إلا أنه ضيعه أصحابه».(٣)

٢ ـ الحرية: وهي سمة رئيسة يمكن أن نستشعرها من خلال تدبر تلك التجربة التغييرية التي قادها ذلك الصحب المؤمن، من أصحاب الكهف، وكيف قال الحق سبحانه عنهم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠) ﴾ (الكهف)، لقد شاء سبحانه، أن يستيقظ هذا الصحب الطيب من الرقدة الطويلة، وكان أول ما حدث هو التساؤلات المتبادلة، حول المدة التي انقضت وهم نائمون، وكان الاتفاق الجماعي على ترك سر ذلك لعلم الله سبحانه، والانشغال بما يفيد وبما ينبني عليه عمل، فهم جائعون ويحتاجون للطعام.

وأهم ما يتبادر إلى خلد القارئ المتدبر لحال هؤلاء الفتية المؤمنين، عند استيقاظهم، هو جو التساؤل وكأنه هو المقصود من عملية بعثهم: ﴿ كذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ﴾، ففي جو من الحرية وأخذ الرأي ومن التشاور، قد تم هذا الاتفاق الجماعي على ما يجب عمله ـ كما اتفقوا مسبقاً على الاعتزال والإيواء إلى الكهف ـ عند مواجهة المجتمع، فقد اتفقوا على الانشغال بما يفيد، وبما ينبني عليه من فعل إيجابي، وترك علم الغيب لله عز وجل، وهي القضية المباشرة، والمقصودة من سرد القصة وهو ترك علم الغيب لله، لأنهم بذلك الجو الصحي، إذا اتفقوا على أمر معين فيما بينهم، كان هذا أدعى أن يؤمن به غيرهم، وإلا فكيف سيواجهون الواقع بما لم يقتنعوا به أصلاً، ولم يتفقوا عليه!؟.

وهو ملمح طيب يذكّر الدعاة والمربين ويؤكد على أهمية جو الحرية، الذي كان من أثره الطيب، هذا الاتفاق الجماعي والاقتناع بالفكرة قبل عرضها على الآخرين، وأن لا تطالب الغير بما لم تقتنع أنت به أصلاً، وعلى هذه الأسس يبنى الرجال ويصنع الأحرار.

الحوار يؤدي إلى تطوير الفرد والمربي معاً ومناخ الحرية والشورى يبني الرجال ويصنع الأحرار في الدولة المسلمة

٣ ـ الشورى: وهي سمة ترتبط بوجود السمة الأولى، فلا شورى بلا حرية، ولا حرية بلا شورى، وهي مبدأ يكفي فقط أن نذكر أن سورة قرآنية عظيمة، تحمل اسمها، وفيها يقول الحق سبحانه مؤكداً على ضرورة وجودها ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ (الشورى: ٣٨)، وهي صفة وميزة بل وركيزة من ركائز وجود أي مجموعة بشرية، «ومع أن هذه الآيات مكية، نزلت قبل قيام الدولة المسلمة في المدينة، فإننا نجد أنها من صفة هذه الجماعة المسلمة، مما يوحي بأن وضع الشورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظاماً سياسياً للدولة، فهو طابع أساسي للجماعة كلها، يقوم عليه أمرها كجماعة، ثم يتسرب من الجماعة إلى الدولة، بوصفها إفرازاً طبيعياً للجماعة»(٤).■

ونواصل في العدد القادم إن شاء الله تناول بقية السمات.

الهوامش

١ ـ بهجة المجالس وأنس المجالس ١/٣٢١.

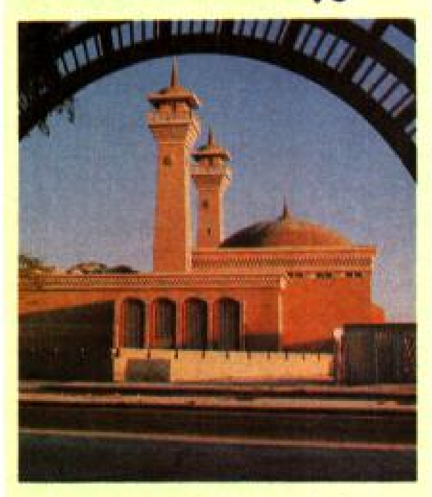
٢ ـ مختصر السيرة: ابن عبدالوهاب ١٣٤ نقلاً عن المنهج الحركي للسيرة النبوية: منير الغضبان ١/١٤٣.

٣ ـ حسن المحاضرة: السيوطي ١/٣٠١ نقلاً عن القيادة جاسم المهلهل ٥٨.

٤ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب ٢٥/٣١٦٠.

كلمة إلى الدعاة

غربة الهدهد



المتأمل في قصة هدهد سليمان يجد العجب العجاب في أمر هذا الهدهد، فعندما ذهب إلى مملكة سبأ، وشاهد ما فيها من عقائد باطلة، اصطدم هذا الواقع الملموس بما تربى عليه الهدهد في مجتمع سليمان عليه السلام، وأحس بخطأ ما كانوا عليه، لذلك بادر بالتغيير، ولأنه تربى في مجتمع منظم له قيادة واعية، رجع على الفور إلى قائده المسؤول عنه، ولم يتصرف تصرفاً عشوائياً.

وهذا الشعور ـ وهو شعور الغربة ـ هو الذي لابد أن يصاحب أفراد الصحوة وهو من المقاييس المهمة التي يقيس بها الفرد مدى صحة إيمانه.

لأنه عندما يخالط المجتمع يجد قيماً وأخلاقاً تصطدم بما تربى عليه من مبادئ وقيم.

والشعور بالغربة له مردود على الفرد وكيفية تعامله مع المجتمع، فإما أن ينعزل تماماً عن المجتمع تجنباً لهذا الخطأ، وإما أن يتعامل مع المجتمع بعنف محاولاً تغيير هذا الوضع بالقوة ـ وهذان بالطبع مرفوضان.

لذلك كان دائماً العمل الواعي المنظم داخل مجتمع وبيئة منظمة تتسم بأن لها قيادة واعية، محكومة بضوابط الكتاب والسنة قائمة على الشورى مع السمع والطاعة ووفق أفراد يعي تماماً كل منهم الدور الذي يقوم به، وأنه لا مجال للفردية فيه، ولذلك فإن هذا المجتمع جدير بأن يصل إلى أهدافه المرسومة وغاياته المنشودة ليصل في النهاية إلى جنة الغرباء، مصداقاً لقول النبي ﷺ : «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء».■

وائل عبدالغفار علي

نحو تطوير الذات (الحلقة الأخيرة)

عدنان القاضي

الأساس السابع: الاستفادة من التجارب أو الحياة التجريبية التي ينبغي أن يعيشها الإنسان:

يقول الأستاذ فتحي يكن: «ينبغي أن تسعى الأمة الإسلامية للاستفادة من كل التجارب العلمية التي انتجتها الحضارة الإنسانية ومن كل ما تفتقت عنه عقول البشر في شتى الحقول والميادين، ولذلك كان الإنسان يحرص على المجالسة للآخرين ليستفيد من تجاربهم وينتفع بما لديهم..»

لايكتسب الإنسان التجارب إلا بالحركة واقتحام الصعاب ومزاحمة الناس في أعمالهم وتجمعاتهم ثم يبني تجاربه السابقة باللاحقة وبذلك يكون الإنسان مرجعاً ورمزاً وقدوة للآخرين القليلي الخبرة، ورد في هذا المعنى عن عمر ابن عبدالعزيز - رحمه الله - قوله: «والله إني لأشتري ليلة من ليالي عبيد بألف دينار من بيت الله، فقالوا يا أمير المؤمنين تقول هذا مع تحريك وحفظك للمال وتشددك في هذا الجانب، فقال عمر أين يذهب بكم؟ والله إني لأعود برأيه وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بالوف والوف».. وإذا سألنا عن سبب حرص عمر بن العزيز - رحمه الله - كان الجواب أن عبيداً صاحب تجربة، وكلنا بحاجة إلى كل تجربة ومن أي إنسان ومن أي مجال من المجالات حتى تتطور النفس، ويروى عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - وهو في الحبس بأنه استفاد من كلام بعض المجرمين وبعض القتلة عندما كان يأتي إليه يقول: ياإمام لقد ضربت ألف سوط في شرب الخمر، وأنت على الحق، وكانت تلك الكلمات تقوية لقلبه وتثبيتاً له على النهج الحق.

علينا انتهاز كل فرصة سانحة من أجل زيادة الخبرات حتى تتراكم وتصبح وسيلة لتطوير الذات.

إن أفضل تجارب ينبغي على الدعاة دراستها: ما ورد في القرآن الكريم من سير الأنبياء والمرسلين والصالحين، ثم سيرة الرسول ﷺ القولية والفعلية والتقريرية، ثم سيرة الخلفاء الراشدين، والصحابة الأبرار، والتابعين الأخيار، وتابعيهم الكُرّار، ثم الصالحين من رجالات الإسلام المحاصرين، وأولي النهى والعقول الراجحة.. وبعدها يكون الداعية على خطى خطوته السابعة لتطوير الذات.

الأساس الثامن: أن يمتلك الإنسان قدرة على الإبداع:

الإنسان السامي، والإنسان المبدع لا يرضى لنفسه أن تكون طبق الأصل لغيرها، ولا يرضى أن يكون مقلداً في كل شيء دون إعمال فكر وتمحيص رأي، وإلا أصبح يراوح مكانه لا يجد سبيلاً يرقى فيه.

على أننا نحذر من الابتداع، بل نبدع ونخترع في الفصول لا بالأصول، نتحرر من الجمود وننهض من الرقاد، نعمل جاهدين واعدين.. يقول الأستاذ فتحي يكن: «من الصفات التي يجب أن تتوافر فيمن يرشح لمهمة لتغيير صفة الإبداع، أي صفة العطاء والإنتاج، الصفة التي تجعل المسلم في مجتمعه طليعياً وليس ذيلياً، نشيطاً متفاعلاً وليس كسولاً خاملاً...» ويضيف أبو الأعلى المودودي رحمه الله: «لا نكاد نعثر في هذه القرون على أثر فكرة مبتدعة واختراع مبتدع واكتشاف جديد، وبذلك طرأ علينا جمود فكري، وغشي أجواءنا العقلية سحابة سوداء من العقم والتبلد».

ويؤكد على أهمية الإبداع صاحب كتاب (صناعة الحياة): «الشرط اللازم لصناعة الحياة هو أن يبدع ويكون مجتهداً ويأتي بالنادر الطريف..» والحقيقة أن الإبداع ليس بدواء يوصف، إنما يوفق له اللبيب ويميزه الخبير، بعضه تجديد يأتي على غير مثال وسابقة، وبعضه تمرد على المألوفات والمسلّمات المتوهمة إذا أدرك تخلفها واضطراب منطقها، وبعضه اشتقاق وقياس..

الداعية مطالب بالإبداع في بضاعته للناس، مطالب بحسن العرض، وبلطف التعامل، وبجودة السلعة، وبالإخراج الفريد.

والداعية الفذ لا تقف أمامه العقبات أو تميله المزالق، بل تجده يعمل فكره من أجل التفادي ثم الانتصار ثم التمكين، فهذا المجهول في معركة القادسية عمد إلى صنع فيل من طين، وأنس به فرسه، حتى ألفه، فلما أصبح لم ينفر فرسه من الفيل، فحمل على الفيل الذي كان يقدمها، فقيل له: إنه قاتلك، قال: لا ضير أن أقتل، ويُفتح للمسلمين.

الأساس التاسع: أن يمتلك الإنسان القدرة على التخطيط:

لا يمكن للمرء أن يتطور ويسمو بدون تخطيط مسبق وعمل منظم متدرج المراحل، مرسومة خطواته، متوقعة عقباته، مكتوبة تفصيلاته.. والتخطيط ليس محصوراً على جانب من الجوانب، بل إنه يشمل الإيمانيات والعلوم والثقافة والإدارة و... ولنفصل القول في الأساسيات الأولية لأي خطة تطويرية:

١ - إعداد البرنامج المراد تحقيق الأهداف من خلاله.

٢ - الجدية والحسم في تنفيذ البرنامج الموضوع مع مراقبة الله تعالى، والإحسان في الأداء والتنفيذ.

٣ - أن يكون البرنامج مصحوباً ومشفعاً بزمن لكل مرحلة من مراحله: متى تبدأ؟ ومتى تنتهي؟

٤ - تجنب التضارب المحتمل حدوثه بين البرنامج والالتزامات الضرورية أو بعض الارتباطات الشخصية.

٥ - التقويم المستمر والجاد للنفس: ماذا حققت؟ ولماذا تأخرت؟ ولماذا تعقبت؟ وكيف التخطي؟...

٦ - بعد النجاح في البرنامج قم بإعداد برنامج آخر يخدم جانباً آخر من جوانب الشخصية غير السابق، حتى تتم الاستفادة ويتم التطوير بشكل متوازن لجميع أعضاء الجسم، العضلية والعقلية والفكرية والنفسية و...

وبهذا الأساس نكون قد أتممنا الأسس الهامة لتطوير الذات، وقمنا بوضع القدم على أول الطريق، بدون يأس أو تكاسل، نستمطر العون والتأييد من الله عز وجل، ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون... ﴾. تلك الأسس التي اجتهدنا في موضعها إن لم تلاق إرادة، وعزماً راسخاً، وجدية للعمل بها، أصبحت ثقافة تغذي العقل ولا تحرك الجوارح وأصبحت أدبيات فارغة من أي روح تمشي بها في الناس تعمل وتخدم من مقصد واحد، وهدف سام.■

حكم بالسجن لمدة ثماني ساعات

ما أشد غفلتنا عن قيام الليل، وعن لذة المناجاة مع الرب الجليل سبحانه وتعالى، لقد جرى الزمان على بعضنا أن ينسى قيام الليل، ولا يتذكره إلا مع مرور عبارة، أو سماع آية، أو توجيه داعية، وكأنها حقيقة اختفت، وحلم انتهى.

لقد قرأنا كثيراً عن قيام الصالحين لليل، وأغاني الشعراء، وهتاف الدعاة، فمرّ كل ذلك كالسحابة تمطر مطراً فتحيي ساعة، ثم لا يلبث الجفاف أن يكرّ من جديد، وهكذا ترجع النفس بعد سماع الموعظة إلى الغفلة ونسيان قيام الليل.

لقد حكمنا على أنفسنا بالسجن عندما ننام ثماني ساعات أو أكثر، فأعرضنا عن قيام الليل، والصلة بنجوم الأسحار، مع ربنا الغفار، بين صلاة واستغفار، فهل شبعنا من قراءة القرآن، ودعاء ربنا الرحمن؟! نستغفر الله.

وما شغلنا إلا بُعدنا عن الله، وهممنا الوضيعة، وتجارتنا الكاسدة، إذ لو استشعرنا وأيقنا الثواب، وتذكرنا وفكرنا، وألزمنا أنفسنا، وحاسبناها لهان الأمر، وتم الأجر.

لو مرّ على الواحد منا ساعة أو لحظة، وفّقه الله فيها لقيام الليل لاستشعر الجمال، وتحسس لنفسه خطوات الكمال.

فهلا نطلق سراح أنفسنا من أنفسنا، ونحن السجّانون وبأيدينا المفاتيح؟! فنسعى للقيام، متلمسين الأسباب، عندئذ ترقى النفس ويحصل الخير.■

علي بن حمزة العمري

لَكِ اللهُ يا أُخوّة!!

حزين وكأن الأرض ضاقت عليه بما رحبت! مهموم... شارد البال يبتسم ثغره ولا يبتسم قلبه، جاءه أحد إخوانه... ليرى ما في نفسه من هم فيسليه أو داء فيداويه أو ألم فيتوجع له!! ففاتحه قائلاً: أخيّ ما لي أراك حزيناً مهموماً... لعلي أساعدك؟ فما برح حتى تفجر كالبركان وقال: دعني وحالي أصارع همي، فقد أصابني ما يجعل القلب يبكي دماً.....!! فوضع أخوه يده الدافئة على كتفه وقال بصوت هادئ: قل فأنا أحب أن أستمع إليك.... قال بعد صمت طويل: أشكو إلى الله إخواني... الذين طالما أحببتهم... ولعلهم أحبوني!! وطالما رفعت يدي بالدعاء لهم... ولعلهم دعوا لي!!... الذين بكيت لفراقهم... وفرحت بلقياهم... ما أسوأ تلك الأخوة التي يعلوها غبار التكلف ويغطيها غشاء التزييف... ويعكر صفوها كثرة التأفف!! «ينزل رأسه حزيناً ويتنهد بحرقة» تعلم أن إخواني أغلى ما أملك؟!، ولكن ما بالهم... لا يلقون لي اهتماماً....؟ ألست أخاً لهم؟! ألم نتعاهد على هذه الأخوة؟! ألم نتعاهد على أن يعين بعضنا بعضاً؟.... ولكن هبت الرياح وانكشفت الأوراق وظهر ما كان مختفياً ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً! يمرض أحدنا ولا يسأل عن حاله أحد! ويضعف إيمانه وتتخلخل جوانبه فلا يجد من يؤمن معه ساعة!! أين الأخوة التي ننشدها؟ لقد أصبحت مثالية أقرب من أن تكون واقعية... أين الحقوق؟ أين الواجبات؟.... صارحتك بما تعجب... فلا تعجب!

هذا نبي الله موسى يصارح شعيباً عليه السلام بما يجول ويصول في قلبه، قال تعالى: ﴿فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين (٢٥)﴾ (القصص)، (ثم يطرق لحظة فيستمر في الحديث)، نعم لعل لهم عذراً أنا لا أعرفه... فغفر الله لهم ودحر الله كيد الشيطان الذي يوقع بين الإخوان، ألا تعجب معي لأولئك الدعاة الذين يولون اهتمامهم بمدعويهم في بادئ الأمر فإن أيقن الداعية بثبات المدعو - والله المثبت - نسيه وجفاه ورماه في زاوية مظلمة وكأنه كتاب حينما فرغ منه ألقاه في غيابات المكتبة يعلوه الغبار وتأكله دودة الأرض.



فقال له أخوه: اسمع رعاك الله، ما قلته واقع في الواقع... نعم ما أجمل أن تكون القلوب أرواح مجندة... وما أجمل أن تكون القلوب شفافة، وما أجمل أن يحب المرء لا يحبه إلا لله فتسربت الدنيا إلى القلوب وتسللت الشهوات إلى الأنفس، فأهملت الأخوة بحجة الانشغالات والارتباطات... صارت الأخوة تبنى بغير طين تكاد تنهار على صاحبه... ولكن ليهنك سعة الصدر... والتفاؤل ثم الصبر... فمازالت الأخوة بخير ومازال فيها من هم أهلٌ لها يعطونها حقها ويؤدون واجباتها... فأحسن الظن فيهم ولا تشمت الأعداء بهم وكن كنملة سليمان عليه السلام حينما قالت معتذرة: ﴿ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾ (النمل: ١٨)، وادع الله أن يجعلنا ممن قال عنهم ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾. (الحجر: ٤٧).■

صلاح مثنى اليافعي

الرسول قدوتنا

أخي الحبيب... مثلك يعلم أن إرسال الرسول محمد ﷺ من أعظم منن الله عز وجل على عباده، فهو أفضلهم وأحبهم إلى الله، وشريعته أكمل الشرائع يقول تعالى: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين (١٦٤)﴾ (آل عمران)، فأخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن مستنقع الكفر إلى واحات الإيمان.

إن القلوب التي تعرفه حق المعرفة تصبح أسيرة حبه، تفديه بكل ما تملك، وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم، ملك حب رسول الله ﷺ شغاف قلوبهم فأصبح أحدهم يشتاق إليه وهو عنده، وكان أحدهم يقف درعاً واقياً لرسول الله ﷺ من سهام المشركين يتلقى السهام بصدره أو ظهره.

وكذلك كان التابعون، فهذا ثابت البناني التابعي الجليل يقول لأنس بن مالك رضي الله عنه: «أعطني عينيك التي رأيت بهما رسول الله ﷺ حتى أقبلهما».

ولا يكمل إيمانك أخي الحبيب إلا بحبه ﷺ فقد قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين».

وإذا علمت ذلك أخي في الله... فإن المحب لمن يحب مطيع، قال تعالى: ﴿قل أطيعوا الله والرسول﴾، وقال ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من عصاني فقد أبى».

ثم استمع إلى التوجيه الرباني: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (٢١)﴾ (الأحزاب)، فكان حقاً رسول الله بشخصه وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس قدوة عملية مترجمة لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه، فاجعله أخي قدوتك في حياتك كلها، وإن قال أحدهم: فلان قدوتي فقل وأنت رافع رأسك بشموخ: الرسول قدوتنا■

خالد السبع

النفوس العالية

لو تأمل الإنسان في النفوس وهمومها لوجد فيها من الاختلاف والتباين شيئاً عجيباً، فدنية راضية بالهون لا يتعدى طموح صاحبها موضع قدميه، وأخرى لا ترضى بغير الأمجاد والمطالب العالية واجتياز الصعاب والعقبات من أجلها، فمتى رأت المجد في شيء حتى ولو كان باطلاً هان له كل شيء كما يروى عن أبي مسلم الخرساني أنه كان في حال شبيبته لا يكاد ينام، «فقيل له في ذلك فقال: ذهن صاف، وهم بعيد، ونفس تتوق إلى معالي الأمور مع عيش كعيش الهمج الرعاع، قيل: فما الذي يبرد غليلك. قال: الظفر بالملك. قيل: فاطلبه، قال: لا يطلب إلا بالأهوال. قيل: فاركب الأهوال. قال: العقل مانع، قيل: فما تصنع. قال: سأجعل من عقلي جهلاً وأدبر بالعقل ما لا يحفظ إلا به، فإن الخمول أخو العدم».

فهذا المثال من النفوس مجبول على طلب الأعلى إن كانت على خير ففي الخير وإن كانت على شر ففي الشر، وما أروعها إن كانت على الخير.

ولو بحثنا عن الصفات التي تميزت بها هذه النفوس عن غيرها لوجدنا أن أهمها صفتان هما: رغبة قوية في مطلوبها، وثقة بقدرتها على بلوغه.

فهاتان الصفتان بعد توفيق الله لا تنال المطالب العالية إلا بتوافرهما في الشخص الذي رشح نفسه لنيلهما، وتوافر إحداهما لا يكفي، فأحياناً تجد شخصاً ذا نية طيبة وصاحب رغبة قوية في بلوغ أمر ما ولكنه سرعان ما يتخلى عنه، فإذا فتشت في نفسه وجدت أن تزعزع الثقة بكفاءته أدى إلى نوع من القعود والتخلي عن الأهداف التي ظن أنها كبيرة عليه أملاً في أن يحققها شخص مناسب، وما درى أن ذلك الشخص كان هو ولكن عدم الثقة بالنفس أغشى بصره عن ذلك، حتى تكون هذه حاله كلما شرع في عمل ما، فيصبح عندها والعدم شيئاً واحداً وأي نتيجة يطمح إليها الشيطان أعظم من هذه.

فالواجب علينا أن نعلم أن أصحاب النفوس العالية هم كثير بيننا ولكن شيئاً من غبار عدم الثقة قد يخفيها عن أصحابها فمتى حاولوا إزالته ظهر لهم لمعانها، وعندها يبدأ التغيير.■

عبد العزيز المحيني



حين يقصّر الطرف الآخر في حق الله

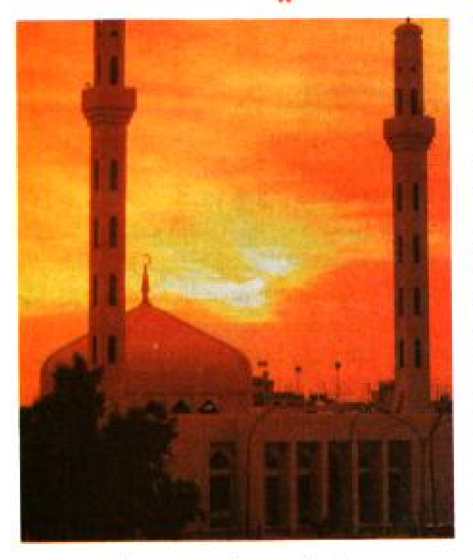
القاهرة . إيمان محمود

الخلافات بين الزوجين امر طبيعي، فليس الطرفان وجهين لعملة واحدة، بل لكل منهما طبائعه والبيئة التي تربى فيها، وأسلوب التربية الذي نشأ في ظلاله، هذا إذا كان محور الخلاف هو الأمور والشؤون الحياتية، لكنّ هناك بعداً جديداً في الخلافات الزوجية، وهو جدير بالطرح والدراسة، فقد يكون الزوج متديناً، لكنه ارتبط بزوجة غير متدينة على امل أن تلتزم بعد الزواج، ثم يفاجأ مثلاً بخروجها من البيت حاسرة عن راسها أو عارية الساقين، وقد تكون الزوجة هي المتدينة والزوج اقل تديناً... هذه الخلافات لاشك تهدد الحياة الزوجية بالانهيار إن لم يتم التعامل معها بحكمة.

الأمر الآخر أنه قد يكون الزوجان متدينين، لكن أحدهما متشدد في بعض الجوانب والآخر متساهل في جوانب أخرى، مما يؤدي إلى نشوب الخلافات وتبادل الاتهامات، مما يكدر صفو الحياة.

يقول **د. أبو اليزيد العجمي ـ الأستاذ بجامعة القاهرة** ـ إن الغزو الثقافي والمناهج الوافدة التي وضعها الغرب، وروجها أتباعه في بلاد المسلمين أوجدت بوناً شاسعاً بين المسلمين وبين إسلامهم، الأمر الذي جعل كثيراً من أبناء المسلمين يدينون بطقوس الغرب وتقاليده وعاداته، بل يلهثون وراء تقليد كل ما هو غربي، كما أن المؤسسات الثقافية تبنت توجهات الغرب دون تفرقة بين الغث والسمين.

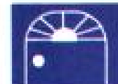
ويضيف العجمي: هذه الثقافة التي استشرت في أوساطنا أفرزت ظاهرة مسخ الهوية الإسلامية وصارت المرأة التي تحمل لقب خديجة وعائشة وأسماء، ترتدي ملابس خليعة على أحدث خطوط الموضة، وعندما تكون لدى الزوج مسحة تدين فيرفض هذه الخلاعة، فإن الزوجة تعتبر ذلك ردة وترفض الإذعان لرأي زوجها الصائب، ومن ثم تكثر اصطناع الخلافات، وقد تنتهي الحياة الزوجية بالفشل، وقد يحدث العكس، وبالرغم من وجود هذه الظاهرة في بعض الأوساط المسماة بالإسلامية فإن الصحوة الإسلامية الآن تبشر بالخير، فهناك نماذج لأسر مسلمة تدين بالإسلام في كل حياتها، ويمكن للشاب الذي يرغب في الزواج أن يقصد الفتاة التي تربت في الأسرة المسلمة، وعلى الشاب قبل أن يدخل في إجراءات الزواج أن يطمئن إلى إسلامها والأمر نفسه مطلوب من الفتاة.



ويرى د. أبو اليزيد العجمي أنه إذا كان الخلاف ناتجاً عن بعض التقصير في أداء العبادات والفروض سواء من قِبَل الزوج أو الزوجة، فيمكن معالجة هذه المشكلة بالصبر والمثابرة والحوار وسعة الأفق والفهم الصحيح للإسلام، ومعرفة الأسباب، ومحاولة إزالتها، والملتزم منهما يمكن أن يعامل الآخر من منطلق دعوي ﴿كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم﴾، ومن هنا يجب الصبر على العصاة، كما قال أحد الدعاة، لأن العاصي مريض، والرذائل هي أمراض نفسية ينبغي أن تعالج بالرفق واللين، وليس بالجبر والإكراه، ولا يجب أن نستعجل النتائج.

الحكمة

وتقول **د. عبلة الكحلاوي ـ أستاذة الفقه بجامعة الأزهر** ـ إن الأدبيات والتعاليم الإسلامية أرست منهجاً حكيماً في دعوة الآخرين إلى الإسلام، فيقول الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾، ويقول أيضاً: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾، فإذا كان المنهج القرآني قد اعتمد الحكمة في دعوة عموم الناس إلى الالتزام بشرع الله، فإن من الأحرى إذا كان الرجل على قدر من العلم والتدين أن يدعو زوجته إلى التمسك بتعاليم الإسلام، وإن تلكأت في طاعته فعليه أن يدعوها تدريجياً بالحسنى، وأن يكون قدوة لها، وأن يكون ذا مصداقية عالية ومحل ثقة، في هذه الحالة فإن المرأة السوية لن تتردد في الالتزام بما يقول، أما إذا كانت المرأة على قدر من الالتزام والرجل مقصراً في هذا الشأن، فإنه يمكن أن تتفنن الزوجة في دعوته إلى الالتزام بالإسلام عبر بعض الشرائط المسجلة للعلماء، أو من خلال إهدائه بعض الكتب التي تعالج بعض القضايا،



للبيوت أسرار

الحب

الحب يحوّل المر حلواً، والتراب تبراً، والكدر صفواً، والألم شفاءً، والسجن روضة، والسقم نعمة، والقهر رحمة، وهو الذي يلين الحديد، ويذيب الحجر... هذا ما قاله الشيخ جلال الدين الرومي في مثنويّه، فالحب هو أساس الحياة وأساس العلاقة الزوجية وهو أهم عنصر ينبغي أن يكون في بيوت الدعاة.

عشت واقعة طلاق بين داعية وزوجته وتدخلت للإصلاح بينهما، وقد كان السبب الرئيسي في خلافهما هو فقدان العاطفة والحب، وهنا ينبغي أن نفرق بين الحب وبين التعبير عنه، فقد يكون الزوج محباً لزوجته ولكنه لا يُحسن التعبير عن حبه لها، أو الزوجة تحب زوجها ولكنها لا تحسن أن تعبّر عن هذا الحب، والإنسان عموماً يحب أن يرى مظاهر حب الآخرين له، فيفرح بالكلمة الحلوة واللمسة الحانية والموقف الجميل، والزوجان يحتاجان ذلك طوال مرحلة حياتهما الزوجية، وبالأخص الدعاة إلى الله تعالى لما يعانونه من مجابهة الباطل والمنكرات، ولهذا حزن الحبيب محمد ﷺ حزناً شديداً عندما توفيت خديجة رضي الله عنها، لأنها كانت تمده بحنان وحب الزوجة فيستقر عندها ويرتاح.

ومن الأخطاء الشائعة بين الدعاة أنهم يُظهرون حبهم في بدايات الزواج فقط، وهذا خطأ فاحش فالإنسان يحتاج الحب في كل وقت، ومن الطرائف في هذا الموضوع أن امرأة قالت لزوجها: لقد غيّرت عادتك فلم تعد تناديني بألفاظ الحب التي كانت قبل زواجنا، فأجابها: وهل رأيت يا حبيبتي صياداً يطعم السمكة بعد صيدها؟

إن مثل هذه المفاهيم الخاطئة تدمّر العلاقة الزوجية، وحجة أخرى قد يحتج بها الدعاة كأن يقولوا ليس لدينا وقت للحب والعطف، فنحن مشغولون بما هو أهم من الأعمال والأعباء، وهنا نقول لهم بأن هذه حجة ضعيفة كذلك لأن الحبيب محمداً ﷺ كان يعبّر عن حبه لزوجاته مع مسؤولياته العظيمة وانشغاله، ومن المواقف المشهورة عنه أن عائشة رضي الله عنها سألته عن حبه لها فقال لها: إن حبي لك يا عائشة كعقدة الحبل، فما أجمل هذه العبارة، وما أجمل وقعها على نفسية المرأة وخصوصاً إذا كانت داعية ومنشغلة في بيتها وتربية أولادها والاهتمام بزوجها، فالعلاقة بين الزوجين علاقة تبادلية، كل طرف يعطي للآخر ما يريد منه ويأخذ منه ما يريده، وهنا ينشأ الاستقرار بين الزوجين، ويترسخ.

أما لو كان أحد الزوجين أنانياً يأخذ أكثر مما يعطي، أو يأخذ ولا يعطي فهنا تكون المشكلة.■

جاسم محمد المطوع

وتقوم المرأة بهذا الدور دون تعالٍ على الزوج، وعبر أداء جميع حقوق الزوج والأبناء على أكمل وجه، فكل هذا من شأنه أن يرقق القلب ويعمق الود والمحبة.

وتضيف الدكتورة عبلة: أما إذا تعثرت الحياة نتيجة تفريط الرجل الشديد في الأصول أو العكس، فإن الله سبحانه وتعالى قد وضع العلاج، وهو الطلاق، وبالرغم من أنه أبغض الحلال إلا أنه يحل كثيراً من المشكلات، فبعض المذاهب النصرانية التي كانت لا تجيز الطلاق أصبحت تبيحه الآن بسبب كثرة المشكلات وتعددها.

أما إذا كان الخلاف في الفرعيات، فإن القاعدة العظيمة التي أرساها العلماء والدعاة يمكن أن نحتكم إليها، وهي: «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، ومن هنا كان اختلاف الأئمة والعلماء رحمة لكي يأخذ كل منا ما هو أنسب له ولدينه، والرسول ﷺ ما عُرض عليه أمران قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.

ويقول د.**أحمد عبدالرحمن - أستاذ علم الأخلاق** - إن الخلاف بين الزوجين حقيقة راسخة وقائمة منذ فجر التاريخ، فطرفا العلاقة الزوجية ليسا وجهين لعملة واحدة، مهما كانت درجة التقارب بينهما، فكل منهما نشأ في بيئة مختلفة، وتربى بأسلوب مختلف، وفهم الدين بطريقة قد لا تتفق مع الآخر في بعض جزئياتها.

ويضيف الدكتور عبدالرحمن قائلاً: فإذا كانت المندوبات هي محل الخلاف، فلا حل إلا التسامح بين الزوجين، أما إذا وقع الخلاف حول العقائد أو الكبائر، فإن المسألة في هذه الحالة خطيرة، لأن الزوجين المتفاهمين الناضجين في حياتهما لابد أن تكون عقائدهما إسلامية صحيحة، فلا يجوز لأحدهما أن يعتقد في السحر مثلاً، ولا يجوز لأي منهما أن يرتكب كبيرة.

ويواصل د.عبدالرحمن حديثه قائلاً: ولذلك على الشاب المقبل على الزواج أن يدقق ويتحرى في اختيار شريكة حياته، فلا يجب أن ينساق وراء العاطفة فقط، بل يجب أن يغلّب العقل، فإذا ما اطمأن إلى دين وخلق شريكة حياته، سعى في بقية الإجراءات، أما إذا وجدها من الأدعياء، فله أن يتراجع، والأمر بالمثل بالنسبة للفتاة.

ويحذر أستاذ علم الأخلاق الزوجة ضيقة الأفق من كثرة افتعال المشاكل، لأن كثيراً من البيوت تنهار لأتفه الأسباب، مشيراً إلى أن الحياة الزوجية يجب أن يسودها نوع من الود والحنان والرفق والمعاملة بالحسنى والتهادي، وكل أشكال وألوان التعامل التي تعمق الحب بين الزوج والزوجة، كل هذا من شأنه أن يخلق جواً أسرياً مفعماً بالهدوء والسكينة والطمأنينة.

ويطالب الزوج بأن يجاهد في تربية زوجته بالذوق والأدب الرفيع، مشيراً إلى أن القوامة ليست قيادة عسكرية ولكنها نوع من الهداية والرشاد والحكمة.■

أطفال الربيع.. قامتهم أطول

خرج العلماء الغربيون بدراسة جديدة تقول إن فصول السنة لا تؤثر على الطقس الذي يُولد فيه الإنسان فقط، بل تؤثر أيضاً على طوله، فالأطفال الذين يولدون في شهر أبريل أي فصل الربيع يصبحون أطول من الأطفال الذين يولدون في أشهر السنة الأخرى.

ووجد الباحثون في جامعة فيينا بعد تتبعهم لأطول أكثر من نصف مليون شاب نمساوي بلغت أعمارهم ١٨ عاماً وولدوا ما بين أعوام ١٩٦٦ - ١٩٧٥م أن الشباب الذين ولدوا في فصل الخريف أقصر في الطول من أولئك الذين ولدوا في الربيع.

فقد أظهرت التحاليل الحسابية أن طول الإنسان يتأثر بالشهر الذي يولد فيه، فالأطفال الذين ولدوا في أبريل أصبحوا الأطول، بينما أولئك الذين ولدوا في أكتوبر هم الأقصر، وكان فرق الطول بينهم حوالي ربع بوصة (إنش) فقط.

ويفسر الأخصائي النمساوي الدكتور هيرمكان بروسنجر هذه الظاهرة بقوله: إن الضوء يؤثر على نشاط الغدة الصنوبرية في الدماغ المنتجة لهرمون الميلاتونين الذي يؤثر بدوره على هرمونات النمو في الجسم.

وعلى الصعيد ذاته أشار باحثون إيطاليون في دراسة حديثة نشرتها المجلة الأمريكية لأمراض النساء والتوليد إلى أن معظم الولادات في فصل الصيف تحدث في ساعة الغداء في حين أن الساعة الخامسة عصراً من فصل الشتاء هي التوقيت الذي تلد فيه معظم السيدات الحوامل.

وتوصل الباحثون إلى هذه النتائج بعد دراسة سجلات ١٦ ألف امرأة حامل، حيث تبين أنه كلما كانت الأيام أطول جاءت الولادة في أوقات أبكر، حيث تم الوضع لدى معظم السيدات حول الساعة الخامسة عصراً في فصل الشتاء، وقال هؤلاء: إن عمليات المخاض والولادة قد تتأثر بالاختلافات الضوئية أو بحدوث تغيرات في هرمونات الجسم الطبيعية خلال فصول السنة.■

فردوس.. ومانديلا

فردوس.. طفلة لا يتجاوز عمرها أربع سنوات.. قرأت آيات من الذكر الحكيم أمام جمع من المسلمين وغير المسلمين في مدينة جوهانسبرج بجنوب إفريقيا.

وقد تأثر جميع الحاضرين من المسلمين وغير المسلمين لتلاوة الطفلة لسورتي الرحمن والإخلاص بإجادة تامة.

وكانت المفاجأة الكبرى أن رئيس جنوب إفريقيا نيلسون مانديلا توجه إلى الطفلة وقبّل يدها وأجلسها إلى جواره وهو يبدي تأثراً وإعجاباً كبيرين لتلك التلاوة المباركة.

يذكر أن مانديلا زار المسلمين في مكان احتفالهم بمناسبة عيد الفطر الماضي وألقى كلمة هنأ فيها المسلمين بتلك المناسبة.■

مهارات النجاح

مستقبلك

فيم يشترك تفكير الناس؟ إنه التفكير في المستقبل.. فالطالب يفكر في مستقبله الدراسي، والموظف في مستقبله الوظيفي، والتاجر في تجارته، ولكن السؤال الثاني الذي يطرح نفسه: ماذا عن المستقبل الحقيقي والذي قد يستغرق ملايين السنين؟ ماذا عن تلك الحفيرة الصغيرة؟ وما بعدها؟ ماذا أعددت لها؟ أوليست هذه من مستقبلك الذي لابد أن تفكر فيه؟ إن غفلة الناس عن التفكير في هذا المستقبل الحقيقي والذي نحتاج أن نفكر فيه يوماً أدى إلى التهاون في الطاعات أو تركها، أو بصورة متطرفة الاستهزاء بالطاعات كالاستهزاء بالحجاب أو بإحدى شعائر الإسلام.

تنصحنا رابعة العدوية بالاستعداد لهذا المستقبل القادم، فتقول: «يا نفس كم تنامين وإلى كم تقومين؟ يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا ليوم النشور».

وقال الأصمعي: ركب جعفر بن سليمان في زي عجيب من التجمل، وكان بالبصرة فقيه صالح غُلب على عقله، فخرج إلى طريق جعفر، فقال له: يا جعفر انظر أي رجل تكون إذا خرجت من قبرك، وحملت على الصراط، وهذا الجمع والزي لا يساوي غداً حبة، ولا يُغنون عنك من الله شيئاً، إنك تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتقف بين يدي الله وحدك، وتُحاسب وحدك، فانظر لنفسك فقد نصحتُك.■

د.نجيب عبدالله الرفاعي

شراب عرق السوس يحمي من تصلب الشرايين



واشنطن ـ قدس برس: بالإضافة إلى كونه مضاداً للالتهابات والجراثيم البكتيرية والفيروسية وقدرته على تثبيط عمليات الأكسدة في الجسم أظهرت دراسة حديثة أن نبات «جلايسيرايزا جلابرا» الذي يعرف باسمه الشائع «عرق السوس» يحمي الإنسان من الإصابة بتصلب الشرايين.

وأكد العلماء على ضرورة تناول الأغذية الغنية بمضادات الأكسدة التي تحمي ضد تصلب الشرايين الناتج عن أكسدة الكوليسترول.

وقام الباحثون بدراسة آثار عرق السوس على أكسدة البروتين الشحمي قليل الكثافة في الجسم واكتشفوا أنه بعد إضافة مستخلص عرق السوس إليها أنه أخّر حدوث عملية الأكسدة بشكل ملحوظ، الأمر الذي قد يساعد في إبطاء الإصابة بتصلب الشرايين، مشيرين إلى أنه كالعديد من المصادر التي تحافظ على صحة القلب غني بنوع من مضادات الأكسدة تعرف باسم «بوليفينوليك فلافونويد» التي تساهم في حماية الشرايين والأوعية الدموية من التصلب وتحافظ على ليونتها ومرونتها.

ومع ذلك فقد حذر الأطباء من التناول الطويل لعرق السوس لأنه قد يؤدي إلى فقد البوتاسيوم من الجسم واحتباس الصوديوم والماء فيه، وبالتالي زيادة ضغط الدم الشرياني.■

تطوير أوعية دموية بديلة من خلايا بشرية

في أول محاولة ناجحة لصنع نسيج بشري (مهندس) دون الاستعانة بمواد صناعية طوّر فريق من الباحثين المختصين أوعية دموية مصنوعة بشكل كامل من الخلايا البشرية يمكن استخدامها لإنقاذ حياة المرضى الذين يحتاجون إلى جراحة في الشريان التاجي أو لاستبدال الشرايين المسدودة في الساق.

الأوعية الدموية البديلة تشابه الأنسجة الحقيقية في الجسم وتؤدي وظيفتها الحيوية دون إحداث أي مشكلات عرضية.

وأظهر البحث الذي أجري في كلية الطب بجامعة لافال في كويبك بكندا أن الأنسجة المهندسة الجديدة التي أنشئت بشكل كامل من خلايا المريض نفسه قللت احتمالية حدوث رفض للجزء المزروع أو حدوث استجابة التهابية مزمنة بالإضافة إلى أنها قوية بشكل يكفي لتتحمل ضغط دم أكثر من الطبيعي بـ٢٠ مرة تقريباً.

وقال الدكتور جون فرانجوس بروفيسور الهندسة الحيوية في جامعة كاليفورنيا إن معظم الأنسجة المهندسة حالياً تقتصر على الجلد والأوعية الدموية والغضاريف التي تم إنشاؤها من مواد صناعية أو منتجات حيوانية تستخدم كمنبت خارج الخلايا لتعطي النسيج شكله وتكوينه المميز.

يذكر أن أكثر من ٤٣٠ ألف أمريكي مصابون بأمراض القلب يحتاجون سنوياً إلى جراحة تحويلية للشرايين التاجية أو استبدال الجزء المسدود من الوعاء برقعة من شريان أو وريد آخر يؤخذ من ساق المريض، لكن الوريد المزروع يجب أن يعمل بجد لأداء عمل الشريان، الأمر الذي يتسبب في بناء عضلات إضافية قد تسده وتعيق تدفق الدم خلاله وبالتالي يحتاج المريض إلى إعادة الجراحة، مشيراً إلى أن المرضى في كثير من الحالات لايملكون أنسجة سليمة كافية لاستخدامها في زراعة ثانية، بالإضافة إلى ذلك، فإن الإصابة بتصلب الشرايين تسدّ الأوعية الطرفية كالأوعية الموجودة في الشرايين الرئيسية للساق فلا يسمح باستخدامها للزراعة.

وأعرب الأخصائي الأمريكي الذي يشارك الباحثين الكنديين في البحث لتحسين التقنية الجديدة عن اعتقاده بأن الرقع الوعائية البديلة يمكن استخدامها في جميع هذه الحالات بفعالية كبيرة ودون حصول أي مضاعفات أو آثار غير مرغوبة.■

الضغط العصبي على الأطفال يقود إلى مشكلات نفسية خطيرة

واشنطن ـ قدس برس: حذر أطباء مختصون من خطورة تعرض الأطفال الصغار للضغوط العصبية التي يولدها تجاهل الأبوين لهم وفقدان الحنان والدفء العاطفي.

فقد وجد خبراء الطب النفسي من كلية الطب في جامعة هارفارد الأمريكية ارتباطاً قوياً بين الاحتكاك الجسدي والحنان الذي يغدق به الآباء على أطفالهم وحساسية الأطفال واستعدادهم للإصابة بمشكلات نفسية في مراحل حياتهم اللاحقة، وأكد هؤلاء أن معظم الأمراض والعقد النفسية التي تصيب الشباب هي نتيجة لضغط عصبي تعرضوا له في مراحل الطفولة المبكرة.

وقال الباحثون في اجتماع الجمعية الأمريكية للتقدم العلمي في فيلادلفيا إن الأطفال الذين يتركون ليناموا وحدهم أو يتم تجاهلهم بكثرة يصابون بالاعتلال الرضحي النفسي (PTSD) الناتج عن الضغط العصبي عندما يكبرون.

وأشار الأخصائيون إلى أن الأطفال الرضع في معظم المجتمعات ينامون بجوار الأبوين ليحسوا بالأمان والدفء، بعكس الأطفال في معظم الدول الصناعية الذين ينامون وحدهم، الأمر الذي يفسر ارتفاع معدل الإصابة بالأمراض النفسية في المجتمعات المتقدمة.■

مشاهد التدخين في الأفلام..

حذر تقرير صحي صدر في لندن من أن نسبة مشاهد التدخين على الشاشة السينمائية قد زادت بمعدل أربعة أضعاف عن فترات سابقة، وطالب التقرير الذي أعدته سلطات الصحة البريطانية صناع السينما بإعادة النظر في مشاهد السينما التي تصور مدخنين من باب أن الشباب يتأثرون بالأفلام التي يشاهدونها وبأبطالهم المفضلين.

توصل البحث إلى نتائجه من خلال تحليل مشاهد الدخان والمدخنين في أهم عشرة أفلام عُرضت في بريطانيا في الفترة ما بين ١٩٩٠ - ١٩٩٥م وأشهرها، ووجد التقرير أن ثمة زيادة كبيرة جداً بلغ حجمها أربعة أضعاف في استخدام مشاهد الدخان والسجائر في السينما.

وقد أحصى البحث ٢٩٨ حادث تدخين في هذه الأفلام، وقارن الرقم بالحوادث المسجلة في فترات سابقة والتي بلغت ٨٣ حادثاً.

ويقول البحث: إن فيلم «عالم المياه» يتصدر قائمة الأفلام العشرة التي احتوت صور مدخنين إذ سجل الباحثون فيه ١٢١ حادث تدخين، فيما لاحظ الباحثون ٦٢ مشهد تدخين في فيلم «زواج ميوريل».

وقد يرى الباحثون أن ثمة علاقة بين مشاهد التدخين وبين شركات تصنيع السجائر التي تحاول إيجاد منفذ إعلاني لها، حيث وجدوا أن الأفلام العشرة تحتوي دعايات غير مباشرة لعشرة أنواع سجائر جاءت في مقدمتها سجائر «مارلبورو» المعروفة، ويبدو أن شركات التدخين التي ضاقت أمامها سبل الدعاية للدخان في وسائل إعلامية أخرى وجدت في الأفلام نافذة تستخدمها لإبقاء السجائر في وعي الرأي العام.



ويأتي البحث البريطاني بعد بحث مشابه أجري في الولايات المتحدة صيف العام الماضي ووجد أيضاً أن هناك زيادة كبيرة في نسبة مشاهد التدخين في الأفلام التي أنتجت في نفس الفترة التي أقام البحث البريطاني ملاحظاته عليها.

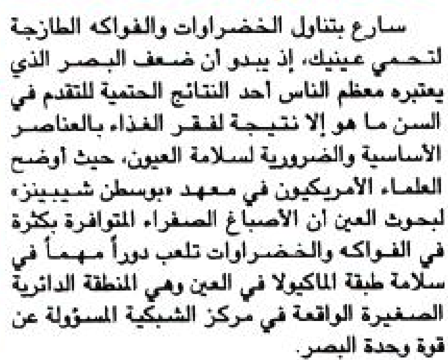
وأشارت الدراسة التي نشرت نتائجها جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة إلى العلاقة بين التدخين والشاشة السينمائية قائلة: إنه بالرغم من الحملات الكثيرة لمكافحة التدخين لاسيما بين الأحداث والشباب، إلا أن نصف الأفلام التي عرضت وأنتجت في الفترة ما بين ١٩٩٠ - ١٩٩٥م صورت الشخصيات الأساسية «الأبطال» وهم يدخنون.

وأشارت الدراسة إلى أن زيادة مشاهد التدخين في الأفلام السينمائية زادت بنسبة ٢٩٪ على التي سجلت في أفلام السبعينيات، ورأت الدراسة الأمريكية أن موجة الأفلام التي تحتوي مشاهد يدخن فيها الأبطال في تصاعد مستمر.■

الخضار والفاكهة للمحافظة على سلامة البصر

سارع بتناول الخضراوات والفواكه الطازجة لتحمي عينيك، إذ يبدو أن ضعف البصر الذي يعتبره معظم الناس أحد النتائج الحتمية للتقدم في السن ما هو إلا نتيجة لفقر الغذاء بالعناصر الأساسية والضرورية لسلامة العيون، حيث أوضح العلماء الأمريكيون في معهد «بوسطن شيبينز» لبحوث العين أن الأصباغ الصفراء المتوافرة بكثرة في الفواكه والخضراوات تلعب دوراً مهماً في سلامة طبقة الماكيولا في العين وهي المنطقة الدائرية الصغيرة الواقعة في مركز الشبكية المسؤولة عن قوة وحدة البصر.

وقال هؤلاء، إن هذه الأصباغ من العوامل المهمة للوقاية من حالة إعتام البصر والعمى المتسبب عن الحالة المرضية المعروفة بتفسخ أو انحلال الماكيولا التي يصاب بها الأشخاص في مراحل لاحقة من حياتهم، وأعرب الباحثون عن اعتقادهم بأن الغذاء السليم الغني بالفاكهة والخضار لايحمي منطقة الماكيولا فقط بل يمكن أن يساهم في إعادة البصر المفقود وإرجاعه إلى حالته السابقة!■



جلد بشري للبيع

أوتاوا - المجتمع: صادقت الإدارات الطبية الكندية على بيع وتسويق جلد بشري مصنع مخبرياً لاستخدامه في الأغراض العلاجية، وبذلك تعتبر كندا أول دولة في العالم تبيح استخدام مثل هذه المنتجات.

عينات رديف الجلد البشري صنعت باستخدام خلايا من «قلف» الأطفال الذكور التي تقطع في عملية الختان، حيث تم تحطيمها إلى عناصرها الخلوية ثم زراعتها على أطباق مخبرية مملوءة بمادة الكولاجين البقري في بنوك الخلايا لتنمو وتصبح بعد ٣ أسابيع قطعة كاملة من الجلد البشري جاهزة للاستخدام.

ونبه الباحثون إلى أن عينات الجلد هذه التي تعادل في حجمها حجم القرص المطاطي الذي يستخدم في لعبة الهوكي ستكون متوافرة في أسواق كندا قريباً تحت اسم «أبليجراف».■

اكتشاف هرمونات جديدة تتحكم في الشهية

واشنطن - المجتمع: اكتشف باحثون أمريكيون هرمونات جديدة تؤثر على شهية الإنسان وعاداته الغذائية قد تقود إلى تطوير علاجات فعالة للتخلص من البدانة، وتساعد في السيطرة على مرضى السكري لدى المصابين به.

وأشار العلماء إلى أن الهرمونين الجديدين اللذين أطلق عليهما «أوريكسين A»، و«أوريكسين B»، نسبة إلى كلمة يونانية قديمة هي «أوريكس» وتعني الشهية، يساهمان أيضاً في تنشيط الشهية لدى الأفراد الذين يعانون من الضعف والهزال بسبب الأمراض المزمنة كمرضى السرطان أو الإيدز.

وينطلق الهرمونان من الخلايا العصبية الواقعة في المنطقة الدماغية التي تلعب دوراً مهماً في تحفيز الشهية، وأظهرت الدراسة التي نشرتها مجلة «الخلية» العلمية الأمريكية أن الحيوانات المخبرية بدأت تأكل أكثر بعد حقن هرمونات الأوريكسين في أدمغتها في حين زادت مستويات الهرمونات بشكل كبير عندما تم تجويعها.■

استراحة المجتمع



إعـداد
سعيد الأصبحي

معنى الدعـــاء

قــوله تعــالى: ﴿ولاتدع من دون الله مالاينفعك ولايضرك﴾ بمعنى العبادة.

قــوله تعـالى: ﴿وادعــوا شــهـداءكم﴾ بمعنى الاستعانة.

قوله تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ بمعنى السؤال.

قوله تعالى: ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم﴾ بمعنى القول.

قــوله تعــالى: ﴿يوم يدعـوكم﴾ بمعنى النداء.

معنى الرحمة

قوله تعالى: ﴿يختص برحمته من يشاء﴾ بمعنى الإسلام.

قوله تعالى: ﴿وءاتاني رحمة من عنده﴾ بمعنى إيماناً.

قوله تعالى: ﴿ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾ بمعنى الجنة.

قوله تعالى: ﴿بشراً بين يدي رحمته﴾ بمعنى مطراً.

قــوله تعــالى: ﴿خـزائن رحـمـة ربك﴾ بمعنى الرزق.

قــوله تعـالى: ﴿أو أرادني برحـمـة﴾ بمعنى عافية■

نايف محمد العجمي. الصليبخات. الكويت

ما هـــي ؟

كلمة لمعنى يجب وجوده بين الزوج والزوجة وهي ضرورية لاستمرار العلاقة الزوجية.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

٧ + ٦ + ١ + ٣ ما يضعه الغواص على أنفه
١ + ٢ + ٤ + ٨ لفظ الجلالة
٣ + ٥ أحد الوالدين
٢ + ٥ للنفي■

المحطات الفضائية الخمس

القنوات الفضائية هي الشغل الشاغل لكثير من الناس، ومحور حديثهم في المجالس، فيقول أحدهم: شاهدت فيلماً بطولياً على قناة كذا، ويقول الآخر: أنا شاهدت فيلماً فاضحاً على شاشة... ويقول ثالث: تابعت الأغنية لمثلة على شاشة... وأنا هنا لا أريد أن أتحدث عن القنوات الفضائية التي أفقدتنا عاداتنا وتقاليدنا، ونشرت الرذيلة، وأضعفت الإيمان والأدب والخلق والحياء، وإننا والله لن نجد عاقبة هذه المحطات الفضائية وأثرها السيء في نفوس ناشئتنا وكبارنا ونسائنا إلا بعد عدة سنوات، عندما تخرج المرأة عن طوع زوجها، ويقل الحياء، ويكثر التحلل والتبعية، وتنتشر الرذيلة والفاحشة بين طبقات المجتمع.

أريد أن أذكر بأن هناك خمس محطات سماوية فرضها الله علينا في اليوم والليلة، تزيد الإيمان وتقوي الصلة بالمولى تعالى، وتنشر النور الإلهي والخير والفضيلة، وتحث على مكارم الأخلاق ومعالي الأمور، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتشحذ الهمم للعبادة والعمل، هذه المحطات هي الصلوات الخمس فرضها الله على عباده، صلة منهم إليه، وتذكرة لهم بجميل فضله وعظيم حقه سبحانه وتعالى على عباده، يتوضأ فيها المسلم، وكأنه يتطهر من فلتات لسانه، وخبطات جوارحه، واعتدائه على غيره من الناس، ثم يقف أمام ربه في محطة إلهية يستلهم منه النور، ويتطهر من المعاصي والسيئات، ثم يعود بعد ذلك ليواصل سيره في دروب الحياة المختلفة، وشتان بين المحطات الوضعية التي تنشر الرذيلة وبين المحطات الإلهية السماوية الكريمة التي تنشر الفضيلة وتدعو لها.■

حسن علي العمودي
جامعة الملك عبدالعزيز. جدة

فكــر معنـــا

س١: لماذا نقول إن الساعة خجولة؟

س٢: اذكر اسم فتاة تستطيع أن تقراه من اليمين إلى اليسار كما تقراه من اليسار إلى اليمين؟

س٣: ما الشيء الذي يقوم بعمله كل الناس في العالم في هذه اللحظة غير الحياة؟

س٤ : على ماذا تحصل إذا أضفت ١ إلى ١٩ ست مرات؟■

خلاد حمدي شعيب. البحيرة. مصر

إجابات العـدد الماضي

كلمة السر: الاستقرار

من هو: عكرمة بن أبي جهل

ألغاز: ١ ـ النوم

٢ ـ الهاجس ٣ ـ كاميرا التصوير

٤ ـ الأذنين ٥ ـ حرف الشين■

موت القلوب لعشر

قال إبراهيم بن أدهم (رحمه الله) حين سألوه عن قوله تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ وإنا ندعو فلم يستجب لنا فقال: ماتت قلوبكم من عشرة أشياء ـ أولها أنكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه، وقرأتم كتاب الله ولم تعملوا به، وادعيتم عداوة إبليس وواليتموه، وادعيتم حب الرسول وتركتم أثره وسنته، وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها، وادعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب، وادعيتم أن الموت حق ولم تستعدوا له، واشتغلتم بعيوب غيركم وتركتم عيوب أنفسكم، وتأكلون رزق الله ولاتشكرونه، وتدفنون موتاكم ولاتعتبرون.■

عمرو صبري
المنصورة. مصر

أمَّـــاهْ

أمــاه حـيــاك الإله تحـيــة ... وجـزاك عني وافـر الخـيـرات
أمـاه يابحـر الحنان وفـيـضـه ... يا منبـع النعـمـاء والبـركـات
أعطيت في الإسلام أروع صـورة ... علوية مـرمـوقـة الدرجـات
وجـعلت درباً للخلود ممهـداً ... يهـدي السعـاة لواسع الجنات
لاعاش من جحد الصنيع فعقها ... فـهـوى بذلك أسـفل الدركـات
نسي العناء بحمله في جـوفـها ... تخشى عليه عواقب الصدمات
من أجله تسـعى بكل ترفق ... وتحـاذر الإسـراع في الخطوات
في شـدة وقـسـاوة ومـرارة ... وضـعتـه في غـمـر من السكرات
وتفـتـحت منهـا العـيون فـأبصـرته فـدقـقـت في طفلهـا النظرات
وتناست الآلام إذ ضـمـتـه في ... عطف وفي حـذر من النسـمـات
وسقـتـه من دمهـا الحليب مـخلطاً ... فـيـه الحنان وخـالص الدعـوات
وتبسمت واسترسلت في حلمها ... لتــراه شـب بلحظة السنوات
شـهـدته يلعب مع صـغـار الحي في السـاحـات في الطرقـات في القنوات
وتخيلتـه وقـد تكامل جـسـمـه ... فـغـدا شـديد العظم والعضـلات
فـرأته زُفَّ إلى العـروس فـزغـردت ... وتمايلت في أروع الرقـصــات
قل لي بربك من تراه يعـقـهـا ... إلا جـحـوداً فـاقـد العـزمـات
مـا الأم إلا نعـمـة قـدسـيـة ... من عـالم التـحنان والرحـمـات
وهي الملاك بعـينه في صـورة ... إنسـيـة التكوين والقـسـمـات

انتقاء: مريم ناجي اليماني ـ الرياض ـ السعودية

الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أ ـ روي أن أبا الدرداء رضي الله عنه مـر على رجل قـد أصـاب ذنبـاً والناس يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب، ألم تكونوا مستخرجيه، قالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم، فقالوا: ألا تبغضه؟ فقال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه، فهو أخي.

ب ـ ومـر فـتى يجـر ثوبه، فـهمَّ أصـحـاب صلة بن أشـيم أن يأخـذوه بألسنتهم أخذاً شديداً، فقال صلة: دعوني أكفكم أمره، ثم قال: يابن أخي إن لي إليك حاجة: قال وما هي؟ قال أحب أن ترفع إزارك، قال نعم ونعمى عين، فرفع إزاره فقال صلة لأصحابه: هذا كان أمثل مما أردتم فإنكم لو شتمتموه وأذيتموه لشتمكم.■

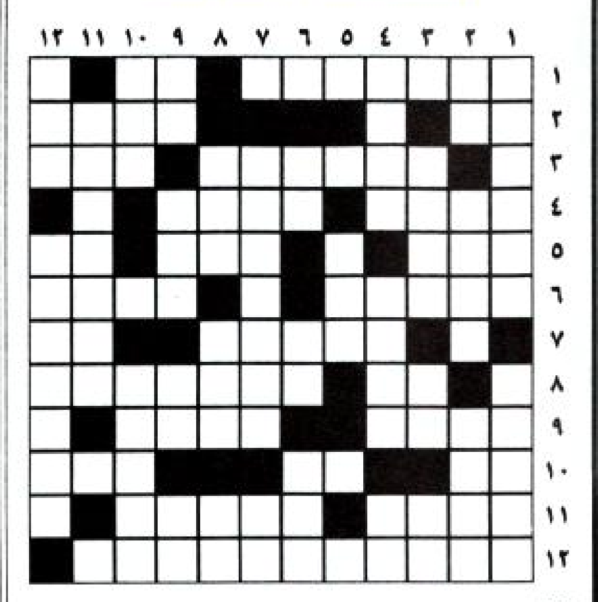
(نقلاً من كتاب مختصر منهاج القاصدين)

قرآنيات

القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة.
لغة القرآن: لغة قريش العربية الفصحى.
عدد أجزاء القرآن: ٣٠ جزءاً.
عدد آيات القرآن: ٦٢٣٦ آية.
عدد كلمات القرآن: ٧٧٤٣٩ كلمة.
عدد حروف القرآن: ٣٢٥٣٤٥ حرفاً.
سور القرآن: ١١٤ سورة.
أسماء القرآن: الفرقان، التنزيل، الذكر، الكتاب، المصحف.■

علي العيسى ـ القساط ـ السعودية

الكلمات المتقاطعة



أفقياً:

١ ـ عاصمة دولة إسلامية ـ سيء المذاق.(معكوسة)
٢ ـ حرف نداء للندبة ـ تم.
٣ ـ مدينة تونسية (نكرة) ـ حرف أبجدي.
٤ ـ من التضاريس ـ بعد الثاني (معكوسة).
٥ ـ رتبة عثمانية ـ يشتم ـ للنداء.
٦ ـ اسم علم مؤنث ـ خيط نور.
٧ ـ دولة عربية ـ سقى (معكوسة).
٨ ـ نصف مبني ـ شاعر عباسي.
٩ ـ أحسن ـ يمل (معكوسة).
١٠ ـ حب ـ مرض صدري (معكوسة) ـ حيوان قطبي.
١١ ـ أذنب ـ من درجات الجنة (معكوسة).
١٢ ـ خليفة عباسي.

عمودياً:

١ ـ جمهورية إسلامية من الاتحاد السوفييتي السابق ـ جزر أمريكية (معكوسة).
٢ ـ متشابهان ـ شجاع ـ عائلة (معكوسة).
٣ ـ أت ـ مدينة إيرانية ـ لقياس المساحة.
٤ ـ عاصمة أمريكية ـ القهوة (معكوسة) ـ حرف عطف.
٥ ـ تجدها في ثوب ـ من الحشرات ـ دعائم (معكوسة).
٧ ـ ولاية جزائرية ـ للتمني (معكوسة)
٨ ـ البشر (نكرة) ـ أرز (مبعثرة) ـ أرجح.
٩ـ حرف جر ـ من أبناء آدم عليه السلام (معكوسة) ـ تجدها في راكع ـ عكس خير (معكوسة).
١٠ ـ خداع (معكوسة) ـ صحارى.
١١ ـ من الملائكة المقربين.
١٢ ـ ضروري للطعام (معكوسة) ـ سورة قرآنية (معكوسة).■

ابن مقلة رضا ـ الجزائر

بداية السقوط

إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة... فتوسيد الأمر لغير أهله إيذان بخراب العمران، وإهمال مرافق البلاد، وانشغال عن تربية الرجال، وإيثار للمصلحة الذاتية أو الطائفية أو القومية العنصرية وإغفال للصالح العام، وغض النظر عن المنكرات، وإظهار بعض الليونة في مقاومة الموبقات، وشدة في مواضع اللين، ولين في موضع الشدة، وتهاون وتخاذل أمام اليهود والأعداء، وغلاظة وقسوة أمام المسلمين.

وتوسيد الأمر إلى غير أهله يؤدي إلى فوضى في الاقتصاد فيؤخر ماحقه التقديم، ويقدم ما حقه التأخير، ويرتبط التقديم أو التأخير بمصلحة القائمين على الأمر، الآخذين من السلطة بنصيب، ويبعد عن دائرة القرار والتأثير كل ذي رأي سديد وعمل رشيد، فلا يتقدم غير أصحاب الأهواء، الذين يملكون لساناً طويلاً، وقلماً سيالاً، وقلباً منافقاً، وعقلاً لا يعرف حقاً ولا ينكر باطلاً.

توسيد الأمر إلى غير أهله يؤدي إلى خلل اجتماعي، فلا يسمح لمؤسسة تعمل وهي تخالف الاستبداد، وتنادي بحرية العباد، ولا يسمح لشخص يعلو إن لم يذل نفسه، ويرغم أنفه لصاحب الهيلمان، ويدفع أصحاب الآراء الحرة والكرامة الإنسانية إلى الانعزال بعيداً عن المجتمع الذي انقلب حاله وانفلت معياره، ولم يقر قراره فلا يتقدم الركب غير العُمي الذين لا يبصرون، والبُكم الذين لا ينطقون والصُم الذين لا يسمعون.

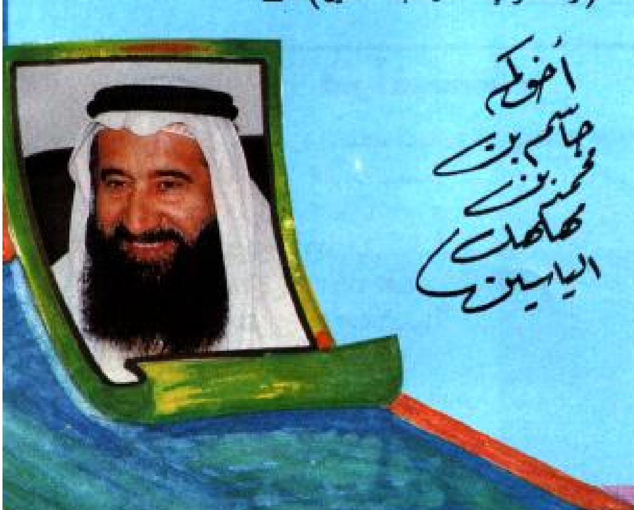
وهل في هذا الجو يزداد إنتاج أو يزدهر اقتصاد، أو تقوى أمة، أو تعلو دولة؟ وهل في هذا الجو يتم الحفاظ على موروثات ومكتسبات؟ وهل في هذا الجو ترهب دولة أعداءها أو تحفظ أمة حدودها؟ وتاريخنا مليء بتوسيد الأمر إلى غير أهله في نواح عديدة من أهمها وأولاها بالدراسة ما نطلق عليه الولاية العامة، لما تتمتع به من قدرة في تصريف الحياة، بحيث لا تترك مجالاً إلا ولها فيه تأثير، وفي تاريخ الدولة الأموية والعباسية والعثمانيين أمثلة عديدة لتوسيد الأمر إلى غير أهله، إما بتولية صغار لم يبلغوا الحلم، وإما بتحكم نساء القصور في الأولياء أو الأوصياء، وإما بقلة الكفاءة مع إقامة حاجز من بطانة الأشرار بين الولاة وبين الأخيار، وإما بالاستبداد وترك المشورة، وإما باللهو والغفلة، ومجالس الأنس والمتعة والانشغال عن تدبير شأن الرعية وتجديد الثغور، وتقوية الحصون، وتدريب الجنود، وقد كانت عجلة الدولة أو الأمة تسير بقوة الدفع التي يعمل العلماء على استمرارها، والخيرون من الرجال والحكام على إبرازها، ودفع العوائق من طريقها، ولكن سرعان ما تعود الأمور إلى ما كانت عليه إلى أن يأذن الله بمجدد للإسلام يحيي دولته، ويسعف أمته، وقد يكون هذا المجدد من بين الحكام أو قد يكون من بين الدعاة والعلماء.

والأدلة على ما نقول كثيرة نذكر منها أن نور الدين محمود الذي كان له باع طويل في جمع صفوف المسلمين، ومجاهدة الصليبيين حين قضى نحبه، ووضع في قبره، جلس ابنه الصالح إسماعيل في الملك وحُلف له، أتدري كم كان عمر الصالح إسماعيل حينئذ؟ كان صبياً لما يبلغ الحلم، وماذا حدث بعد ذلك؟ يقول الإمام أبو شامة: لما مات نور الدين اجتمع أمراء دولته، واتفقوا على أن يكونوا في خدمة الملك الصالح بن نور الدين وكان يومئذ صبياً، وأجمعوا على منابذة الملك الناصر «صلاح الدين الأيوبي» وقبض أصحابه الذين بالشام، ومصالحة الإفرنج على يد ابن المقدم شمس الدين مقدم العساكر، وتم ذلك واستقر (مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ص ١٨١ اختصار وتعليق د. محمد بن حسن بن عقيل موسى) ففيم إذن كانت جهود نورالدين التي شغلت دولاً، واستمرت على الدهر زمناً؟ ولكن... ماذا تنتظر بعد أن وسد الأمر إلى غير أهله وأحاطت بطانة السوء بابنه؟ وتاريخنا الإسلامي مليء بأمثال هذا النموذج وأضرابه من الذين يسيئون ولا يحسنون، ويفسدون ولا يصلحون، مما يستدعي وقفة من الغيورين المصلحين من عقلاء الأمة حكاماً كانوا أو محكومين ليصلحوا الخلل، ويعملوا على إصلاح ما فسد، وكل قادر في مؤسسة من المؤسسات أو هيئة أو دولة، عليه واجب كبير في هذا الإصلاح بالتوجيه والإرشاد، أو بسن القوانين التي تحمي من الانحراف، أو بحسن تربية الأبناء، أو بنشر روح العدل والإنصاف، أو بالأخذ بالشورى من المخلصين الأوفياء، الذين يخافون يوم الحساب.

إن الأمر اليوم لا يوسد لغير أهله بتولية الصغار، ولكنه يوسد لغير أهله حين يولى في المناصب غير الأكفاء من حيث الخبرة، أو من حيث المعرفة، أو من حيث الألمعية والذكاء، أو من حيث الاستبداد والكبرياء، أو من حيث.... إلخ.

وأبناء الصحوة الإسلامية قبل غيرهم أحق الناس بتطبيق هذا المبدأ في مؤسساتهم وأعمالهم، ليكونوا للناس قدوة، وفي الخير أمة، فيجنبوا أنفسهم وغيرهم عثرات السقوط، ويرتفعوا بأمتهم إلى أن تضع كل إنسان في موضعه الذي يحسن فيه.

﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾. ■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين